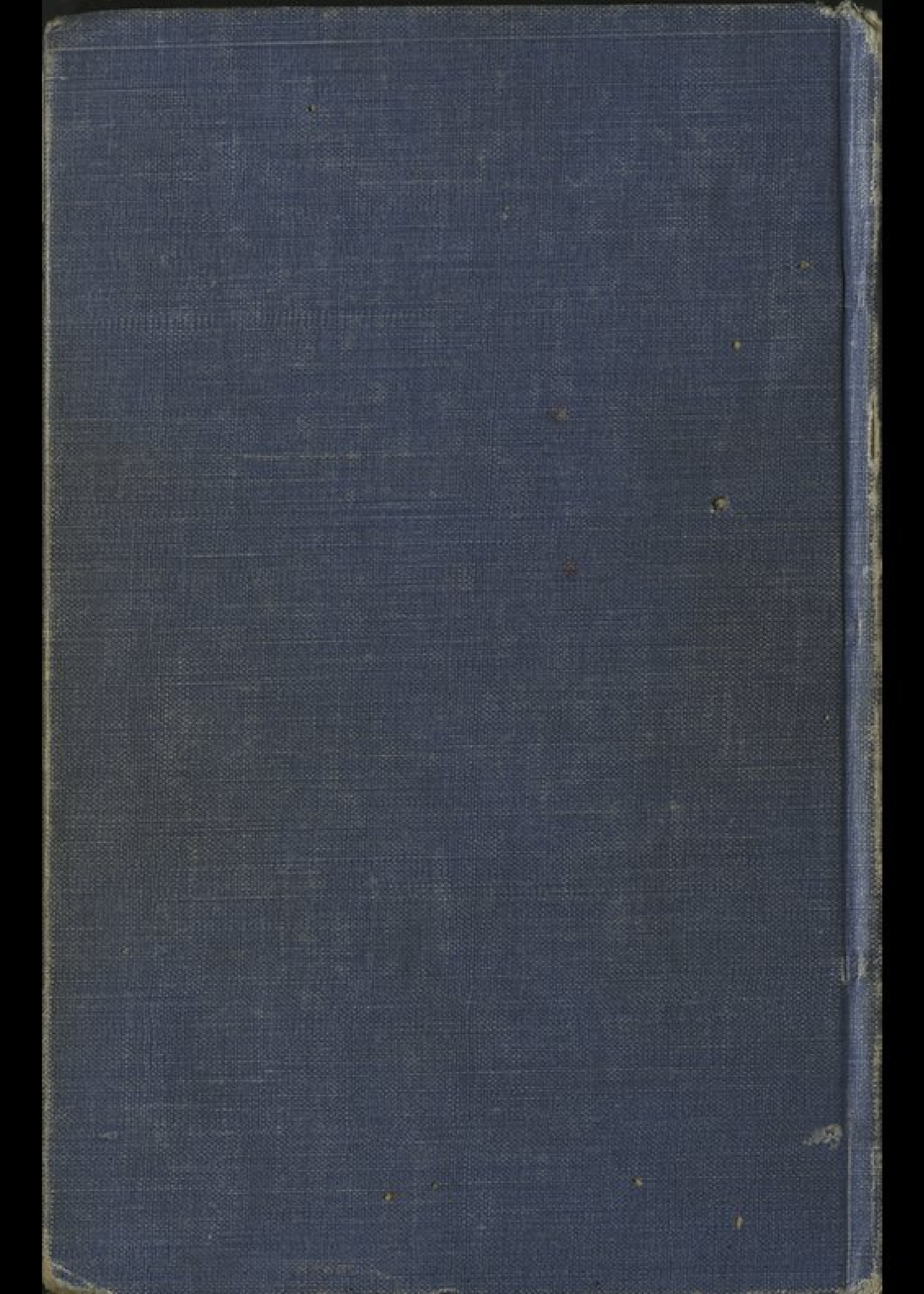
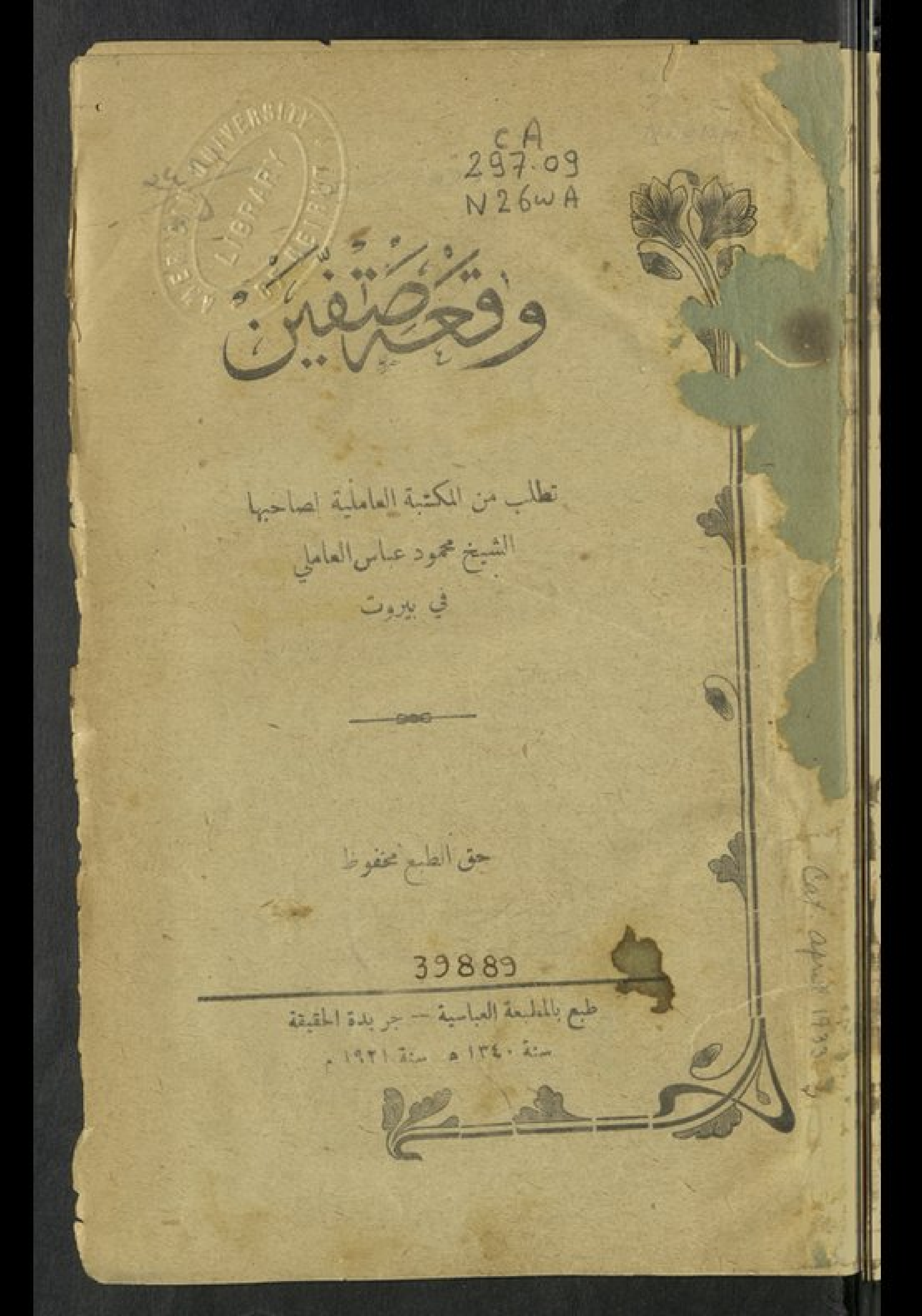




وقعة صفين

تطلب من المكتبة العاملية لصاحبها
الشيخ محمود عباس العاملي
في بيروت

طبع بالمطبعة العباسية — جريدة الحقيقة
سنة ١٣٤٠ هـ سنة ١٩٢١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى آله الاطهار واصحابه الاخيار اما بعد فان اهم ما تتشوق اليه الخواطر وتود التكحل باثمد بيانه النواظر وتتحلى به بعد البصر عرائس البصائر هو الوقوف على النبذ التاريخية المفيدة التي عليها مدار معرفة ما طوته الايام من جواهر الوقائع التي هي بمكان الغرة من جبهات الدهور والعقد الثمين بنحور الحور بعد ان طوت الايام منشورها ومحى كر الجديدين سطورها ولما كانت واقعة صفين هي من اهم الجواهر المدفونة واللآلىء المخزونة كيف لا ومدير رحاها البطل الكرار اخو الرسول وزوج البتول وسيف الله المسلول الذي نادى في حقه جبرئيل :

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

مولانا امير المؤمنين عليه السلام فاحببت ابرازها بعد الستر واخراجها من الخدر نقلا عن كتاب نصر بن مزاحم المؤرخ الشهير وحذفت اسانيدها تسهيلا على قرائها واستغناء بشهرتها الواضحة ومن الله استمد التوفيق والمعونة انه خير موفق ومعين

روى نصر بن مزاحم عن جماعة قالوا لما قدم علي بن ابي طالب عليه السلام من البصرة الى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلثين وقد اعز الله نصره واظهره علَى عدوه ومعه اشراف الناس استقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل اتنزل القصر فقال لا ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وقال اما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا او تغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله في الاحكام والقسم فانتم اسوة من اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة والآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المتحلين المدعين المقابلين الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا امرنا وينازعونا حقنا ويدافعونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي منكم رجال فانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون

حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر وسماع المكروه لهم قليلا والله لئن امرتنا لنقتلنهم فقال علي سبحان الله يا مال جزت المدى وعدوت الحد واغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين لبعض الغشم ابلغ في امور تنوبك من مهادنة الاعادي فقال علي ليس هكذا قضى الله يا مال قال النفس بالنفس فما بال الغشم وقال من وقتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصورا والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه فقال يا امير المؤمنين ارأيت القتلى حول عايشة والزبير وطلحة بم قتلوا قال علي قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا اخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسألتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم فابوا علي فقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم افي شك انت من ذلك قال قد كنت في شك فاما الان فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم وانك انت المهدى المصيب وكان اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانياً وقد شهد مع علي على ذلك صفين لكنه بعد ما رجع كان يكاتب معاوية فلما ظهر معاوية اقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريماً ثم ان علياً تهيأ لهم وقام رجال ليتكلموا فلما رأوه نزل جلسوا

وسكتوا وعن الاصبغ بن نباته ان علياً لما دخل الكوفة قيل له اي القصرين
تنزلك قال قصر الخبال لا تنزلونيه فنزل على جعدة بن هبيرة المخزومي وقيل
لما قدم علي الكوفة نزل على باب المسجد فدخل وصلى ثم تحول فجلس اليه
الناس فسأل عن رجل من اصحابه كان ينزل الكوفة فقال قائل استأثر الله
به فقال ان الله لا يستاثر باحد من خلقه انما اراد الله بالموت اعزاز نفسه
واذلال خلقه وقرأ وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال فلما لحق
الثقل قالوا اي القصرين تنزل قال قصر الخبال لا تنزلونيه وقيل ان سليمان
بن صرد الخزاعي دخل على علي بن ابي طالب بعد رجعته من البصرة
فعاتبه وعذله وقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق
الناس في نفسي واسرعهم فيما اظن الى نصرتي فما قعد بك عن اهل بيت
نبيك وما زهدك في نصرهم فقال يا امير المؤمنين لا تردن الامور على
اعقابها ولا اؤنبني بما مضى منها واستبق مودتي يخلص لك نصيحتي وقد
بقيت امور تعرف فيها وليك من عدوك فسكت عنه وجلس سليمان قليلا
ثم نهض فخرج الى الحسن بن علي وهو قاعد في المجلس فقال الا اعجبك من
امير المؤمنين وما لقيت منه من التبكيت والتوبيخ فقال له الحسن انما
يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال انه بقيت امور سيستوسق منها
القنا وينتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي فلا تستبشعوا غيبتي
ولا تتهموا نصيحتي فقال له الحسن رحمك الله ما انت عندنا بالظانين وقيل
ان سعيد بن قيس دخل على علي بن ابي طالب فسلم عليه فقال له علي

وعليك وان كنت من المغر بصين فقال حاش لله يا امير المؤمنين لست من اولئك قال فعل الله ذلك وعن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي حين قدم من البصرة وهو عام بلغت الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم ما بطأ بكم عني وانتم اشراف قومكم والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور والله لئن كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو قالوا حاش لله يا امير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبته فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبد الله بن المعتم العبسي واذا حنظلة بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهداني قال ونظر علي ابي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله تعالى فان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيداً ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً ثم ان علياً مكث بالكوفة فقال الشنى في ذلك شن بن عبد القيس

قل لهذا الامام قد خبت الحرب	وتمت بذلك النعماء
وفرغنا من حرب من نقض العهد	وبالشام حية صماء
تنفث السم ما لمن نهشته	فارمها قبل ان يعض شفاء
انه والذي يحج له النا	س ومن دون بيته البيداء

لضعيف النخاع ان رمى اليوم بخيل كانها الاشلاء
جائحات تحت العجاج سجال محصنات تخالها الاسلاء
تتبارى بكل اصيد كالفحل بكفيه صعدة سمراء
ثم لا ينثني الحديد ولما يخضب العاملين منها الدماء
او تذره فما معاوية الدهر بمعطيك ما اراك تشاء
ولنيل السماك اقرب من ذا ك ونجم العيوق والعواء
فاضرب، الحد والحديد اليهم ليس والله غير ذاك دواء

قال اتم علي الصلاة يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة وحضرت الصلاة صلى بهم وخطب خطبة وهي هذه ان الحمد لله احمده واستعينه واستهديه واعوذ بالله من الضلالة من هدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله انتجبه لامره واختصه بالنبوة اكرم خلقه عليه واحبهم اليه فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وادي الذي عليه واوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله واقربه لرضوان الله وخيره في عواقب الامور عند الله وبتقوى الله امرتم وللاحسان والطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه فانه حذر بأساً شديداً واخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له ومن عمل لله مخلصاً تولى الله اجره واشفقوا من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثاً ولم يترك شيئاً من امركم سدى قد سمى اثاركم وعلم اعمالكم وكتب

اجالكم فلا تغتروا بالدنيا فانها غرارة باهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هي ان الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اسئل الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء ومعيشة السعداء فانما نحن له وبه ثم ان علياً عليه السلام اقام بالكوفة واستعمل العمال قال ان علياً حين قدم من البصرة الى الكوفة بعث يزيد بن قيس الارحبي على المداين وجوخا كلها وقال اصحابنا وبعث مخنف بن سليم على اصبهان وهمدان قال ١١ هرب مخنف بالمال قال علي عليه السلام غردت القردان فما بال الحكم ثم رجع الى حديث عمر بن سعد قال وبعث قرظة بن كعب على البهقباذات وبعث قدامة بن مظعون الازدي على كسكر وعدي بن الحرث على مدينة بهرسير واستانها وبعث ابا حسان البكري على استان العالي وبعث سعد بن مسعود الثقفي على استان الزوابي واستعمل ربعي بن كاس على سجستان وكاس امه يعرف بها وهو من بني تميم وبعث خليدا الى خراسان فسار خليد حتى اذا دنا من نيسابور بلغه ان اهل خراسان قد كفروا ونزعوا يدهم من الطاعة وقدم عليهم عمال كسرى من كابل فقاتل اهل نيسابور فهزمهم وحصر اهلها وبعث الى علي بالفتح والسبي ثم صمد لبنات كسرى فنزلن على امان فبعث بهن الى علي فلما قدمن عليه قال ازوجكن قلن لا الا ان تزوجنا ابنيك فانا لا نرى لنا كفواً غيرهما فقال علي عليه السلام اذهبا حيث شئتما فقام نرسا فقال مر لي بهن فانها منك كرامة فبيني وبينهن قرابة ففعل فانزلهن نرسا معه وجعل يطعمهن ويسقيهن في الذهب والفضة ويكسوهن كسوة الملوك ويبسط لهن الديباج

وبعث علي الاشتر على الموصل ونصيبين ودارا وسنجار وآمد وهيت وعانات وما غلب عليه من تلك الارضين من ارض الجزيرة وبعث معاوية بن ابي سفيان الضحاك بن قيس على ما في سلطانه من ارض الجزيرة وكان في يديه حران والرقه والرها وقرقيسيا وكان من كان بالكوفة والبصرة من العثمانية قد هربوا فنزلوا الجزيرة في سلطان معاوية فخرج الاشتر وهو يريد الضحاك بن قيس بحران فلما بلغ ذلك الضحاك بعث الى اهل الرقة فامدوه وكان جل اهلها يومئذ عثمانيـة فجاءوا وعليهم سماك بن مخرمة واقبل الضحاك يستقبل الاشتر فالتقى الضحاك وسماك بن مخرمة بمرج مرينا بين حران والرقة فرحل الاشتر حتى نزل عليهم فاقتتلوا قتـالاً شديداً حتى كانَ المساء فرجع الضحاك بمن معه فسار ليلته كلهـا حتى صبح بحران فدخلها واصبح الاشتر فرأى ما صنعوا فتبعهم حتى نزل عليهم بحران فحصرهم واتى الخبر معاوية فبعث اليهم عبد الرحمن بن خالد في خيل يغيثهم فلما بلغ ذلك الاشتر كتب كتائبه وعبى جنوده وخيله ثم ناداهم الاشتر الا ان الحي عزيز الا ان الذمار منيع الا تنزلون ايها الثعالب الرواغة احتجرتم احتجار الضباب فنادوا يا عباد الله اقيموا قليلاً علمتم والله ان قد اتيتم فمضى الاشتر حتى مر على اهل الرقة فتحرزوا منه وبلغ عبد الرحمن بن خالد انصراف الاشتر فانصرف فلما كان بعد ذلك عاتب ايمن بن حزيم الاسدي معاوية وذكر بلاء قومه بني اسد مرينا وفي ذلك يقول

ابلغ امير المؤمنين رسالة ... من عاتبين مساعر انجاد

منيتهم ان اثروك مثوبة ... فرشدت اذ لم توف بالميعاد

انسيت اذ في كل عام غارة ... في كل ناحية كرجل جراد

غارات اشتر في الخيول يريدكم ... بمعرة ومضرة وفساد

وضع المسالح مرصداً لهلاككم ... لهلاككم ما بين عانات الى زيداد

وحوى رساتيق الجزيرة كلها ... غصباً بكل طمرة وجواد

لما رأى نيران قومي اوقدت ... وابو انيس فاتر الايقاد

امضى الينا خيله ورجاله ... واغذ لا يجري لامر رشاد

ثرنا اليهم عند ذلك بالقنا ... وبكل ابيض كالعقيقة صاد

في مرج مرينا لم تسمع بنا ... نبغي الامام به وفيه نعادي

لولا مقام عشيرتي وطعانهم ... وجلادهم بالمرج اي جلاد

لاتاك اشتر مدحج لا ينثني ... بالجيش ذا حنق عليك وآد

قال لما قدم علي حشر اهل السواد فلما اجتمعوا اذن لهم فلما رأى كثرتهم قال اني لا اطيق كلامكم ولا افقه عنكم فاسندوا امركم الى ارضاكم في انفسكم واعمه نصيحة لكم قالوا نرضى ما رضي فقد رضيناه وما سخط فقد سخطناه فتقدم فجلس اليه فقال اخبرني عن ملوك فارس كم كانوا قال كانت ملوكهم في هذه المملكة الاخرة اثنين وثلثين ملكا قال فكيف كانت سيرتهم قال ما زالت سيرتهم في عظم امرهم واحدة حتى ملكنا كسرى بن هرمز فاستأثر بالمال والاعمال وخالف اولينا واخرب الذي للناس .

وعمر الذي له واستخف بالناس فاوغر نفوس فارس حتى ثاروا اليه فقتلوه فارملت نساؤه و يتم اولاده فقال يا نرسا ان الله عز وجل خلق الخلق بالحق ولا يرضى من احد الا بالحق وفي سلطان الله تذكرة مما خول الله وانها لا تقوم مملكة الا بتدبير ولا بد من امارة ولا يزال امرنا متماسكا مالم يشتم اخرنا اولنا فاذا خالف اخرنا اولنا وافسدوا هلكوا واهلكوا ثم امر عليهم امراءهم ثم ان علياً بعث الى العمال في الافاق وكان اهم الوجوه اليه الشام

قال لما بويع علي وكتب الى العمال في الافاق كتب الى جرير بن عبد الله البجلي وكان جرير عاملا لعثمان على ثغر همدان فكتب اليه مع زحر بن قيس الجعفي اما بعد فان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك عن نبأ من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتهم وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف اني هبطت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت الى اهل الكوفة بالحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفروهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم عقد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت بالله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم فسألوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت السيف واستعملت عليهم عبد الله بن عباس وسرت الى

الكوفة وقد بعثت اليكم زجر بن قيس فاسئل عما بدا لك

قال فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو المأمون على الدين والدنيا وقد كان من امره وامر عدوه مانحمد الله عليه وقد بايعه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وعلي حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعاً وطاعة رضينا رضينا . فاجاب جرير وكتب جواب كتابه بالطاعة وكان مع علي رجل من طي ابن اخت لجرير فحل زحر بن قيس شعراً له الى خاله جرير وهو

جرير بن عبد الله لا تردد الهدى ... وبايع علياً انني لك ناصح
فان علياً خير من وطيء الحصا ... سوى احمد والموت غاد ورائح
ودع عنك قول الناكثين فانما ... اولاك ابا عمرو كلاب نوابح
وبايعه ان بايعته بنصيحة ... ولا يك معها في ضميرك فادح
فانك ان تطلب به الدين تعطه ... وان تطلب الدنيا فبيعك رابح
وان قلت عثمان بن عفان حقه ... عليّ عظيم والشكور مناصح
فحق علي اذ وليك كحقه ... وشكرك ما اوليت في الناس صالح
وان قلت لا نرضى علياً امامنا ... فدع عنك بحراً ضل فيه السوابح
ابا الله الا انه خير دهره ... وافضل من ضمت عليه الاباطح

ثم قام زحر بن قيس خطيباً فكان مما حفظ من كلامه ان قال الحمد

لله الذي اختار الحمد لنفسه وتولاه دون خلقه لا شريك له في الحمد ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده لا شريك له القائم الدائم اله السماء والارض واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالحق الواضح والحق الناطق داعياً الى الخير وقائداً الى الهدى ثم قال ايها الناس ان علياً قد كتب اليكم كتاباً لا يقال بعده الا رجيع من القول ولكن لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا علياً بالمدينة من غير محاباة له ببيعتهم لعلمه بكتاب الله وسنن الحق وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث والبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحروب واخرجا ام المؤمنين فلقيهما فاعذر في الدعاء واحسن في البقية وحمل الناس على ما يعرفون هذا عيان مـا غاب عنكم ولان سألتم الزيادة زدناكم ولا قوة الا بالله وقال جرير في ذلك

اتانا كتاب علي فلم ... نرد الكتاب بارض العجم

ولم نعص ما فيه لما اتا ... ولما نضام ولما نلم

ونحن ولاة على ثغرها ... نضيم العزيز ونحمي الذمم

نساقيهم الموت عند اللقاء ... بكأس المنايا ونشفي القرم

طحناهم طحنة بالقنا ... وضرب سيوف تطير اللمم

مضينا يقيناً على ديننا ... ودين النبي مجلي الظلم

امين الاله وبرهانه ... وعدل البرية والمعتصم

رسول المليك ومن بعده ... خليفتنا القائم المدعم

علياً عنيت وصي النبي ... نجالد عنه غواة الامم

له الفضل والسبق والمكرمات ٭ وبيت النبوة لا يهتضم

وقال رجل

لعمر ابيك والانباء تنمي ٭ لقد جلا بخطبته جرير
وقال مقالة جدعت رجالاً ٭ من الحيين خطبهم كبير
بدا بك قبل امته علي ٭ ومخك ان وددت الحق يزير
اتاك بامره زجر بن قيس ٭ وزجر بالتي حدثت خبير
فكنت بما اتاك به سميعاً ٭ وكدت اليه من فرح تطير
فانت بما سعدت به ولي ٭ وانت لما تعد له بصير
ونعم المرء انت له وزير ٭ ونعم المرء انت له امير
فاحرزت الثواب ورب جار ٭ حدا بالركب ليس له بعير
ليهنك ما سبقت به رجالا ٭ من العلياء والفضل الكبير

وقال النهدي في ذلك

اتانا بالنبا زجر بن قيس ٭ عظيم الخطب من جعف بن سعد
تخيره ابو حسن علي ٭ ولم يك زنده فيها بصلد
رمي اعراض حاجته بقول ٭ اخوذ للقلوب بلا تعدي
فسر الحي من يمن وارضى ٭ ذوي العلياء من سلفي معد
ولم يك قبله فينا خطيب ٭ مضي قبلي ولا ارجوه بعدي
متى يشهد فنحن به كثير ٭ وان غاب ابن قيس غاب جدي
وليس بوحشي امر اذا ما ٭ دنا مني وان افردت وحدي

له دنيا يعاش بها ودين　　وفي الهيجا كذي شبلين ورد

قال ثم اقبل جرير سايراً من ثغر همدان حتى ورد على علي بالكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعة علي واللزوم لامره ثم بعث الى الاشعث بن قيس الكندي

قال لما بويع علي وكتب الى العمال كتب الى الاشعث بن قيس مع زياد بن مرحب الهمداني والاشعث على اذربيجان عامل لعثمان وقد كان عمرو بن عثمان تزوج ابنة الاشعث بن قيس قبل ذلك فكتب اليه علي اما بعد لولا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل امرك يحمل بعضه بعضاً ان اتقيت الله ثم انه كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وكان طلحة والزبير ممن بايعاني ثم نقضا بيعتي على غير حدث واخرجا ام المؤمنين وسارا الى البصرة فسرت اليهما فالتقينا فدعوتهم الى ان يرجعوا فيما خرجوا منه فابوا فابلغت في الدعاء واحسنت في البقية وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه امانة وفي يديك مال من مال الله وانت من خزان الله عليه حتى تسلمه الي ولعلي ان لا اكون شر ولاتك لك ان استقمت ولا قوة الا بالله فلما قرأ الكتاب قام زياد بن مرحب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير ان امر عثمان لا ينفع فيه العيان ولا يشفي منه الخبر غير ان من سمع به ليس كمن عاينه ان الناس بايعوا علياً راضين به وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث ثم اذنا بحرب فاخرجا ام المؤمنين فسار اليهما فلم يقاتلهم وفي نفسه منهم حاجة

فاورثه الله الارض وجعل له عاقبة المتقين

ثم قام الاشعث بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان امير المؤمنين عثمان ولاني اذربيجان فهلك وهي في يدي وقد بايع الناس علياً وطاعتنا له طاعة من كان قبله وقد كان من امره وامر طلحة والزبير ما قد بلغكم وعلي المأمون على ما غاب عنا وعنكم من ذلك الامر فلما اتي منزله دعا اصحابه فقال ان كتاب علي قد اوحشني وهو اخذ بمال اذربيجان وانا لاحق بمعاوية فقال القوم الموت خير لك من ذلك اتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنباً لاهل الشام فاستحيى فسار حتى قدم على علي فقال السكوني وقد خاف ان يلحق بمعاوية

اني اعيذك بالذي هو مالك	بمعاذة الاباء والاجداد
مما يظن بك الرجال وانما	ساموك خطة معشر اوغاد
ان اذربيجان التي مزقتها	ليست لجدك فاشنها ببلاد
كانت بلاد خليفة ولاكها	وقضاء ربك رائح او غادي
فدع البلاد فليس فيها مطمع	ضربت عليك الارض بالاشداد
فادفع بمالك دون نفسك انما	فادوك بالاموال والاولاد
انت الذي تثني الخناصر دونه	وبكبش كندة يستهل الوادي
ومعصب بالتاج مفرق رأسه	ملك لعمرك راسخ الاوتاد
واطع زياداً انه لك ناصح	لا شك في قول النصيح زياد
وانظر علياً انه لك جنة	يرشد ويهدي للسعادة هاد

ومما كتب به الى الاشعث

ابلغ الاشعث المعصب بالتاج غلاماً حتى علاه القتير

يابن آل المرار من قبل الام وقيس ابوه غيث مطير

قد يصيب الضعيف ما امر الله ويخطىء المدرب والنحرير

قد اتى قبلك الرسول جريراً فتلقاه بالسرور جرير

وله الفضل في الجهاد في الهجرة والدين كل ذاك كثير

ان يكن خطك الذي انت فيه فحقير من الحظوظ صغير

يا بن ذي التاج والمبجل من كندة ترضى بان يقال امير

واذربيجان حرة فذرنها وابغين الذي اليه تصير

واقبل اليوم ما يقول علي ليس فيما يقوله تخيير

واقبل البيعة التي ليس للناس سواها من امرهم قطمير

عمرك اليوم قد تركت علياً هل له في الذي كرهت نظير

ومما قيل على لسان الاشعث

اتانا الرسول رسول علي فسر بمقدمه المسلمونا

رسول الوصي وصي النبي له الفضل والسبق في المؤمنينا

بما نصح الله والمصطفى رسول الاله النبي الامينا

يجاهد في الله لا ينثني جميع الطغاة مع الجاحدينا

وزير النبي وذو صهره وسيف المنية في الظالمينا

وكم بطل ماجد قد اذاق منية حتف من الكافرينا

وكم فارس كان سأل النزال فآب الى النار في الايبينا
فذاك علي امام الهدى وغيث البرية والمفخمينا
وكان اذا ما دعي للنزال كليث عرين بن ليث عرينا
اجاب السؤال بنصح ونصر وخالص ود على العالمينا
فما زال ذلك من شأنه ففاز وربي مع الفائزينا

ومما قيل على لسان الاشعث ايضا

اتانا الرسول رسول الوصي علي المهذب من هاشم
رسول الوصي وصي النبي وخير البرية من قائم
وزير النبي وذو صهره وخير البرية في العالم
له الفضل والسبق بالصالحات لهدي النبي به يأتم
محمداً اعني رسول الاله وغيث البرية والخاتم
اجبنا علياً بفضل له وطاعة نصح له دائم
فقيه حليم له صولة كليث عرين بها سائم
حليم عفيف وذو نجدة بعيد من الغدر والمأثم

وقدم على علي بن ابي طالب بعد قدومه الكوفة الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة وحارثة بن بدر وزيد بن جبلة واعين بن ضبيعة وعظيم الناس بنو تميم وكان فيهم اشراف ولم يقدم هؤلاء على عشيرة من اهل الكوفة فقام الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة وحارثة بن بدر فتكلم الاحنف فقال يا امير المؤمنين انه ان تك سعد لم تنصرك يوم الجمل فانها لم

تبصر عليك وقد عجبوا امس ممن نصرك وعجبوا اليوم ممن خذلك لانهم
شكوا في طلحة والزبير ولم يشكوا في معاوية وعشيرتنا بالبصرة فلو بعثنا
اليهم فقدموا الينا فقاتلنا بهم العدو وانتصفنا بهم وادركوا اليوم ما فاتهم
امس . قال علي لجارية بن قدامة وكان رجل تميم بعد الاحنف ما تقول
يا جارية قال اقول ان هذا جمع حشره الله لك بالتقوى ولم تستكره فيه
شاخصا ولم تشخص فيه مقيما والله لولا ما حضرك فيه من الله لعمك سياسته
وليس كل من كان معك مرضيا ورب مقيم خير من شاخص ومصراك خير لك
وانت اعلم فكانه كان معك وربما كره اشخاص قومه عن البصرة وكان
حارثة بن بدر اشد الناس رأيا عند الاحنف وكان شاعر بني تميم وفارسهم
فقال علي ما تقول يا حارثة فقال يا امير المؤمنين انا نشوب الرجاء بالمخافة
والله لوددت ان امرائنا رجعوا الينا فاستعنا بهم على عدونا ولسنا نلقى القوم
باكثر من عددهم وليس لك الا من كان معك وان لنا في قومنا عدد لا
نلقى بهم عدواً اعدا من معاوية ولا نسد بهم ثغراً اشد من الشام وليس
بالبصرة بطانة نرصدهم لها ولا عدو نعدهم له ووافق الاحنف في رأيه

فقال علي للاحنف اكتب الى قومك فكتب الاحنف الى بني سعد
اما بعد فانه لم يبق احد من بني تميم الا وقد شقوا برأي سيدهم غيركم شقيت
سعد بن خرشه برأي ابن يثربي وشقيت بنو حنظلة برأي الحيان وشقيت
عدي برأي زرود مطر وشقيت بنو عمرو بن تميم برأي عاصم بن الدلف
وعصمكم الله برأيي لكم حتى نلتم ما رجوتم وامنتم مـا خفتم واصبحتم

منقطعين من اهل البلاء لاحقين باهل العافية واني اخبركم انا قدمنا على تميم الكوفة فاخذوا علينا بفضلهم مرتين بمسيرهم الينا مع علي وميلهم الى المسير الى الشام ثم احمسوا حتى صرنا كانا لا نعرف الا بهم فاقبلوا الينا ولا تتكلوا عليهم فان لهم اعدادنا من رؤسائهم وحنانا ان نلحق فلا تبطوأ فان من العطاء حرمانا ومن النصر خذلانا فحرمان العطاء القلة وخذلان النصر الابطاء ولا تقضى الحقوق الا بالرضا وقد يرضى المضطر بدون الامل فكتب معاوية بن صعصعة هو ابن اخي الاحنف

تميم بن مر ان احنف نعمة ... من الله لم يخصص بها دونكم سعدا

وعم بها من بعدكم اهل مصركم ... ليالي ذم الناس كلهم الوفدا

سواه لقطع الحبل عن اهل مصره ... فامسوا جميعاً آكلين به رغدا

واعظامه الصاع الصغير وحذفه ... من الدرهم الوافي يجوز له النقدا

وكان لسعد رأيه امس عصمة ... فلم يخط لا الاصدار فيهم ولا الوردا

وفي هذه الاخرى له مخض زبده ... سيخرجها عفواً فلا تعجلوا الزبدا

ولا تبطئوا عنه وعيشوا برأيه ... ولا تجعلوا مما يقول لكم بدا

أليس خطيب القوم في كل وفدة ... واقربهم قرباً وابعدهم بعدا

وان علياً خير حاف وناعل ... فلا تمنعوه اليوم جهداً ولا جدا

يحارب من لا يخرجون بحربه ... ومن لا يساوي دينه كله زبدا

ومن نزلت فيه ثلثون آية ... تسميه فيها مؤمناً مخلصاً فردا

سوى موجبات جئن فيه وغيرها ... بها اوجب الله الولاية والودا

فلما انتهى كتاب الاحنف وشعر معاوية بن صعصعة الى بني سعد ساروا بجماعتهم حتى نزلوا الكوفة فعزت بالكوفة وكثرت ثم قدمت عليهم ربيعة ولهم حديث وابتدا خروج جرير الى معاوية

وعن عامر الشعبي ان علياً حين قدم من البصرة نزع جريراً عن همدان فجاء حتى نزل الكوفة فاراد علي ان يبعث الى معاوية رسولاً فقال له جرير ابعثني الى معاوية فانه لم يزل لي مستنصحاً واود ان آتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميراً من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وادعوا اهل الشام الى طاعتك وولايتك وجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه ودعه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله من اهل الدين والراي من قد رايت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله فيك انك من خير ذي يمن ايت معاوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به اميراً وان العامة لا ترضى به خليفة · فانطلق جرير حتى اتى الى الشام ونزل بمعاوية فدخل عليه فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معاوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض وعمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق الا اهل هذه

الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى مبايعة هذا الرجل ودفع اليه الكتاب كتاب علي بن ابي طالب عليه السلام وفيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان بيعتي لزمتك بالمدينة وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يك للشاهد ان يختار ولا للغايب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماماً كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى ما خرج منه فان ابي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ووليه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية حتى تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله

فلما قرا الكتاب قام جرير فقال الحمد لله المحمود بالعوايد المأمول منه

الزوايد المرتجا منه الثواب المستعان على النوائب احمده واستعينه في الامور التي تحير دونها الالباب وتضمحل عندها الارباب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليـه ترجعون واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بعـد الفترة وبعد الرسـل الماضية والقرون الخالية والابدان البالية والجبلة الطاغية فبلغ الرسالة ونصح الامة وادى الحق الذي استودعه الله وامره بادائه الى امته صلى الله عليه وآله من مبتعث ومنتجب ثم قال ايها الناس ان امر عثمان قد اعيى من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان النـاس بايعوا علياً غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان الدين لايحتمل الفتن الا وان العرب لا تحتمل السيف وقد كانت بالبصرة امس ملحمة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت العامة علياً ولو ملكنـا والله امورنا لم نختر لها غيره ومن خالف هذا استعتب فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا امر لو جاز لم يقم لله دين وكان اكل امرء ما في يديه ولكن الله لم يجعل للاخر من الولاة حق الاول وجعل تلك اموراً موطأة وحقوقاً ينسخ بعضها بعضا. فقال معاوية انظر ونتظر واستطلع راي اهل الشام

فلما فرغ جرير من خطبته امر معاوية مناد فنادى الصـلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعائم الاسلام اركانا والشرائع للايمان برهانا يتوقد قابسه في الارض المقدسة التي جعلها

الله محل الانبياء والصالحين من عباده فاحلها اهل الشام ورضيها لهم لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفائه والقوام بامره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي سبيل الخيرات اعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله نستعين على ما تشعب من امر المسلمين بعد الالتيام وتباعد بعد القرب اللهم انصرنا على قوم يوقظون نائمنا ويخيفون آمنا ويريدون هراقة دمائنا واخافة سبلنا وقد يعلم الله انا لم نرد بهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وسقط الندى وعرف الهدى حملهم عَلَى خلافنا البغي والحسد فالله نستعين عليهم ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب واني خليفة عمر بن الخطاب واني خليفة عثمان بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمان وقد قتل مظلوما والله يقول ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصورا .
وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمان فقام اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب الى دم عثمان وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا انفسهم واموالهم او يدركوا بثأره او يفني الله ارواحهم

قال فلما امسى معاوية وكان قد اغتم بما هو فيه قال نصر فحدثني محمد بن عبد الله عن الجرجاني لما جن معاوية الليل واغتم وعنده اهل بيته قال

تطاول ليلي واعترتني وساوسي لآت اتى بالترهات البسابس

اتينـا جرير والحوادث جمـة ... بتلك التي فيها اجتداع معاطس
اكابده والسيف بيني وبينـه ... ولست باثواب الدروع بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنيـة ... تواصفها اشياخها في المجـالس
فان يجمعوا اصدم علياً بجبهة ... تفت عليه كل رطب ويابس
واني لارجو خير مـا نال نائل ... وما انا من ملك العراق بآيس
والا يكونوا عنـد ظني بنصرهم ... وان يخلفوا ظني كفت ناءعابس

قال حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قـال واستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلعني ريقي حتى انظر ودعا ثقاته فقال له عتبة بن ابي سفيان وكان نظيره استعن على هذا الامر بعمرو بن العاص واثمن له بدينه فانه من قد عرفت وقد اعتزل امر عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا ان يرى فرصة مبتدأ حديث عمرو بن العاص · نصر عن عمر بن سعد ومحمد بن عبيـد الله قالا كتب معاوية الى عمرو وهو بالبيع من فلسطين اما بعـد فانه قد كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في رافضة اهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك حتى تأتيني فاقبل اذاكرك امرا · قال فلما قرا الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله ومحمدا فقال ابني ما تريان فقال عبد الله ارى ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده وقتل عثمان وانت عنه غائب فعش في منزلك فلست مجعولا خليفـة ولا

تريد ان تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة اوشك ان تهلك فتشقى فيها وقال محمد ارى انك شيخ قريش وصاحب امرها وان تصرم هذا الامر وانت فيه خامل تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام فكن يداً من ايديها واطلب بدم عثمان فانك قد استلمت فيه الى بني امية فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني واما انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي وانا ناظر فيه فلما جنه الليل رفع صوته واهله ينظرون اليه فقال

تطاول ليلي للهموم الطوارق ... وحولي التي تجلو وجوه العوائق
وان ابن هند سائلي ان ازوره ... وتلك التي فيها بنات البوائق
اتاه جرير من علي بخطة ... امرّت عليه العيش ذات مضائق
فان نال مني ما يؤمل رده ... وان لم ينله ذل ذل المطابق
فوالله ما ادري وما كنت هكذا ... اكون ومهما قادني فهو سابقي
اخادعه ان الخداع دنية ... ام اعطيه من نفسي نصيحة وامق
او اقعد في بيتي وفي ذاك راحة ... لشيخ يخاف الموت في كل شارق
وقد قال عبد الله قولاً تعلقت ... به النفس ان لم يعتلقني عوائقي
وخالفه فيه اخوه محمد ... واني لصلب العود عند الحقائق

فقال عبد الله ترحل يا شيخ قال ودعا عمرو غلاماً له يقال له وردان وكان داهياً مارداً فقال ارحل يا وردان ثم قال حط يا وردان قال فقال له وردان خلطت ابا عبد الله اما انك ان شئت انبأتك بما في نفسك قال هات

ويحك قال اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت علي معه الآخرة في غير دنيا وفي الآخرة عوض الدنيا ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة وليس في الدنيا عوض من الآخرة فانت واقف بينهما قال فانك والله ما اخطأت فما ترى يا وردان قال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الان لما شهدت العرب بسيري الى معاوية فارتحل وهو يقول

يا قاتل الله وردانا وفصنته ... ابدى لعمرك ما في النفس وردان
لما تعرضت الدنيا عرضت لها ... بحرص نفسي وفي الاطباع اذهان
نفس تعف واخرى الحرص يقلبها ... والمرء يأكل تبناً وهو غرثان
اما علي فدين ليس يشركه ... دنيا وذاك له دنيا وسلطان
فاخترت من طمعي دنيا على بصر ... وما معي بالذي اختار برهان
اني لاعرف مـا فيها وابصره ... وفي ايضاً لما اهواه الوان
لكن نفسي تحب العيش في شرف ... وليس يرضى بذل العيش انسان
امر لعمر ابيكم غير مشتبه ... والمرء يعطس والوسنان وسنان

فسار حتى قدم الى معاوية وعرف حاجة معاوية اليه فباعد وكايد كل واحد منهما صاحبه فلما دخل عليه قال ابا عبد الله طرقتنا في ليلتنا هذه ثلاثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال ذاك ان محمد ابن ابي حذيفة قد كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من افات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم الي ليغلب على الشام ومنها ان

علياً نزل الكوفة متهيئاً للمسير الينا قال ليس كل ما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في اشباهه ان تبعث اليه خيلا تقتله او تأتيك به وان فاتك لا يضرك واما قيصر فاهد له من وصفاء الروم ووصايفها وانية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله يا معاوية ما تستوي العرب بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب لحظاً ما هو لاحد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه

قال قال معاوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربه وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم . قال عمرو الى من قال الى جهاد علي قال فقال عمرو والله يا معوية ما انت وعلي بعكمي بعير مالك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله ان له مع ذلك حداً وحدوداً وحظاً وحظوة وبلاء من الله حسناً فما تجعل لي ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر وقال حكمك قال مصر طعمة قال فتلكأ عليه معاوية

قال نصر وفي حديث غير عمر قال قال له معاوية ابا عبد الله اني اكره لك ان يتحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لغرض الدنيا قال دعني منك قال معاوية اني لو شئت ان امنيك واخدعك لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لانا اكيس من ذلك قال له معاوية ادن مني برأسك اسارك قال فدنا منه عمرو يساره فعض معاوية اذنه وقال

هذه خدعة هل ترى في بيتك احداً غيري وغيرك ثم رجع الى حديث عمر قال فانشأ وهو يقول

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل بذلك دنيا فانظرن كيف تصنع
فان تعطني مصراً فاربح بصفقة اخذت بها شيخاً يضر وينفع
وما الدين والدنيا سواء وانني لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع
ولكنني اغضي الجفون وانني لاخدع نفسي والمخادع يخدع
واعطيك امراً فيه للملك قوة واني به ان زلت النعل اصرع
وتمنعني مصراً وليست نزعته واني بذا الممنوع قدماً لمولع

قال ابا عبد الله الم تعلم ان مصراً مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على العراق وقد كان اهلها بعثوا بطاعتهم الى علي قال فدخل عتبة بن ابي سفيان فقال اما ترضى ان نشتري عمرواً بمصر ان هي صفت لك، فليتك لا تغلب على الشام فقال معاوية يا عتبة بت عندنا الليلة قال فلما جن على عتبة الليل رفع صوته ليسمع معاوية وقال

ايها المانع سيفاً لم يهز انما ملت على خز وبز
انما انت خروف مايل بين ضرعين وصوف لم يجز
اعط عمرواً ان عمرواً تارك دينه اليوم لدنيا لم تجز
يالك الخير فخذ من دره شخبه الاول وابعد ماغرز
واسحب الذيل وبادر فوتها وانتهزها ان عمرواً ينتهز

اعطه مصراً وزد مثلها　　انما مصر لمن عز وبز
واترك الحرص عليها ضلة　　واشبب النار لمقرور يكز
ان مصراً لعلي ولنا　　يغلب اليوم عليها من عجز

فلما سمع معاوية قول عتبة ارسل الى عمرو واعطاها اياه قال فقال له عمرو ولي الله عليك بذلك شاهد قال له معاوية نعم لك الله علي بذلك لئن فتح الله علينا الكوفة قال عمرو والله على ما نقول وكيل قال فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال اعطانا مصر قالا وما مصر في ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما ان لم يشبعكما مصر قال فاعطاها اياه وكتب له كتابا وكتب معاوية على ان لا ينقض شرط طاعته وكتب عمرو لا ينقض طاعتنا شرطا وكايد كل واحد منهما صاحبه وكان مع عمرو ابن عم له فتى شاب وكان داهيا حليما فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال لا تخبرني يا عمرو باي رأي تعيش في قريش اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معاوية وعلي حي وتراها ان صارت الى معاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو يابن الاخ ان الامر لله دون علي ومعاوية فقال الفتى في ذلك شعرا

الا ياهند اخت بني زياد　　دهي عمرو بداهية البلاد
رمي عمرو باعور عبشمي　　بعيد القعر مخشي الكباد
له خدع يحار العقل فيها　　مزخرفة صوايد للفؤاد

فشرط في الكتاب عليه حرفاً　　يناديه بخدعته المنـاد
واثبت مثـله عمرو عليـه　　كلا المرئيين حية بطن واد
الا يا عمرو ما احرزت مصراً　　وما ملت الغداة الى الرشاد
وبعت الدين بالدنيـا خساراً　　فانت بذاك من شر العباد
فلو كنت الغداة اخذت مصرا　　ولكن دونها خرط القتاد
وفدت الى معاوية بن حرب　　فكنت بها كوافد قوم عاد
واعطيت الذي اعطيت منـه　　بطرس فيه نضح من مداد
الم تعرف ابا حسن عليـاً　　وما نالت يداه من الاعادي
عدلت به معاوية بن حرب　　فيا بعد البياض من السواد
ويا بعد الاصـابع من سهيل　　ويا بعد الصلاح من الفساد
اتأمن ان تراه على خدب　　يحث الخيل بالاسل الحداد
ينادي بالنزال وانت منـه　　بعيد فانظرن من ذا تعادي

فقال له عمرو يا ابن اخي لو كنت مع علي وسعني بشيء ولكن الان مع معاوية فقال له الفتى انك ان لم ترد معـاوية لم يردك ولكنك تريد دنياه ويريد دينك وبلغ معاوية قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلي فحدثه بامر عمرو ومعاوية قال فسر ذلك علياً وقربه قال وغضب مروان وقال ما بالي لا اشتري كما اشتريت عمرو قال فقال له معاوية انما تبتاع الرجال لك

قال فلما بلغ علياً ما صنع معاوية وعمرو قال

يا عجباً لقد سمعت منكرا كذباً على الله يشيب الشعرا
يسترق السمع و يغشي البصرا ما كان يرضى احمد لو خبرا
ان يقرنوا وصيه والابترا شاني الرسول واللعين الاخزرا
كلاهما في جنده قد عسكرا قد باع هذا دينه فافجرا
من ذا بدنيا بيعه قد خسرا بملك مصر ان اصاب الظفرا
اني اذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبي ودعوت قنبرا
قدم لوائي لا تؤخر حذرا ان ينفع الحذار ما قد قدرا
لما رأيت الموت موتاً احمرا عبأت همدان وعبوا حميرا
حي يمان يعظمون الخطرا قرناً اذا ناطح قرناً كسرا
قل لابن حرب لا تدب الخمرا ارود قليلا ابد منك الضجرا
لاتحسبني يا بن حرب عمرا وسل بنا بدراً معاً وخيبرا
كانت قريش يوم بدر جزرا ان وردوا الامر فذموا الصدرا
لو ان عندي يابن حرب جعفرا او حمزة القرم الهمام الازهرا

رأت قريش نجم ليل ظهرا

عن الجرجاني قال لما بات عمرو عند معاوية واصبح اعطاه مصراً طعمة وكتب له بها كتاباً وقال ما ترى قال امض الرأي الاول فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب ابن ابي حذيفة فادركه فقتله و بعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال ارى فيه خيرا اتاك في هذه البيعة خير اهل العراق ومن عند خير الناس في انفس الناس ودعواك

اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد ورأس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي هو عدو لجرير المرسل اليك فارسل اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليًا قتل عثمانا وليكونوا اهل الرضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلق بقلبه لم يخرجه شيء ابداً فكتب الى شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن ابي طالب بامر فظيع فاقدم ودعا معاوية يزيد بن اسد وبشر بن ارطاة وعمر بن سفيان ومخارق بن الحرث الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهؤلاء رؤوس قحطان واليمن وكانوا ثقات معاوية وخاصته وبني عم شرحبيل بن السمط فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمان فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بحمص استشار اهل اليمن فاختلفوا عليه فقام اليه عبد الرحمن بن غنم الازدي وهو صاحب معاذ بن جبل وحته وكان افقه اهل الشام فقال يا شرحبيل بن السمط ان الله لم يزل يزيدك خيراً مذ هاجرت الى اليوم وانه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس ولا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم انه قد القى الينا قتل عثمان وان عليا قتل عثمان فان يك قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار وهم الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلي نصدق معاوية عليه لا تهلك نفسك وقومك فان كرهت ان يذهب بخطها جرير فسر الى علي فبايعه على شامك وقومك فابي شرحبيل الا ان يسير الي معاوية فبعث اليه عياض اليماني وكان ناسكا

يا شرح يابن السمط انك بالغ ... بود علي ما تريد من الامر
و ياشرح ان الشام شامك ما بها ... سواك فدع قول المضلل من فهر
فان ابن حرب ناصب لك خدعة ... تكون علينا مثل راغية البكر
فان نال ما يرجوا بنا كان ملكنا ... هنيئا له والحرب قاصمة الظهر
فلا تبغين حرب العراق فانها ... تحرم اطهار النساء من الذعر
وان عليا خير من وطيء الحصا ... من الهاشميين المدارك للوتر
له في رقاب الناس عهد وذمة ... كعهد ابي حفص وعهد ابي بكر
فبايع ولا ترجع على العقد كافراً ... اعيذك بالله العزيز من الكفر
ولا تسمعن قول الطغام فانما ... يريدوك ان يلقوك في لجة البحر
وماذا عليهم ان تطاعن دونهم ... عليا باطراف المثقفة السمر
فان غَلبوا كانوا علينا ائمة ... وكنا بحمد الله من ولد الطهر
وان غُلبوا لم يصل بالحرب غيرنا ... وكان علي حربنا اخر الدهر
يهون على عليا لوي بن غالب ... دماء بني قحطان في ملكهم تجري
فدع عنك عثمان بن عفان اننا ... لك الخير لا ندري وانك لا تدري
على اي حال كان مصرع جنبه ... فلا تسمعن قول الاعيور او عمرو

وعن الجرجاني قال لما قدم شرحبيل على معاوية تلقاه الناس فاعظموه ودخل على معاوية فتكلم معاوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا شرحبيل ان جرير بن عبد الله يدعونا الى بيعة علي وعلي خير الناس لولا انه قتل عثمان بن عفان وحبست نفسي عليك وانما انا رجل من اهل الشام ارضي

ما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر فخرج فلقيه هؤلاء النفر الموطؤن له فكلهم يخبره بان علياً قتل عثمان بن عفان فخرج مغضباً الى معاوية فقال يا معاوية ابى الناس الا ان علياً قتل عثمان ووالله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام او لنقتلنك قال معاوية ما كنت لاخالف عليكم ما انا الا رجل من اهل الشام قال فرد هذا الرجل الى صاحبه اذن قال فعرف معاوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان الشام كله مع شرحبيل فخرج شرحبيل فاتى حصين بن نمير فقال ابعث الى جرير فبعث اليه حصين ان زرنا فان عندنا شرحبيل بن السمط فاجتمعا عنده فتكلم شرحبيل فقال ياجرير اتيتنا بامر ملفق لتلقينا في لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق واطرأت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة فاقبل عليه جرير فقال يا شرحبيل اما قولك اني جئت بامر ملفق وكيف يكون امراً ملفقا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد ففي لهواتها القيت نفسك واما خلط العراق بالشام فخلطها بها على حق خير من فرقتها علَى باطل واما قولك ان عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك الا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمن سعد بن ابي وقاص فبلغ معاوية قول الرجلين فبعث الى جرير فزجره ولم يدر ما اجابه اهل الشام وكتب جرير الى شرحبيل

شرحبيل يابن السمط لاتتبع الهوى | فما لك في الدنيا من الدين من بدل
وقل لابن حرب ما لك اليوم حرمة | تروم بها ما رمت فاقطع له الامل
شرحبيل ان الحق قد جد جده | وانك مأمون الاديم من النغل
فارود ولا تفرط بشيء نخافه | عليك ولا تعجل فلا خير في العجل
ولا تك كالمجري الى شر غاية | فقد خرق السربال واستنوق الجمل
وقال ابن هند في علي عضيهة | ولله في صدر ابن ابي طالب اجل
وما لعلي في ابن عفان سقطة | بامر ولا جلب عليه ولا قتل
وما كان الا لازماً قعر بيته | الى ان اتى عثمان في بيته الاجل
فمن قال قولاً غير هذا فحسبه | من الزور والبهتان قول الذي احتمل
وصي رسول الله من دون اهله | وفارسه الاولى به يضرب المثل

فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني ودنياي لا والله لا عجل في هذا الامر بشيء وفي نفسي منه حاجة فاستتر له القوم ولقف له معاوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمان ويرمون به علياً ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رأيه وشحذوا عزمه وبلغ ذلك قومه فبعث ابن اخت له من بارق وكان يرى رأي علي بن ابي طالب فبايعه بعد وكان ممن لحق من اهل الشام وكان ناسكا فقال

لعمر ابي الاشقى ابن هند لقد رمي | شرحبيل بالسهم الذي هو قاتله
ولقف قوما يسحبون ذيولهم | جميعا واولى الناس بالذنب فاعله

فالقى يمانيا ضعيفا نخاعه   الى كل ما يهوون تحدى رواحله
فطأطأ لها لما رموه بثقلها   ولا يرزق التقوي من الله خاذله
ليأكل به دنيا ابن هند بدينه   الا وابن هند قبل ذلك اكله
وقالوا علي في ابن عفان خدعة   ودبت اليه بالشنان غوائله
ولا والذي ارسى ثبيراً مكانه   لقد كف عنه كفه ووسائله
وما كان الا من صحاب محمد   وكلهم تغلى عليه مراجله

فلما بلغ شرحبيل هذا القول قال هذا بعيث الشيطان الان امتحن الله قلبي والله لاسيرن صاحب هذا الشعر او ليفوتني فهرب الفتي الى الكوفة وكان اصله منها وكاد اهل الشام ان يرتابوا

قال وبعث معاوية الى شرحبيل بن السمط فقال انه قد كان من اجابتك الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر الذي قد عرفته لا يتم الا برضا العامة فسر في مداين الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار فبدأ باهل حمص فقام خطيباً وكان مأموراً في اهل الشام ناسكاً متألها فقال يا ايها الناس ان علياً قتل عثمان بن عفان وقد غضب له قوم فقتلهم وهزم الجميع وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض به غمار الموت حتى يفنيكم او يحدث الله امراً ولا نجد احداً اقوى على قتاله من معاوية فجدوا فاجابه الناس الا نساك من اهل حمص فانهم قاموا اليه فقالوا بيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما ترى

وجعل شرحبيل يستنهض مداين الشام حتى استفرغها لا يأتي على قوم الا قبلوا ما تاهم به قال فبعث اليه النجاشي بن الحرث وكان صديقا له

شرحبيل ما للدين فارقت امرنا ... ولكن لبغض المالكي جرير
وشحناء دبت بين سعد وبينه ... فاصبحت كالحادي بغير بعير
وما انت اذ كانت بجيلة عاتبت ... قريشاً فيا لله بعد نصير
اتفصل امراً غبت عنه بشبهة ... وقد حار فيها عقل كل بصير
بقول رجال لم يكونوا ائمة ... ولا للتي لقوكها بحضور
وما قول قوم غائبين تقاذفوا ... من الغيب ما دلاهم بغرور
وتترك ان الناس اعطوا عهودهم ... علياً على انس به وسرور
اذا قيل هاتوا واحداً تقتدونه ... نظيراً له لم يفصحوا بنظير
لعلك ان تشقى الغداة بحربه ... شرحبيل ما ما جئته بصغير

نصر بن سعد عن نمير بن وعله عن عامر الشعبي ان شرحبيل بن السمط بن جبلة الكندي دخل على معاوية فقال انت عامل امير المؤمنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت رجلا تجاهد علياً وقتلة عثمان حتى ندرك بثأرنا او تفنى ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك فقال جرير يا شرحبيل مهلا فان الله قد حقن الدماء والم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يظهر منك قول لا تستطيع رده قال لا والله لا اسره ابدا ثم قام

فتكلم فقال الناس صدق صدق القول ما قال والرأي ما رأى فايس يا جرير عند ذلك عن معاوية وعن عوام اهل الشام

قال كان معاوية اتى جريراً في منزله فقال يا جرير اني قد رأيت رايا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يكتب لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده بيعة في عنقي واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب بما اردت واكتب معك فكتب معاوية بذلك الى علي فكتب علي الى جرير اما بعد فانما اراد معاوية ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل معاوية على الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل وفشا كتاب معاوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبه

معاوي ان الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الافاعيا
وحام عليها بالقنابل والقنا ولا تك محشوش الذراعين وانيا
وان علياً ناظر ما تجيبه فاهدله حربا يشيب النواصيا
والا فسلم ان في السلم راحة لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا
وان كتابا يابن حرب كتبته على طمع يزجي اليك الدواهيا
سألت عليا فيه ما لم تناله ولو نلته لم يبق الا لياليا
وسوف ترى منه الذي ليس بعده بقاء فلا تكثر عليك الامانيا

امثل علي تعتريه بخدعة ... وقد كان ما جربت من قبل كافيا
ولو نشبت اظفاره فيك مرة ... حداك ابن هند منه ما كنت حاديا

قال وكتب اليه ايضا

معاوي ان الملك قد جب غاربه ... وانت بما في كفك اليوم صاحبه
اتاك كتاب من علي بخطة ... هي الفصل فاختر سلمه او تحاربه
ولا ترج عند الواترين مودة ... ولا تأمن اليوم الذي انت راهبه
فحاربه ان حاربت حر بن حرة ... والا فسلم لا تدب عقاربه
فان علياً غير ساحب ذيله ... على خدعة ما سوغ الماء شاربه
ولا قابل ما لا يريد وهذه ... يقوم بها يوماً عليك نوادبه
ولا تدعن الملك والامر مقبل ... وتطلب ما اعيت عليك مذاهبه
فان كنت تنوي ان تجيب كتابه ... فقبح ممليه وقبح كاتبه
وان كنت تنوي ان ترد كتابه ... وانت بامر لا محالة راكبه
فالق الى الحلي اليمانين كلمة ... تنال بها الامر الذي انت طالبه
تقول امير المؤمنين اصابه ... عدو ومالاهم عليه اقاربه
افانين منهم قاتل ومحضض ... بلا ترة كانت واخر سائبه
وكنت اميراً قبل بالشام فيكم ... فحلي واياكم من الحق واجبه
فجيبوا ومن ارمي ثبيراً مكانه ... تدافع بحراً لا ترد غواربه
فاقلل او اكثر مالها اليوم صاحب ... سواك فصرح لست ممن نواربه

قال فخرج جرير يتجسس الاخبار فاذا هو بغلام يتغنى: على قعود له

وهو يقول

حكيم وعمار الشجا ومحمد ... واشتر والمكشوح جروا الدواهيا
وقد كان فيها للزبير عجاجة ... وصاحبه الادنى اشاب النواصيا
فاما علي فاستغاث ببيته ... فلا آمر فيها ولم يك ناهيا
وقل في جميع الناس ماشئت بعده ... وان قلت اخطا الناس لم تك خاطيا
وان قلت عم القوم فيه بفتنة ... فحسبك من ذا الذي كان كافيا
فقولا لاصحاب النبي محمد ... وخصا الرجال الاقربين المواليا
ايقتل عثمان بن عفان وسطكم ... على غير شيء ليس الا تماديا
فلا نوم حتى نستبيح حريمكم ... وتخضب من اهل الشنان العواليا

قال جرير يا ابن اخي من انت قال انا غلام من قريش واصلي من ثقيف انا ابن المغيرة بن الاخنس قتل ابي مع عثمان يوم الدار فعجب جرير من قوله وكتب بشعره الى علي فقال علي والله ما اخطأ الغلام شيئا ٠

وفي حديث صالح بن صدقة قال ابطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس وقال علي وقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطأ على علي حتى ايس منه وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قالا وكتب علي الى جرير بعد ذلك اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم محظية فان اختار الحرب فانبذ له وان اختار السلم فخذ بيعته فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معاوية فاقرأه الكتاب فقال يا معاوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب

ولا ينشرح الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئاً هو في يدي غيرك فقال معاوية القاك بالفيصل اول مجلس ان شاء الله فلما بايع معاوية اهل الشام وذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل كتابه يقول كعب بن جعيل

اری الشام تكره اهل العراق — واهل العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبه مبغض — يرى كل ما كان من ذاك دينا
اذا ما رمونا رميناهم — ودناهم مثل ما يعرضونا
وقالوا علي امام لنا فقلنا — رضينا ابن هند رضينا
وقلنا نرى ان تدينوا لنا — فقالوا لنا لا نرى ان ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد — وضرب وطعن يقر العيونا
وكل يسر بما عنده — يرى غث ما في يديه سمينا
وما في علي لمستعتب — مقال سوا ضمه المحدثينا
وايثاره اليوم اهل الذنوب — ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنه حدا شبهة — وعمى الجواب عن السائلينا
فليس براض ولا ساخط — ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا سره — ولا بد من بعض ذا ان يكونا

قال فكتب اليه علي من علي الى معاوية اما بعد فقد اتاني كتاب امرىء ليس به نظر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاتبعه

زعمت، انه افسد عليك يعني خطيئتي في عثمان ولعمري مـا كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما امرت فيلزمني خطيئة الامر ولا قتلت فيجب علي قصاص واما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان زعمت لك كذبك المهاجرون والانصار والا اتيتك به من قريش الحجاز واما قولك، ادفع الينا قتلة عثمان فما انت وعثمان انمـا انت رجل من بني امية و بنو عثمان اولى بذلك منك فان زعمت انك اقوى على دم ابيهم منهم فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم الي لاحملك واياهم على المحجة واما تمييزك بين الشام والبصرة و بين طلحة والزبير فلعمري ما الامر فيما هناك الا واحد لانها بيعة عامة لا يثني فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار واما ولوعك لي في امر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا بعين الخبر واما فضلي في الاسلام وقرابتي من النبي صلى الله عليه وسلم وشرفي في قريش فلعمري لو استطعت دفع ذلك لدفعته وامر النجاشي فاجابه في الشعر فقال

دعن يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا

اتاكم علي باهل الحجاز واهل العراق فما تصنعونا

على كل جرداء خيفـانة واشعث هند تسر العيونا

عليهـا فوارس تحسبهم كاسد العرين حمين العرينا

يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير وطلحة والمعشر الناكثينا
وقالوا يمينا على حلفة لنهدي الى الشام حربا زبونا
تشيب النواصي قبل المشيب وتلقي الحوامل منها الجنينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق فقد رضي القوم ما تكرهونا
فقل للمضلل من وائل ومن جعل الغث يوما سمينا
جعلتم عليا واشياعة نظير ابن هند الا تستحونا
الى اول الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله اذا كان يوم يشيب القرونا

قال لما رجع جرير الى علي كثر قول الناس في التهمة لجرير في امر معاوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين لو كنت ارسلتني الى معاوية لكنت خيراً لك من هذا الذي ارخا من خناقه واقام حتى لم يدع بابا يرجو روحه الا فتحه او يخاف غمه الا سده فقال جرير والله لو اتيتهم لقتلوك وخوّفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب ذي ظليم وقد زعموا انك من قتلة عثمان فقال الاشتر لو اتيته والله يا جرير لم يعيني جوابها ولم تثقل على محملها ولحملت معاوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فاتهم اذا قال الآن وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر

قال اجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريراً واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر

يشتمه ويقول يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمدان والله ما انت باهل ان تمشي فوق الارض حياً انما اتيتهم لتتخذ عندهم يداً بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم تهددنا بهم وانت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم ولئن اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في محبس لا تخرجوا منه حتى تستبين هذه الامور ويهلك الله الظالمين . قال جرير وددت والله انك كنت مكاني بعثت اذا والله لم ترجع قال فلما سمع جرير ذلك لحق بقرقيسا ولحق به اناس من قيس فسر من قومه ولم يشهد صفين من قيس غير تسعة عشر ولكن احمس شهدها منهم سبع مائة رجل وخرج علي الى دار جرير فشعث منها وحرق مجالسه وخرج ابو زرعة بن عمرو بن جرير فقال اصلحك الله ان فيها ارضاً لغير جرير فخرج علي منها الى دار ثوير بن عامر فحرقها وهدم منها وكان ثوير رجلا شريفا وكان قد لحق بجرير وقال الاشتر فيما كان من تخويف جرير اياه بعمرو وحوشب ذي ظليم وذي الكلاع

لعمرك يا جرير لقول عمرو ... وصاحبه معاوية الشامي
وذي كلع وحوشب ذي ظليم ... اخف علي من زف النعام
اذا اجتمعوا علي فخل عنهم ... وعن باز مخالبه دوامي
فلست بخائف ما خوفوني ... وكيف اخاف احلام النيام
وهمهم الذي حاموا عليه ... من الدنيا وهمي ما امامي
فان اسلم اعمهم بحرب ... يشيب لهولها رأس الغلام

وان اهلك فقد قدمت امرًا افوز بفلجه يوم الخصام

وقد زاروا اليَّ وُوعدوني ومن ذا مات من خوف الكلام

وقال السكوني

تطاول ليلي يا لحب السكاسك لقول اتانا عن جرير ومالك

اجر عليه ذيل عمرو عداوة وما هكذا فعل الرجال الحوائك

فاعظم بها حرًا عليك مصيبة وهل يهلك الاقوام غير التماحك

فان تبقيا تبق العراق بغبطة وفي الناس مأوى للرجال الصعالك

والا فليت الارض يومًا باهلها تميد اذا ما اصبحا في الهوالك

فان جريرًا ناصح لامامه حريص على غسل الوجوه الحوالك

ولكن امر الله في الناس بالغ يحل منايا بالنفوس الشوارك

قال لما اراد معاوية المسير الى صفين قال لعمرو بن العاص اني قد رأيت ان نلقي الى اهل مكة واهل المدينة كتابا نذكر لهم فيه امر عثمان فاما ان ندرك حاجتنا واما ان يكف القوم عنا قال عمرو انما نكتب الى ثلثة . نفر راض بعلي فلا يزيده ذاك الا بصيرة او رجل يهوى عثمان فلن نزيده على ما هو عليه او رجل معتزل فلست باوثق في نفسه من علي قال على ذلك فكتبا اما بعد فانه مهما غابت عنا من الامور فلن يغيب عنا ان عليًا قتل عثمان والدليل على ذلك مكان قتلته منه وانما نطلب بدمه حتى يدفعوا الينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله فان دفعهم علي الينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب واما

الخلافة فلسنا نطلبها فاعينونا على امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فان ايدينا وايديكم اذا اجتمعت على امر واحد هاب علي لما هو فيه

قال فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما بعد فلعمري لقد اخطأتما موضع البصيرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد الله من شك في هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والخلافة اما انت يا معاوية فطليق واما انت يا عمرو فظنون الا فكفا عنا انفسكما فليس لكما ولي ولا نصير

وكتب رجل من الانصار مع كتاب عبد الله بن عمر

معاوي ان الحق ابلج واضح — وليس بما ربصت انت ولا عمرو
نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة — كما نصب الشيخان اذ زخرف الامر
فهذا كما ذاك البلا حذو نعلة — سواء كرقراق يغر به السفر
رميتم عليًا بالذي لا يضره — وان عظمت فيه المكيدة والمكر
وما ذنبه ان نال عثمان معشر — اتوه من الاحياء يجمعهم مصر
فثار اليه المسلمون ببيعة — علانية ما كان فيها لهم قسر
فبايعه الشيخان ثم تحملا — الى العمرة العظمى وباطنها الغدر
فكان الذي قد كان مما اقتصاصه — رجيع فيالله ما احدث الدهر
فما انتما والنصر منا وانتما — بعيث حروب ما يبوخ لها الجمر
وما انتما لله در ابيكما — وذكركما الشورى وقد فجر الفجر

قال قام عدي بن حاتم الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان عندي رجلا من قومي لا يجاري به وهو يريد ان يزور ابن عم له حابس

ابن سعد الطائي بالشام فلو امرناه ان يلقى معاوية لعله ان يكسره و يكسر اهل الشام فقال له علي نعم فمره بذلك وكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله فقدم على ابن عمه حابس بن سعد بالشام وكان حابس سيد طي فحدث خفاف حابساً انه شهد عثمان بالمدينة وسار مع علي الى الكوفة وكان لخفاف لسان وهيئة وشعر فغدا حابس وخفاف الى معاوية فقال حابس هذا ابن عمي قدم الكوفة مع علي وشهد عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال له معـاوية فهات يا اخا طي حدثنا عن عثمان قال حصره المكشوح وحكم فيـه حكيم ووليه محمد وعمار وتجرد في امره ثلثة نفر عدي بن حاتم والاشتر النخعي وعمرو بن الحمق وجد في امره رجلان طلحة والزبير وابرء الناس منه علي قال ثم مه قال ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ ولم يذكر عثمان ولم يذكر له ثم تهيأ للمسير وخف معه المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلثة نفر سعد بن مـالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احداً واستغنى بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبل طيء فاتاه منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى اذا كان في بعض الطريق اتاه مسير طلحة والزبير وعايشة الى البصرة فسرح رجالاً الى الكوفة فاجابوا دعوته فسار الى البصرة فهي في كفه ثم قدم الى الكوفة فحمل اليه الصبي ودنت اليه العجوز وخرجت اليـه العروس فرحاً به وشوقاً اليه فتركته وليس له همة الا الشام فذعر معاوية من قوله وقال حابس ايها الامير لقد اسمعني شعراً غير به حالي في عثمان

وعظم به علياً عندي قال معاوية اسمعنيه يا خفاف فاسمعه قوله شعرا

قلتُ والليل ساقط الاكناف ... ولجنبي عن الفراش تجاف

راقب النجم مايلاً ومتى الغمض ... بعين طويلة التذراف

ليت شعري وانني لسؤول ... هل لي اليوم بالمدينة شاف

من صحاب النبي اذ عظم الخطب ... وفيهم من البرية كاف

احلال دم الامام بذنبٍ ... ام حرام بسنة الوقاف

قال لي القوم لا سبيل الى ما ... تطلب اليوم قلت حسب خفاف

عند قوم ليسوا باوعية العلم ... ولا اهل صحة وعفاف

قلت لما سمعت قولاً دعوني ... ان قلبي من القلوب الضعاف

قد مضى ما مضى ومر به ... الدهر كما مر ذاهب الاسلاف

انني والذي يحج له الناس ... على لحق البطون العجاف

تتبارى مثل القسي من النبع ... بشعث مثل الرصاف نحاف

ارهب اليوم ان اتاك علي ... صيحة مثل صيحة الاحقاف

انه الليث غازياً وشجاع ... مطرق نافث بسم ذعاف

فارس الخيل كلّ يوم نزال ... ونزال الفتى من الانصاف

واضع السيف فوق عاتقه الا ... يمن يذري به شؤون القحاف

لا يرى القتل في الخلاف عليه ... الف الف كانوا من الاسراف

سوم الخيل ثم قال لقوم ... تابعوه الى الطعان خفاف

استعدوا لحرب طاغية الشام ... فلبوه كالبنين اللطاف

ثم قالوا انت الجناح لك الريش القدامى ونحن منه الخوافي
انت وال وانت والدنا البر ونحن الغداة كالاضياف
وقرى الضيف في الديار قليل قد تركنا العراق للانحاف
وهموا ماهموا اذانشب البأس ذووالفضل والامور الكواف
وانظر اليوم قبل نادبة القوم بسلم اردت ام بخلاف
ان هذا رأي الشفيق على الشا م ولولاه ما خشيت مشاف

فانكسر معاوية وقال يا حابس اني لا اظن هذا الا عيناً لعلي اخرجه عنك لا يفسد اهل الشام وكنى معوية بقوله ثم بعث اليه بعد فقال يا خفاف اخبرني عن امور الناس فاعاد عليه الحديث فعجب معاوية من عقله وحسن وصفه للامور

قال وكتب معاوية بن ابي سفيان الى عبد الله بن عمر بن الخطاب خاصة والى سعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة . فكان في كتابه الى ابن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الي ان يجتمع عليه الامة بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك على علي وجرني اليك بعض ما كان منك فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين وكتب في اسفل كتابه

الا قل لعبد الله واخصص محمداً وفارسنا المأمون سعد بن مالك

ثلثة رهط من صحاب محمد ... نجوم ومأوى للرجال الصعالك
الا تخبرونا والحوادث جمة ... وما الناس الا بين ناج وهالك
احل لكم قتل الامام بذنبه ... فلستم لاهل الجود اول تارك
والا يكن ذنباً احاط بقتله ... ففي تركه والله احدى المهالك
واما وقفتم بين حق وباطل ... توقف نسوان اماء عوارك
وما القول الا نصره او قتاله ... امانة قوم بدات غير ذلك
فان تنصرونا تنصروا اهل حرمة ... وفي خذلنا يا قوم جب الحوارك

الحوارك ما بين الكتفين من الدابة · قال فاجابه ابن عمر اما بعد فان الرأي الذي اطمعك فيّ هو الذي صيرك الى ما صيرك اليه اني تركت علياً في المهاجرين والانصار وطلحة والزبير وعايشة ام المؤمنين واتبعتك واما زعمك اني طعنت على علي فلعمري ما انا كعلي في الايمان والهجرة ومكانه من رسول ونكايته في المشركين ولكن حدث امر لم يكن من رسول الله اليّ فيه عهد ففزعت فيه الى الوقوف وقلت ان كان هدى ففضل تركته وان كان ضلالة فشر نجوت منه فاعزل عنا نفسك ثم قال لابن ابي غزية اجب الرجل وكان ابوه ناسكا وكان اشعر قريش فقال

معاوي لا ترجو الذي لست نائلا ... وحاول نصيراً غير سعد بن مالك
ولا ترج عبد الله واترك محمداً ... ففيما تريد اليوم جب الحوارك
تركنا علياً في صحاب محمد ... وكان لما يرجى له غير تارك
نصير رسول الله في كل موطن ... وفارسه المأمون عند المعارك

وقد خفت الانصار معه وعصبة مهاجرة مثل الليوث الشوائك
وطلحة يدعو والزبير وامنا فقلنا لها قولي لنا ما بدا لك
حذار امور شبهت ولعلها موانع في الاخطار احدي المهالك
وتطمع فينا يا بن هند سفاهة عليك بعليا حمير والسكاسك
وقوم يمانيين يعطوك نصرهم بصم العوالي والسيوف البواتك

قال وكان من كتاب معوية الى سعد اما بعد فان احق الناس بنصر عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فانا نردها شورى بين المسلمين وقال شعرا

الا يا سعد قد اظهرت شكا وشك المرء في الاحداث داء
على اي الامور وقفت حقا يرى او باطلاً فله دواء
وقد قال النبي وحد حداً يحل به من الناس الدماء
ثلث قاتل نفساً وزان ومرتد مضى فيه القضاء
فان يكن الامام يلم منها بواحدة فليس له ولاء
والا فانتي جئتم حراماً وقاتله وخاذله سواء
وهذا حكمه لا شك فيه كما ان السماء هي السماء
وخير القول ما اوجزت فيه وفي اكثارك الداء العياء
ابا عمرو دعوتك في رجال فجازعوا لي الدلو الرشاء

فاما اذ ابيت فليس بيني … وبينك حرمة ذهب الرجاء
سوى قولي اذا اجتمعت قريش … على سعد من الله العفاء

فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من يحل له الخلافة من قريش فلم يكن احد منا احق به من صاحبه باجتماعنا عليه غير ان علياً قد كان فيه ما فينا ولم يك فينا ما فيه وهذا امر قد كرهنا اوله وكرهنا اخره فاما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما كان خيراً لهما والله يغفر لام المؤمنين ما اتت ثم اجابه في الشعر فقال

معاوي داؤك الداء العياء … فليس لما تجيء به دواء
طمعت اليوم فيَّ يا بن هند … فلا تطمع فقد ذهب الرجاء
عليك اليوم ما اصبحت فيه … فما يكفيك من مثلي الاباء
فما الدنيا بباقية لحي … ولا حي له فيها بقاء
وكل سرورها فيها غرور … وكل متاعها فيها هباء
ايدعوني ابو حسن علي … فلم اردد عليه بما يشاء
وقلت له اعطني سيفاً بصيراً … تمر به العداوة والولاء
فان الشر اصغره كبير … وان الظهر تثقله الدماء
اتطمع في الذي اعيا علياً … على ما قد طمعت به العفاء
ليوم منه خير منك حياً … وميتاً انت للمرء الفداء
فاما امر عثمان فدعه … فان الرأي اذهبه البلاء

وكان كتاب معاوية الى محمد بن مسلمة اما بعد فاني لم اكتب اليك

وانا ارجو متابعتك ولكني اردت ان اذكرك النعمة التي خرجت منها والشك الذي صرت اليه انك فارس الانصار وعدة المهاجرين ادعيت على رسول الله امراً لم تستطع الا ان تمضي عليه فهذا نهاك عن قتال اهل الصلاة فهلا نهيت اهل الصلاة عن قتال بعضهم بعضا وقد كان عليك ان تكره لهم ما كره لك رسول الله او لم تر عثمان واهل الدار من اهل الصلاة فاما قولك فقد عصوا الله وخذلوا عثمان والله سائلك وسائلهم عن الذي كان يوم القيامة . فكتب اليه محمد اما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الذي في يدي فقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بما هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفي وجلست في بيتي واتهمت الرأي على الدين اذ لم يصح لي معروف امر به ولا منكر انهي عنه واما انت فلعمري ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى فان تنصر عثمان ميتا فقد خذلته حيا فما خرجني الله من نعمة ولا صيرني الى شك ان كنت ابصرت خلاف ما تحبني به ومن قبلنا من المهاجرين والانصار فنحن اولى بالصواب منك ثم دعا محمد بن مسلمة رجلا من الانصار وكان فيمن يري رأي محمد في الوقوف فقال اجب يا مروان بجوابه فقد تركت الشعر فقال مروان لم يكن عند ابن عقبة الشعر وفي حديث صالح بن صدقة باسناده قال ضربت الركبان الى الشام بقتل عثمان فبينما معاوية اذ اقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه فقال يا امير المؤمنين اتعرفني قال انت الحجاج بن خزيمة بن الصمة

فاين تريد قال اليك القربان انعي اليك ابن عفان ثم قال

ان بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير الكذب
وانت اولى الناس بالوثب فثب واغضب معاوي للاله واحتسب
وسر بنا سير الجريء الملتبب وجمع اهل الشام ترشد وتصب
واهزز الصعدة للشاس الكاب

يعني عليا فقال له عندك مهر قال نعم ثم اقبل الحجاج بن الصمة على معاوية فقال يا امير المؤمنين اني كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد مغيثا لعثمان فقدمنا انا وزفر بن الحرث فلقينا رجلا زعم انه ممن قتل عثمان فقتلناه واني اخبرك يا امير المؤمنين انكَ تقوى على علي بدون ما يقوى به عليك لان معك قوم لا يقولون اذا قلت ولا يسألون اذا امرت وان مع علي قوم يقولون اذا قال و يسألون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم انه لا يرضى علي الا بالرضا وان رضاه سخطك ولست وعلي سواء لا يرضي علي بالعراق دون الشام ورضاك الشام دون العراق فضاق معاوية بما اتاه وندم عَلَى خذلانه عثمان وقال معاوية حين اتاه قتل عثمان

اتاني امر فيه للنفس غمة وفيه بكاء للعيون طويل
وفيه فناء شامل وخزاية وفيه اجتداع للانوف اصيل
مصاب امير المؤمنين وهذه تكاد لها صم الجبال تزول
فلله عينا من رأى مثل هالك اصيب بلا ذنب وذاك جليل
تداعت عليه بالمدينة عصبة فريقان منها قاتل وخذول

دعاهم فصموا عنه عند جوابه ... وذا لكم على ما في النفوس دليل
ندمت على ما كان من تبعي الهوى ... وقصري فيه حسرة وعويل
سانعي ابا عمرو بكل مثقف ... وبيض لها في الدارعين صليل
تركتك للقوم الذين هموا هموا ... شجاك فماذا بعد ذاك اقول
فلست مقيما ما حييت ببلدة ... اجر بها ذيلي وانت قتيل
فلا نوم حتى تشجر الخيل بالقنا ... ويشفى من القوم الغواة غليل
واطحنهم طحن الرحا بثفالها ... وذاك بما اسدى الي قليل
فاما التي فيها مودة بيننا ... فليس اليها ما حييت سبيل
سالقحها حربا عوانا ملحة ... واني بها من عامها لكفيل

وافتخر الحجاج على اهل الشام بما كان من تسليمه على معاوية يامرة المؤمنين

قال ان عليا قدم من البصرة مستهل رجب الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهراً يجري الكتب فيما بينه و بين معاوية وعمرو بن العاص قال وفي حديث عثمان بن عبيد الله الجرجاني قال بويع معاوية عَلَى الخلافة فبايعه الناس على كتاب الله وسنة نبيه فاقبل مالك بن هبيرة الكندي وهو يومئذ رجل من اهل الشام فقام خطيباً وكان غائباً من البيعة فقال يا امير المؤمنين اخرجت هذا الملك وافسدت الناس وجعلت للسفهاء مقالا وقد علمت العرب انا حي فعال ولسنا بحي مقال وانا نأتي بعظيم فعالنا على قليل مقالنا فابسط يدك ابايعك على ما احببنا وكرهنا فكان اول

العرب بايع عليها مالك بن هبيرة وقال الزبرقان بن عبدالله السكوني

معاوي اخدجت الخلافة بالتي شرطت فقد بوا لك الملك مالك

ببيعة فصل ليس فيها غميزة الا كل ملك ضمه الشرط هالك

وكانت كبيت العنكبوت مذبذبا فاصبح محجوبا عليه الارائك

واصبح لا يرجوه راج لعلة ولا تنتحي فيه الرجال الصعالك

وما خير ملك يا معاوي مخدج تجرع فيه الغيظ والوجه حالك

اذا شاء ردته السكون وحمير وهمدان والحي الخفاف السكاسك

عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل واتى معاوية كتاب علي بعزله عن الشام خرج حتى صعد المنبر ثم نادى في الناس ان يحضروا المسجد فخطب الناس معاوية فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال يا اهل الشام قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقتل مظلوما وقد تعلمون اني وليه والله يقول في كتابه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وانا احب ان تعلموني ما في انفسكم من قتل عثمان قال فقام كعب بن مرة السلمي وفي المسجد يومئذ اربع مائة رجل او نحو ذلك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال والله لقد قمت مقامي هذا واني لاعلم ان فيكم من هو اقدم صحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله مني ولكني قد شهدت من رسول الله مشهدا لعل كثيراً منكم لم يشهده وانا كنا مع رسول الله نصف النهار في يوم شديد الحر فقال لتكونن فتنة حاضرة فمر رجل مقنع فقال

رسول الله هذا المقنع يومئذ على الهدى قال فقمت فاخذت بمنكبيه وحسرت عن رأسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه الى رسول الله فقلت هذا يا رسول الله قال نعم فاصفق اهل الشام مع معاوية و بايعوه على الطلب بدم عثمان اميراً لا يطمع في الخلافة ثم الامر شورى

وفي حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معاوية بالشام ارسل معاوية الى عمرو بن العاص فقال يا عمرو ان الله قد احيى لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله بن عمر وقد رأيت ان اقيمه خطيباً فيشهد على علي بقتل عثمان وينال منه فقال الرأي ما رأيت فبعث اليه فاتى فقال له معاوية يا ابن اخي ان لك اسم ابيك فانظر بملء عينيك وتكلم بكل فيك فانت المأمون المصدق فاشتم علياً واشهد عليه انه قتل عثمان فقال يا امير المؤمنين اما شتمه فانه علي بن ابي طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما بأسه فهو الشجاع المطرق واما ايامه فما قد عرفت ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو اذاً والله قد نكأت القرحة فلما خرج عبيدالله قال معاوية اما والله لولا قتلة الهرمزان ومخافة علي على نفسه ما اتانا ابداً الم تر الى تقريظه علياً فقال عمرو يا معاوية ان لم تغلب فاخلب فخرج حديثه الى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته حتى اذا اتى الى امر علي امسك فقال له معاوية ابن اخي انك بين عي او خيانة فبعث اليه كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان وعرفت ان الناس محتملوها عني فهجره

معاوية واستخف بحقه وفسقه فقال عبيد الله

معاوي لم احرص بخطبة خاطب ولم اك عياً في لؤي بن غالب
ولكنني زاولت نفساً ابية على قذف شيخ بالعراقين غائب
وقذفي علياً يا ابن عفان جهرة اجدع بالشحنا انوف الاقارب
فاما انتقافي اشهد اليوم وثبة فلست لكم فيها ابن حرب بصاحب
ولكنه قد قرب القوم جهده ودبوا اليه ديب العقارب
فما قال احسنتم ولا قد اسأتم واطرق اطراق الشجاع المواثب
فاما ابن عفان فاشهد انه اصيب بريئاً لابساً ثوب تائب
حرام على اهاله نتف شعره فكيف وقد جاز وضربة لازب
وقد كان فيها للزبير عجاجة وطلحة فيها جاهد غير لاعب
وقد اظهرا من بعد ذلك توبة فياليت شعري ماهما في العواقب

فلما بلغ معاوية شعره بعث اليه فارضاه وقربه وقال حسبي هذا منك

وعن عمر بن سعد عن ابي روق ان ابن عمرو بن مسلمة الارجي اعطاه كتابا في امارة الحجاج بكتاب من معاوية الى علي قال وان ابا مسلم الخولاني قام الى معاوية في اناس من قراء اهل الشام فقالوا يا معاوية على ما نقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا قرابته ولا سابقته قال لهم ما اقاتل عليا وانا ادعي ان لي في الاسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته ولكن خبروني عنكم الستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوما قالوا بلى قال فليدع الينا قتلته فنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب

كتاباً يأتيه بعضنا فكتب الى علي هذا الكتاب مع ابي مسلم الخولاني فقدم به على علي ثم قام ابو مسلم خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانك قد قمت بامر وتوليته والله ما احب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مسلما محرما مظلوما فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فان خالفك احد من الناس كانت ايدينا لك ناصرة والسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة فقال له علي اغد علي غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملؤا المسجد واخذوا ينادون كلنا قتلة ابن عفان واذن لابي مسلم فدخل عَلَى امير المؤمنين فدفع اليه جواب كتاب معاوية فقال له ابو مسلم قد رأيت قوما مالك معهم امر قال وما ذاك قال بلغ القوم انك تريد ان تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان فقال علي والله ما اردت ان ادفعهم اليك طرفة عين لقد ضربت هذا الامر انفهُ وعينيه ما رأيته ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج بالكتاب وهو يقول الآن طاب الضراب . وكان كتاب معاوية الى علي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله اصطفى محمداً بعلمه وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى له من المسلمين اعوانا

ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم في اسلامه وانصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده وخليفة خليفته والثالث الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وفي قولك الهجر وفي تنفسك الصعداء او في ابطائك عن الخلفاء تقاد الى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسداً منك لابن عمك عثمان وكان احقهم ان لا تفعل ذلك به في قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت الناس عليه و بطنت وظهرت حتى ضربت اليه اباط الابل وقيدت اليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح في حسام رسول الله فقتل معك في المحلة وانت تسمع في داره الهائعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك فيه بقول ولا فعل فاقسم صادقا ان لو قمت فيما كان من امره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احد ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه واخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين ايوائك قتلة عثمان فهم عضدك وانصارك ويدك و بطانتك وقد ذكر لي انك تتنصل من دمه فان كنت صادقا فامكنا من قتلته نقتلهم به ونحن اسرع اليك والا فانه ليس لك ولا لاصحابك الا السيف والذي لا اله الا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام

فكتب اليه علي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فان اخا خولان قدم عليَّ بكتاب منك تذكر فيه محمداً صلي الله عليه واله وما انعم الله عليه به من الهدى والوحي والحمد لله الذي صدقه الوعد وتمم له النصر ومكن له في البلاد واظهره على اهل العدواة والشنآن من قومه الذين وثبوا به وشنفوا له واظهروا له التكذيب وبارزوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه وعلى اخراج اصحابه والبوا عليه العرب وجامعوهم على حربه وجهدوا في امره كل الجهد وقلبوا له الامور حتى ظهر امر الله وهم كارهون وكان اشد الناس عليه البة اسرته والادنى فالادنى من قومه الا من عصمه الله منهم · يا بن هند فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا ولقد قدمت فاخشت اذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمد فينا فكنت في ذلك كجالب التمر الى هجر او كداعي مسدده الى النضال وذكرت ان الله اجتبا له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم زعمت في الاسلام وانصحهم لله ورسوله الخليفة وخليفة الخليفة ولعمري ان مكانهما من الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح في الاسلام شديد رحمهما الله وجزاهما باحسن الجزاء • وذكرت ان عثمان كان في الفضل ثالثا فان يكن عثمان محسنا فسيجزيه الله باحسانه وان يك مسيئا فسيلقى الله ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمر الله اني لارجو اذا اعطي الله الناس على قدر فضائلهم

في الاسلام ونصيحتهم لله ورسوله ان يكون نصيبنا في ذلك الاوفر ان محمداً صلى الله عليه لما دعي الى الايمان بالله والتوحيد كنا اهل البيت اول من آمن به وصدق بما جاء به فلبثنا احوالا مجرّمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد قومنا قتل نبينا واجتياج اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل فمنعونا الميرة وامسكوا عنا العذب واخلسوا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا نار الحرب وكتبوا علينا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتي ندفع النبي صلى الله عليه وآله فيقتلونه ويمثلوا به فلم نكن نأمن فيهم الا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته والقيام باسيافنا دونه في ساعات الخوف والليل والنهار فمؤمننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامي به عن الاصل فاما من اسلم من قريش بعد فانهم مما نحن فيه اخلياء فمنهم حليف ممنوع او ذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه احد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل بمكان نجوة وامن فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم امر الله رسوله بالهجرة واذن له بعد ذلك في قتال المشركين فكان اذا احمر البأس ودعيت نزال اقام اهل بيته فاستقدموا فوقى اصحابه بهم حر الاسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر وزيد يوم موتة واراد لله من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة مع النبي صلى الله عليه وآله غير مرة الا ان اجالهم عجلت ومنيته اخرت والله

ولي الاحسان اليهم والمنان عليهم بما قد اسلفوا من الصالحات فما سمعت باحد ولا رأيت فيهم من هو انصح لله في طاعة رسوله ولا اطوع لرسوله في طاعة ربه ولا اصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي من هؤلاء النفر الذين سميت لك وفي المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله باحسن اعمالهم فذكرت حسدي الخلفاء وابطائي عنهم وبغيي عليهم فاما البغي فمعاذ الله ان يكون واما الابطاء عنهم والكراهة لامرهم فلست اعتذر منه الى الناس لان الله جل ذكره لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله قالت قريش منا امير قالت الانصار منا امير فقالت قريش منا محمد رسول الله صلى الله عليه فنحن احق بذلك الامر فعرفت ذلك الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها بمحمد صلى الله عليه وآله دون الانصار فان اولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله احق بها منهم والا فان الانصار اعظم العرب فيها نصيبا فلا ادري اصحابي سلموا من ان يكونوا حقي اخذوا او الانصار ظلموا عرفت ان حقي هو المأخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم واما ما ذكرت من امر عثمان وقطيعتي رحمه وتأليبي عليه فان عثمان عمل ما بلغك فصنع الناس ما قد رأيت وقد علمت اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدالك . واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت في هذا الامر وضربت انفه وعينيه فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ولا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا

سهل وقد كان ابوك اتاني حين ولى الناس ابا بكر فقال انت احق بعد محمد صلى الله عليه وآله بهذا الامر وانا زعيم لك بذلك على من خالف عليك ابسط يدك ابايعك فلم افعل وانت تعلم ان اباك قد كان قال ذلك واراده حتى كنت انا الذي ابيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين اهل الاسلام فابوك كان اعرف بحقي منك فان تعرف من حقي ما كان يعرف ابوك تصب رشدك وان لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام

قال لما اراد علي المسير الى الشام دعى اليه من كان معه من المهاجرين والانصار فحمد الله واثنى عليه وقال

اما بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق مباركو الفعل والامر وقد اردنا المسير الى عدونا وعدوكم فاشيروا علينا برأيكم

فقام هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد يا امير المؤمنين فانا بالقوم جد خبيرهم لك ولاشياعك اعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياؤهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهداً مشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها وليس لهم اربة غيرها الا ما يخدعون به الجهال من الطلب بدم عثمان بن عفان كذبوا ليسوا بدمه يثأرون ولكن الدنيا يطلبون فسر بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس بعد الحق الا الضلال وان ابوا الا الشقاق فذلك الظن بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم احد ممن يطاع اذا نهى ويسمع اذا امر

قال ان عمار بن ياسر قام فذكر الله بما هو اهله وحمده وقال يا امير

المؤمنين ان استطعت ان لا نقيم يوماً واحداً فاشخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم الى رشدهم وحظهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله وهو كرامة منه وفي هذا الحديث ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب اليَّ من جهاد الترك والروم ولادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على رجل حبسوه او ضربوه او حرموه او سيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين يعني رقيق فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت وابو ايوب الانصاري وغيرهما لم تقدمت اشياخ قومك وبدأتهم يا قيس بالكلام فقال اما اني عارف بفضلكم معظم لشأنكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي جاش في صدوركم حين ذكرت الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المؤمنين عن جماعتكم فقالوا قم يا سهيل بن حنيف فقام سهيل فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين، نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن كف يمينك وقد راينا ان نقوم بهذا الامر في اهل الكوفة فتأمرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل فانهم هم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك، استقام لك الذي تريد وتطلب واما نحن فليس عليك منا خلاف متى

دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك

قال قام علي خطيباً على منبره فكنت تحت المنبر حين حرض الناس وامرهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فبعد ان حمد الله واثنى عليه ثم قال سيروا الى اعداء السنن والقرآن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين والانصار فقام رجل من بني فزارة يقال له اربد فقال اتريد ان تسيرنا الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلناهم كلاها الله اذاً لا نفعل ذلك فقام الاشتر فقال من لهذا ايها الناس وهرب الفزاري واشتد الناس على اثره فلحق في مكان من السوق تباع فيه البراذين فوطئوه بارجلهم وضربوه بايديهم ونصال سيوفهم حتى قتل فاتى علي فقيل يا امير المؤمنين قتل الرجل قال ومن قتله قالوا قتلته همدان وفيهم شوبة من الناس فقال قتيل عميته لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين وقال علاقة التيمي

اعوذ بربي ان تكون منيتي كما مات في سوق البراذين اربد
تعاوده همدان تخفق نعالهم اذا رفعت عنه يد وضعت يد

قال وقام الاشتر فحمد الله واثنى عليه فقال يا امير المؤمنين لا يهدنك ما رايت ولا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن ان جميع من ترى من الناس شيعتك وليسوا يرغبون بانفسهم عن نفسك ولا يحبون بقاء بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك والله لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطي البقاء من احبه وما يعيش بالامال الا شقي وانا لعلى

بينة من ربنا ان نفسا لن تموت حتى تأتي اجلها فكيف لا نقاتل قوماً هم كما وصف امير المؤمنين وقد وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين فاسخطوا الله واظلمت باعمالهم الارض و باعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير فقال علي الطريق مشترك والناس في الحق سواء ومن اجتهد رايه في نصيحة العامة فله ما نوي وقد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله

ولما امر علي الناس بالمسير الى الشام دخل عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي في رجال كثير من غطفان وبني تميم على امير المؤمنين فقال له التميمي يا امير المؤمنين انا قد مشينا اليك بنصيحة فاقبلها منا ورأينا لك رأياً فلا ترده علينا فانا نظرنا لك ولمن معك اقم وكاتب هذا الرجل ولا تعجل الى قتال اهل الشام فاني والله ما ادري ولا تدري لمن تكون اذا التقيتم الغلبة وعلى من تكون الدبرة

وقام ابن المعتم فتكلم وتكلم القوم الذين دخلوا معهما بمثل ما تكلم به فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله وارث العباد والبلاد ورب السموات السبع والارضين السبع واليه ترجعون يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء اما الدبرة فانها على العاصين ظفروا او ظفر بهم وايم الله اني لاسمع كلام قوم ما اراهم يريدون ان يعرفوا معروفا ولا ينكروا منكرا .

فقام اليه معقل بن قيس اليربوعي ثم الرياحي فقال يا امير المؤمنين هؤلاء والله ما اتوك بنصح ولا دخلوا عليك الا بغش فاحذرهم فانهم

ادني العدو فقال له مالك بن حبيب يا امير المؤمنين انه بلغني ان حنظلة هذا يكاتب معاوية فادفعه الينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك وتنصرف فاخذا يقولان هذا جزاء من نصركم واشار عليكم بالراي فيما بينكم وبين عدوكم فقال لهما علي الله بيني وبينكم واليه اكلكم وبه استظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم ثم بعث الى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال يا حنظلة اعليّ ام لي قال لا عليك ولا لك قال فما تريد قال اشخص الى الرها فانه فرج من الفروج اصمد له حتى ينقضي هذا الامر فغضب من ذلك خيار بني عمرو بن تميم وهم رهطه فقال انكم والله لا تغروني من ديني دعوني فانا اعلم منكم فقالوا والله لئن لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك لام ولده ولا ولدها ولئن اردت ذلك لنقتلنك فاعانه ناس من قومه • واما حنظلة فخرج بثلاثة وعشرين رجلا من قومه ولكنهما لم يقاتلا مع معاوية واعتزلا الفريقين جميعا فقال حنظلة حين خرج الى معاوية

يسل غواة عند بابي سيوفها ونادى مناد في الهجيم لاقبلا
لاستركم عوداً لاصعب فرقة اذا قلتم كلا يقول الكم بلى

قال فلما هرب حنظلة امر علي بداره فهدمت هدمها عريفهم بكر بن تميم وشبث بن ربعي فقال في ذلك

ايا راكباً اما عرضت فبلغن مغلغلة عني سراة بني عمرو
فاوصيكم بالله والبر والتقى ولا تنظروا في النائبات الى بكر

ولا شبث ذي المنخرين كانه ازب جمال في ملاحبة صفر

وقال ايضا يحرض معاوية بن ابي سفيان

ابلغ معاوية بن حرب خطة ولكل سائلة تسيل قرار

لا تقبلن دنية تعطونها في الامر حتى تقتل الانصار

وتجر قتلاهم بقتلي حروب وكما يقدم بالديار ديار

وترى نساؤهم يجلن حواسراً ولهن من علق الدماء خوار

قال قدم عدي بن حاتم الطائي فبدأ فحمد الله بما هو اهله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين ما قلت الا بعلم ولا دعوت الا الى حق؛ ولا امرت الا برشد فان رايت ان تستأني هؤلاء القوم وتستديمهم حتى تأتيهم كتبك ويقدم عليهم رسلك فعلت فان يقبلوا يصيبوا ويرشدوا والعافية اوسع لنا ولهم وان يتمادوا في الشقاق ولا ينزعوا عن الغي فسر اليهم وقد قدمنا اليهم العذر ودعوناهم الى ما في ايدينا من الحق فوالله لهم من الله ابعد وعلى الله اهون من قوم قاتلناهم بناحية البصرة امس لما اجهدنا لهم الحق فتركوه ناوحناهم بركاء القتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه فيما يرى

فقام زيد بن حصين الطائي وكان من اصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى يرضي ولا اله الا الله ربنا ومحمد رسول الله نبينا اما بعد فوالله لئن كنا في شك من قتال من خالفنا لا يصلح لنا النية في قتالهم حتى نستديمهم ونستأنيهم ما الاعمال الا في تباب ولا السعي الا في

ضلال والله يقول واما بنعمة ربك فحدث انا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يبتغون دمه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل في الاسلام حظهم اعواز الظلم ومسددي اساس الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فقام رجل من طيء فقال يا زيد بن حصين اكلام سيدنا عدي بن حاتم تهجن قال فقال ما انت باعرف بحق عدي مني ولكن لا ادع القول بالحق وان سخط الناس قال فقال عدي بن حاتم الطريق مشترك والناس في الحق سواء فمن اجتهد رأيه في نصيحة العامة فقد قضى الذي عليه

قال دخل ابو زيب بن عوف على علي فقال يا امير المؤمنين لئن كنا على الحق لانت اهدانا سبيلا واعظمنا في الخير نصيبا ولئن كنا في ضلالة انك لاثقلنا ظهرا واعظمنا وزرا امرتنا بالمسير الى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية واظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلم الله وفي انفسنا من ذلك ما فيها اليس الذي نحن عليه الحق المبين والذي عليه عدونا الغي والحوب الكبير . فقال علي شهدت انك ان مضيت معنا ناصراً لدعوتنا صحيح النية في نصرتنا قد قطعت منهم الولاية واظهرت لهم العداوة كما زعمت فانك ولي الله تسبح في رضوانه وتركض في طاعته فابشر ابا زيب فقال له عمار بن ياسر اثبت ابا زيب ولا تشك في الاحزاب عدو الله ورسوله قال فقال ابو زيب ما احب ان لي شاهدين من هذه الامة فيشهد الى علي ما سألت عنه من هذا الامر الذي اهمني

مكانكما قال وخرج عمار وهو يقول

سيروا الى الاحزاب اعداء النبي سيروا نخير الناس اتباع علي

هذا وان طاب سل المشرفي وقودنا الخيل وهز السمهري

قال دخل يزيد بن قيس الارحبي على علي بن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين نحن على جهاز وعدة واكثر الناس اهل القوة ومن ليس بضعف وليس به علة فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا الى معسكرهم بالنخيلة فان اخا الحرب ليس بالسئوم ولا النئوم ولا من اذا امكنته الفرص اجلها واستشار فيها ولا من يؤخر الحرب في اليوم الى غد وبعد غد . فقال زياد بن النضر لقد نصح لك يا امير المؤمنين يزيد بن قيس وقال ما يعرف فتوكل على الله وثق به واشخص بنا الى هذا العدو راشداً معانا فان يرد الله بهم خيرا لا يدعوك رغبة عنك الى من ليس مثلك في السابقة مع النبي صلى الله عليه وآله والقدم في الاسلام والقرابة من محمد صلى الله عليه وآله والا ينيبوا ويقبلوا و يأبوا الا حربنا نجد حربهم علينا هيناً ورجونا ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالامس

ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال يا امير المؤمنين ان القوم لو كانوا الله يريدون او لله يعملون ما خالفونا ولكن القوم انما يقاتلون فراراً من الاسوة وحباً للاثرة وضناً بسلطانهم وكرهاً لفراق دنياهم التي في ايديهم وعلى احن في انفسهم وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع اوقعتها يا امير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها آباءهم واخوانهم ثم التفت الى الناس

فقال فكيف يبايع معاوية علياً وقد قتل اخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة في موقف واحد والله ما اظن ان يفعلوا ولن يستقيموا لكم دون ان نقصد فيهم المران ونقطع على هامهم السيوف وتنثر حواجبهم بعمد الحديد وتكون امور جمة بين الفريقين

قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة واللعن من اهل الشام فارسل اليهما علي ان كفا عما يبلغني عنكما فاتياه فقالا يا امير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتتبرءون ولكن لو وصفتم مساوىء اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن عملهم كذا وكذا كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دمائنا ودمائهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به كان هذا احب الي وخيراً لكم فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بادبك وقال عمرو بن الحمق اني والله يا امير المؤمنين ما احببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ولا ارادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان يرفع ذكري به ولكن احببتك لخصال خمس انك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله واول من آمن به وزوج سيدة نساء الامة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وابو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله واعظم رجل من المهاجرين سهما في الجهاد فلو اني كلفت نقل الجبال الرواسي وانزح البحور الطوامي

حتى يأتي عليَّ يومي في امر اقوى به وايك واوهن به عدوك ما رأيت اني قد اديت فيه كل الذي يحق عليَّ من حقك . فقال امير الموءمنين علي اللهم نور قلبه بالتقى واهده الى صراط مستقيم ليت ان في جندي مائة مثلك فقال حجر اذاً والله يا امير الموءمنين صح جندك وقل فيهم من يغشك ثم قام حجر فقال يا امير الموءمنين نحن بنو الحرب واهلها الذين نأتيها وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا اعوان ذو صلاح وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب و بأس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان شرقت شرقنا وان غربت غربنا وما امرتنا به من امر فعلناه . فقال علي اكل قومك يرى مثل رأيك قال ما رأيت منهم الا حسناً وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة و بحسن الاجابة فقال له علي خيرا

وفي حديث عمر بن سعد قال وكتب علي الى عماله فكتب الى مخنف بن سليم سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه وهب في نعاس العمى والضلال اختياراً له فريضة على العارفين ان الله يرضى عمن ارضاه ويسخط على من عصاه وانا قد هممنا بالمسير الى هوءلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما انزل الله به واستأثروا بالفيء وعطلوا الحدود واماتوا الحق واظهروا في الارض الفساد واتخذوا الفاسقين وليجة من دون الموءمنين فاذا ولي لله اعظم احداثهم ابغضوه واقصوه وحرموه واذا ظالم ساعدهم على ظلمهم احبوه وادنوه وبروه فقد اصروا على الظلم واجمعوا على الخلاف وقديماً

ما صدوا عن الحق وتعاونوا على الاثم وكانوا ظالمين فاذا اتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك اوثق اصحابك في نفسك واقبل الينا لعلك تلقى هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع الحق وتباين الباطل فانه لا غناء بنا ولا بك عن اجر الجهاد وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وكتب عبد الله بن ابي رافع سنة سبع وثلاثين فاستعمل مخنفٌ على اصبهان الحرثَ بن ابي الحرث بن الربيع واستعمل على همدان سعيد بن وهب وكلاهما من قومه واقبل حتى شهد مع علي صفين وكان علي قد استخلف ابن عباس على البصرة فكتب عبد الله بن عباس الى علي يذكر له اختلاف اهل البصرة فكتب اليه علي من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس اما بعد فالحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله اما بعد فقد قدم عليّ رسولك وذكرت ما رأيت وبلغك عن اهل البصرة بعد انصرافي وساخبرك عن القوم هم من بين مقيم لرغبة يرجوها الى عقوبة يخشاها فارغب راغبهم بالعدل عليه والانصاف له والاحسان اليه وحل عقدة الخوف عن قلوبهم فانه ليس لامراء اهل البصرة في قلوبهم عظم الا قليل منهم وانته الى امري ولا تعده واحسن الى هذ الحي من ربيعة وكل من قبلك فاحسن اليهم ما استطعت ان شاء الله والسلام

وكتب عبد الله بن ابي رافع في ذي القعدة سنة سبع وثلثين وكتب

من عبد الله علي امير المؤمنين الى الاسود بن قطنة اما بعد فانه من لم ينتفع بما وعظ لم يحذر ما هو غابر ومن اعجبته الدنيا رضي بها وليست بثقة فاعتبر بما مضى تحذر ما بقي واطبخ للمسلمين قبلك من الطلاء ما يذهب ثلثاه واكثر لنا من لطف الجند واجعله مكان ما عليهم من ارزاق الجند فان للولدان علينا حقاً وفي الذرية من يخاف دعائه وهو لهم صالح والسلام

وكتب بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن عامر اما بعد فان خير الناس عند الله عز وجل اقومهم لله بالطاعة فيما له وعليه واقول هم بالحق ولو كان مراً فان الحق به قامت السموات والارض ولتكن سريرتك كعلانيتك وليكن حكمك واحداً وطريقتك مستقيمة فان البصرة مهبط الشيطان فلا تفتحن على يد احد منهم باباً لا نطيق سده نحن ولا انت والسلام وكتب بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس اما بعد فانظر ما اجتمع عندك من غلات المسلمين وفيئهم فاقسمه على من قبلك حتى تغنيهم وابعث الينا بما فضل نقسمه فيمن قبلنا والسلام

وكتب بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس اما بعد فان الانسان قد يسره ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه وان جهد فليكن سرورك فيما قدمت من حكم او منطق او سيرة وليكن اسفك

على ما فرطت لله فيه من ذلك ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر به حزناً وما اصابك فيها فلا تبغ به سروراً وليكن همك فيما بعد الموت والسلام

وكتب الى امراء الجنود

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين اما بعد فان حق الوالي ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا امر خص به وان يزيده ما قسم الله له دنواً من عباده وعطفاً عليهم الا وان لكم عندي ان لا احتجز دونكم سراً الا في حرب ولا أطوي عنكم امراً الا في حكم ولا اؤخر حقاً لكم عن محله ولا ارزأكم شيئاً وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت عليكم النصيحة والطاعة فلا تنكصوا عن دعوتي ولا تفرطوا في صلاح دينكم من دنياكم وان تنفذوا لما هو لله طاعة ولمعيشتكم صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق لا يأخذكم في الله لومة لائم فان ابيتم ان تستقيموا لي على ذلك ولم يكن احد اهون عليّ ممن فعل ذلك منكم ثم اعاقبه عقوبة لا يجد فيها عندي هوادة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم يصلح الله امركم والسلام

وكتب الى امراء الخراج

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين الى امراء الخراج اما بعد فانه من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ولم يحرزها ومن اتبع هواه وانقاد

له على ما يعرف نفع عاقبته عما قليل ليصبحن من النادمين الا وان اسعد
الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضره وان اشقاهم من اتبع هواه
فاعتبروا واعلموا ان لكم ما قدمتم من خير وما سوى ذلك وددتم لو ان بينكم
وبينه امداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد وان عليكم ما
فرطتم فيه وان الذي طلبتم ليسير وان ثوابه لكثير ولو لم يكن فيما نهى
عنه من الظلم والعدوان عقاب يخاف كان في ثوابه ما لا عذر لاحد بترك
طلبته فارحموا ترحموا ولا تعذبوا خلق الله ولا تكلفوهم فوق طاقتهم
وانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية
لا تتخذن حجاباً ولا تحجبن احداً عن حاجته حتى ينهيها اليكم لا تأخذوا
احداً باحد الا كفيلا عمن كفل عنه واصبروا انفسكم على مافيه الاغتباط
واياكم وتأخير العمل ودفع الخير فان في ذلك الندم والسلام

وكتب الى معاوية بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان سلام على
من اتبع الهدى فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك قد رأيت
من الدنيا وتصرفها باهلها والى ما مضى منها وخير ما بقي من الدنيا ما اصاب
العباد الصادقون فيما مضى ومن نسي الدنيا نسيان الآخرة يجد بينهما بوناً
بعيداً واعلم يا معاوية انك قد ادعيت امراً لست من اهله لا في القدم ولا
في الولاية ولست تقول فيه بامر بين نعرف لك به اثرة ولا لك عليه شاهد
من كتاب الله ولا عهد تدعيه من رسول الله فكيف انت صانع اذا انقشعت

عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد انتهت بزينتها وركنت الى لذتها وخلي فيها بينك و بين عدو جاهد ملح مع ما عرض في نفسك من دنيا قد دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها فآيس من هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك ان يقفك واقف عَلَى ما لا ينجيك منه مجن ومتى كنتم يا معاوية ساسة للرعية او ولاة لامر هذه الامة بغير قدم حسن ولا شرف سابق على قومكم فشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الشيطان من بغيته فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله صادقان فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء والا تفعل اعلمك ما اغفلك من نفسك فانك مترف قد اخذ منك الشيطان مأخذه فجرى منك مجرى الدم في العروق اعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدونا ولامتنوا به علينا ولكنه قضاء ممن امتن به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة اللهم احكم بيننا وبين عدونا بالحق وانت خير الحاكمين

فكتب اليه معوية

بسم الله الرحمن الرحيم

من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فدع الحسد فانك طال ما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة قدمك بشره نخوتك فان الاعمال بخواتيمها ولا تمحق سابقتك في حق من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولا تبطل الا حجتك

ولعمري ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون ممحوقاً لما اجترأت عليه من سفك الدماء وخلاف اهل الحق فاقرأ سورة الفلق وتعوذ بالله من شر نفسك فانك الحاسد اذا حسد

وكتب الى عمرو بن العاص

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين الى عمرو بن العاص اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها وصاحبها مقهور فيها لم يصب منها شيئاً قط الا فتحت له حرصاً وادخلت عليه مئونة تزيده رغبة فيها ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط اجرك ابا عبد الله ولا تجارين معاوية في باطله فان معاوية غمص الناس وسفه الحق

وكتب اليه عمرو بن العاص من عمرو بن العاص الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الذي فيه صلاحنا والفة ذات بيننا ان تنيب الى الحق وان تجيب الى ما تدعون اليه من شورى فصبر الرجل منا على الحق وعذره الناس بالمحاجزة والسلام . فجاء الكتاب الى علي قبل ان يرتحل من النخيلة

قال قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل بن ورقاء ان يومنا و يومهم ليوم عصيب ما يصبر عليه الا كل مشيع القلب صادق النية رابط الجأش وايم الله ما اظن ذلك اليوم يبقى منا ومنهم الا الرذال قال عبد الله بن بديل والله اظن ذلك فقال علي ليكن هذا الكلام مخزوناً

في صدوركما لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع ان الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين وكل آتية منيته كما كتب الله له فطوبى للمجاهدين في سبيل الله والمقتولين في طاعته

فلما سمع هاشم بن عتبة مقالتهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال سر بنا يا امير المؤمنين الى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا في عباد الله بغير رضا الله فاحلوا حرامه وحرموا حلاله واستولاهم الشيطان ووعدهم الاباطيل ومناهم الاماني حتى ازاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحبب اليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الآخرة انجازنا موعود ربنا وانت يا امير المؤمنين اقرب الناس من رسول الله رحما وافضل الناس سابقة وقدما وهم يا امير المؤمنين يعلمون منك مثل الذي علمنا ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت بهم الاهواء وكانوا ظالمين فايدينا مبسوطة بالسمع والطاعة وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وانفسنا بنورك جذلة قائمة ثابتة على من خالفك وتولى الامر دونك والله ما احب ان لي ما في الارض مما اقلت ومما تحت السماء مما اظلت واني واليت عدواً لك او عاديت ولياً لك . فقال علي اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك صلى الله عليه وآله

ثم ان علياً صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم الى الجهاد فبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم قال ان الله قد اكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته فانصبوا انفسكم في اداء حقه وتنجزوا موعوده واعلموا ان الله جعل امراس الاسلام

متينة وعراه وثيقة ثم جعـل الطاعة حظ الانفس برضـا الرب وغنيمة الاكياس عند تفريط الفجرة وقد حملت امركم اسودها واحمرها ولا قوة الا بالله ونحن سائرون ان شاء الله الى من سفه نفسه وتناول مـا ليس له وما لا يدركه معـاوية وجنده الفئة الطاغية يقودهم ابليس ويبرق لهم ببارق تسويفه ويدليهم بغروره وانتم اعلم الناس بحلاله وحرامه فاستغنوا بما علمتم واحذروا ما حذركم الله من الشيطان وارغبوا فيما انالكم من الاجر والكرامة واعلموا ان المسلوب من سلب دينه وامانته والمغرور من آثر الضلالة على الهدى فلا اعرفن احداً منكم تقاعس عني وقال في غيري كفاية فان الذود الى الذود ابل ومن لا يذد عن حوضه يتهدم ثم اني آمركم بالشدة في الامر والجهاد في سبيل الله وان لا تغتابوا مسلماً وانتظروا النصر العاجل من الله ان شاء الله

ثم قام الحسن بن علي خطيباً فقـال الحمد لله لا اله غيره وحده لا شريك له واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ان مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدي شكره ولا تبلغها صفة ولا قول ونحن انما غضبنا لله ولكم فانه منّ علينا بما هو اهله ان تشكر فيه آلاؤه وبلاؤه ونعماؤه قول يصعد الى الله فيه الرضا وتنتشر فيـه عارفة الصدق يصدق الله فيه قولنا ونستوجب فيه المزيد من ربنـا قولاً يزيد ولا يبيد فانه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معـاوية وجنوده فانه قد حضر ولا

تخاذلوا فان الخذلان يقطع نيــاط القلوب واز الاقدام على الاسنة نجدة وعصمة لانه لم يمتنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة وكفاهم حوائج الذلة وهداهم الى معالم الملة والصلح تأخذ منه ما رضيت والحرب يكفيك من انفاسها جرع

ثم قام الحسين بن علي خطيباً فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا اهل الكوفة انتم الاحبة الكرماء الشعار دون الدثار جدوا في احياء مــا دثر بينكم واسهال ما توعر عليكم والفة ما اذاع منكم الا ان الحرب شرهــا ذريع وطعمها فظيع وهي جرع متحساة فمن اخذ لها اهبتها واستعد لهــا عدتها ولم يألم كلومها عند حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن ان لا ينفع قومه ويهلك نفسه نسأل الله بعونه ان يدعمكم بالفته ثم نزل فاجابه الى السير والجهــاد جل الناس الا ان اصحاب عبد الله بن مسعود اتوه وفيهم عبيدة السلماني واصحابه فقالوا له انا نخرج معكم ولا ننزل عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في امركم وامر اهل الشام فمن رأيناه اراد ما لا يحل له او بدا لنــا منه بغي كنا عليه . فقال علي مرحباً واهلاً هذا هو الفقه في الدين والعلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو جائر خائن . واتاه آخرون من اصحاب عبد الله بن مسعود فيهم ربيع بن خيثم وهم يومئذ اربع مائة رجل فقــالوا يا امير المؤمنين انا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك ولا غناء بنــا ولا بك ولا المسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض هذه الثغور نكون به ثم

نقاتل عن اهله فوجهه علي على ثغر الري فكان اول لواء عقده بالكوفة لواء ربيع بن خيثم

عن ليث بن سليم قال دعا علي باهلة فقال يا معشر باهلة اشهد الله انكم تبغضوني وابغضكم نخذوا عطائكم واخرجوا الى الديلم وكانوا قد كرهوا ان يخرجوا معه الى صفين

عن عبد الله بن عوف بن الاحمر ان علياً لم يبرح النخيلة حتي قدم عليه ابن عباس باهل البصرة وكان كتب علي الى ابن عباس والى اهل البصرة اما بعد فاشخص الي من قبلك من المسلمين والموءمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم واستبقائي لهم ورغبهم في الجهاد واعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل . فقام فيهم ابن عباس فقرأ عليهم كتاب علي فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس استعدوا للمسير الى امامكم وانفروا في سبيل الله خفافاً وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرأون القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع امير المؤمنين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذي لا يرتشي في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تأخذه في الله لومة لائم

فقام الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره نحتسب في ذلك الخير ونأمل من الله العظيم

جزيل الاجر. وقام اليه خالد بن المعمر السدوسي فقال سمعنا واطعنا فمتى
استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا اجبنا . وقام اليه عمرو بن مرجوم العبدي
فقال وفق الله امير المؤمنين وجمع له امر المسلمين ولعن المحلين القاسطين
الذين لا يقرأون القرآن نحن والله عليهم حنقون ولهم في الله مفارقون
فمتى اردتنا صحبك خيلنا ورجلنا واجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا
فاستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود الدؤلي وخرج حتى قدم على
علي ومعه رؤس الاخماس خالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو
ابن مرجوم العبدي على عبد القيس وصبرة بن سيان الازدي على الازد
والاحنف بن قيس على تميم وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي
على اهل العالية فقدموا على علي بالنخيلة وامر الاسباع من اهل الكوفة
سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس ومعقل بن قيس اليربوعي على
تميم وضبة والرباب قريش وكنانة واسد ومخنف بن سليم على الازد وبجيلة
وخثعم والانصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت
وقضاعة ومهرة وزياد بن النضر على مذحج والاشعريين وسعيد بن قيس
بن مرة الهمداني على همدان، ومن معهم من حمير وعدي بن حاتم على طي
ويجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان راية مذحج مع زياد بن
النضر وراية طي مع عدي بن حاتم

وكتب محمد بن ابي بكر الى معاوية

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معاوية بن

صخر سلام على اهل طاعة الله ممن هو سلم لاهل ولاية الله امـا بعد فان الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقاً بلا عنت ولا ضعف في قوته ولا حاجة به الى خلقهم ولكنه خلقهم عبيداً وجعل منهم شقياً وسعيداً وغوياً ورشيداً ثم اختارهم على علمه فاصطفى وانتجب منهم محمداً صلى الله عليه وآله فاختصه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على امره وبعثه رسولا مصدقاً لما بين يديه من الكتب ودليلا على الشرائع فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فكان اول من اجاب واناب وصدق ووافق واسلم وسلم اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام فصدق بالغيب المكتوم واثره على كل حميم فوقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الازل ومقامات الروع حتى برز سابقاً لا نظير له في جهاده ولا مقارب له في فعله وقد رأيتك تساميه وانت انت وهو هو المبرز السابق في كل خير اول الناس اسلاماً واصدق الناس نية واطيب الناس ذرية وافضل النـاس زوجة وخير الناس ابن عم وانت اللعين ابن اللعين ثم لم تزل انت وابوك تبغيان الغوائل لدين الله وتجتهدان على اطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان فيه القبائل على ذلك مات ابوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من يأوي و يلجأ اليك من بقيـة الاحزاب ورؤس النفاق والشقاق لرسول الله والشاهد لعلي مع فضـله المبين وسبقه القديم انصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن فاثنى الله

عليهم من المهاجرين والانصار فهم معه عصائب وكتائب حوله يجالدون باسيافهم و يهرقون دمائهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاء في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه وابو ولده واول الناس له اتباعا واخرهم به عهداً يخبره بسره ويشركه في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد ذلك ابن العاص في غوايتك فكان اجلك قد انقضى وكيدك قد وهي وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم انك تكايد ربك الذي قد امنت كيده وآيست من روحه وهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور و بالله واهل رسوله عنك الغنى والسلام على من اتبع الهدى

فكتب اليه معاوية

بسم الله الرحمن الرحيم

من معاوية بن ابي سفيان الى الزاري على ابيه محمد بن ابي بكر سلام على اهل طاعة الله اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه ما الله اهله في قدرته وسلطانه وما اصطفاه به نبية مع كلام الفته ووضعته لرأيك فيه تضعيف ولابيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم سوابقه وقرابته من نبي الله صلى الله عليه ونصرته له ومواساته اياه في كل خوف وهول واحتجاجك عليّ وعتبك لي بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد الهاً صرف الفضل عنك وجعله لغيرك وقد كنا وأبوك معنا في حيوة من نبينا صلى الله عليه نرى حق ابن ابي طالب لازماً لنا وفضله مبرزاً علينا فلما اختار

الله لنبيه صلى الله عليه ما عنده واتم له ما وعده واظهر دعوته وافلج حجته قبضه الله فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه الى انفسهما فابطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم واردا به العظيم فبايع وسلم لهما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا وانقضى امرهما ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من اهل المعاصي وبطنتما واظهرتما عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه منا كما نخذ حذرك يابن ابي بكر فستري وبال امرك وقس شبرك بفترك تقصر من ان تساوي او توازي من لا تزن الجبال حلمه لا تلين على قصر قناته ولا يدرك ذو مدى اناته ابوك مهد مهاده وبنى ملكه وشاده فان يكن ما نحن فيه صوابا فابوك اوله وان يك جوراً فابوك اسسه ونحن شركائه وبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا ولولا ما سبقنا اليه ابوك ما خالفنا ابن ابي طالب واسلمنا له ولكنا رأينا اباك فعل ذلك فاحتذينا بمثاله واقتدينا بفعاله فعب اباك ما بدا لك او دع والسلام على من اناب ورجع عن غوايته وتاب

قال وامر علي الحارث الاعور ينادي في الناس ان اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة فنادى ايها الناس اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة وبعث علي الى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته فامره ان يحشر الناس الى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الانصاري فاستخلفه على الكوفة وكان اصغر اصحاب العقبة السبعين ثم خرج علي وخرج الناس معه

قال حدثني يزيد بن خالد بن قطن ان علياً حين اراد المسير الى النخيلة دعا زياد بن النضر وشريح بن هاني وكانا على مذحج والاشعر بين قال يا زياد اتق الله في كل ممسى ومصبح وخف على نفسك من الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال من البلاء واعلم انك ان لم تزع نفسك عن كثير مما يحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضر فكن لنفسك مانعاً وازعاً من البغي والظلم والعدوان فاني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم وان خيركم عند الله اتقاكم وتعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم عن سفيههم فانك انما تدرك الخير بالحلم وكف الاذى والجهد

فقال زياد اوصيت يا امير المؤمنين حافظاً لوصيتك مؤدباً بادبك يرى الرشد في نفاذ امرك والغي في تضييع عهدك

فامرهما ان يأخذا في طريق واحد لا يختلفا و بعثهما في اثني عشر الفاً على مقدمته شريح بن هاني على طائفة من الجند وزياد على جماعة فاخذ شريح يعتزل بمن معه من اصحابه على حدة ولا يقرب بزياد بن النضر فكتب زياد مع غلام له او مولى يقال له شوذب لعبد الله علي امير المؤمنين من زياد بن النضر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك وليتني امر الناس وان شريحاً لا يرى لي عليه طاعة ولا حقاً وذلك من فعلي به استخفافاً بامرك وتركاً لعهدك

وكتب شريح بن هاني سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان زياد بن النضر حين اشركته في امرك ووليته جنداً

من جنودك تنكر واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو الى ما لا يرضاه الرب تبارك وتعالى من القول والفعل فان رأى امير المؤمنين ان يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل فانا له كارهون والسلام

فكتب اليهما علي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد بن النضر وشرحبيل بن هاني سلام عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها وشريح على طائفة منها امير فان انتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس وان افترقتما فكل واحد منكما امير على الطائفة التي وليناه امرها واعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فاذا انتما خرجتما من بلادكما فلا تسئما من توجيه الطلائع ومن نفض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كيلا يغركما عدو او يكون لهم كمين ولا تسيرن الكتائب الا من لدن الصباح الى المساء الا على تعبئة فان دهمكم دهم او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة واذا نزلتم بعدو ونزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كي ما يكون ذلك ردأ وتكون مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا رقبائكم في صياصي الجبال وباعالي الاشراف ومناكب الانهار يرون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة او امن واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعاً واذا رحلتم فارحلوا جميعا واذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا

عسكركم بالرماح والاترسة ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم ومـا اقمتم فكذلك فافعلوا كيلا تصاب لكم غفلة ولا تلقى لكم غرة فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل او نهار الا كانوا كانهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا نوماً حتى تصبحا الا غراراً او مضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا الى عدوكما وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء الله حثيث السير في اثاركما عليكما في حربكما بالتوءدة واياكم والعجلة الا ان تمكنكم فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم عليكما الا ان تبديا او يأتيكما امري ان شاء الله والسلام .

وفي حديث عمر ايضا باسناده ثم قال ان علياً كتب الى امراء الاجناد

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين اما بعد فاني ابرء اليكم والى اهـل الذمة من معرة الجيش الا من جوعة الى شبعة ومن فقر الى غنى او عمى الى هدى فان ذلك عليهم فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا ان تعملوا اعمالاً لا يرضى الله بها عنـا فيرد علينا وعليكم دعاءنا فان الله تعالى يقول قل ما يعبوء بكم ربي لولا دعاوءكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً فان الله اذا مقت قوماً من السماء هلكوا في الارض فلا تدخروا انفسكم خيراً ولا الجند حسن السيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوه وابلوه في سبيله ما استوجب عليكم فان

الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما نشكره بجهدنا وان ننصره ما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله

وكتب ابو ثروان قال وفي كتاب عمر بن سعد ايضاً وكتب الى جنوده يخبرهم بالذي لهم والذي عليهم من عبد الله علي امير المؤمنين اما بعد فان الله جعلكم في الحق سواء اسودكم واحمركم وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة الوالد وبمنزلة الولد من الوالد الذي لا يكفيهم منعه اياهم من طلب عدوه والتهمة به ما سمعتم واطعتم وقضيتم الذي عليكم وان حقكم عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم فاذا فعل ذلك معكم وجبت عليكم طاعته بما وافق الحق ونصرته على سيرته والدفع عن سلطان الله فانكم وزعة الله في الارض قال عمر الوزعة لذين يدفعون عن الظلم فكونوا له اعوانا ولدينه انصارا ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين

قال ومرت جنازة عَلَى علي وهو بالنخيلة فقال ما يقول الناس في هذا القبر وفي النخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن ابن علي يقولون هذا قبر هود النبي لما ان عصاه قومه جاء فمات ههنا قال كذبوا لانا اعلم به منهم هذا قبر يهود بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بكر يعقوب ثم قال ههنا احد من مهرة قال فاتي بشيخ كبير فقال اين منزلك قال عَلَى شاطئ البحر قال اين من الجبل الاحمر قال قريب منه قال فما يقول قومك فيه قال يقولون قبر ساحر قال كذبوا ذاك قبر هود

وهذا قبر يهود بن يعقوب بكره يحشر من ظهر الكوفة سبعون الفاً على غرة الشمس والقمر يدخلون الجنة بغير حساب

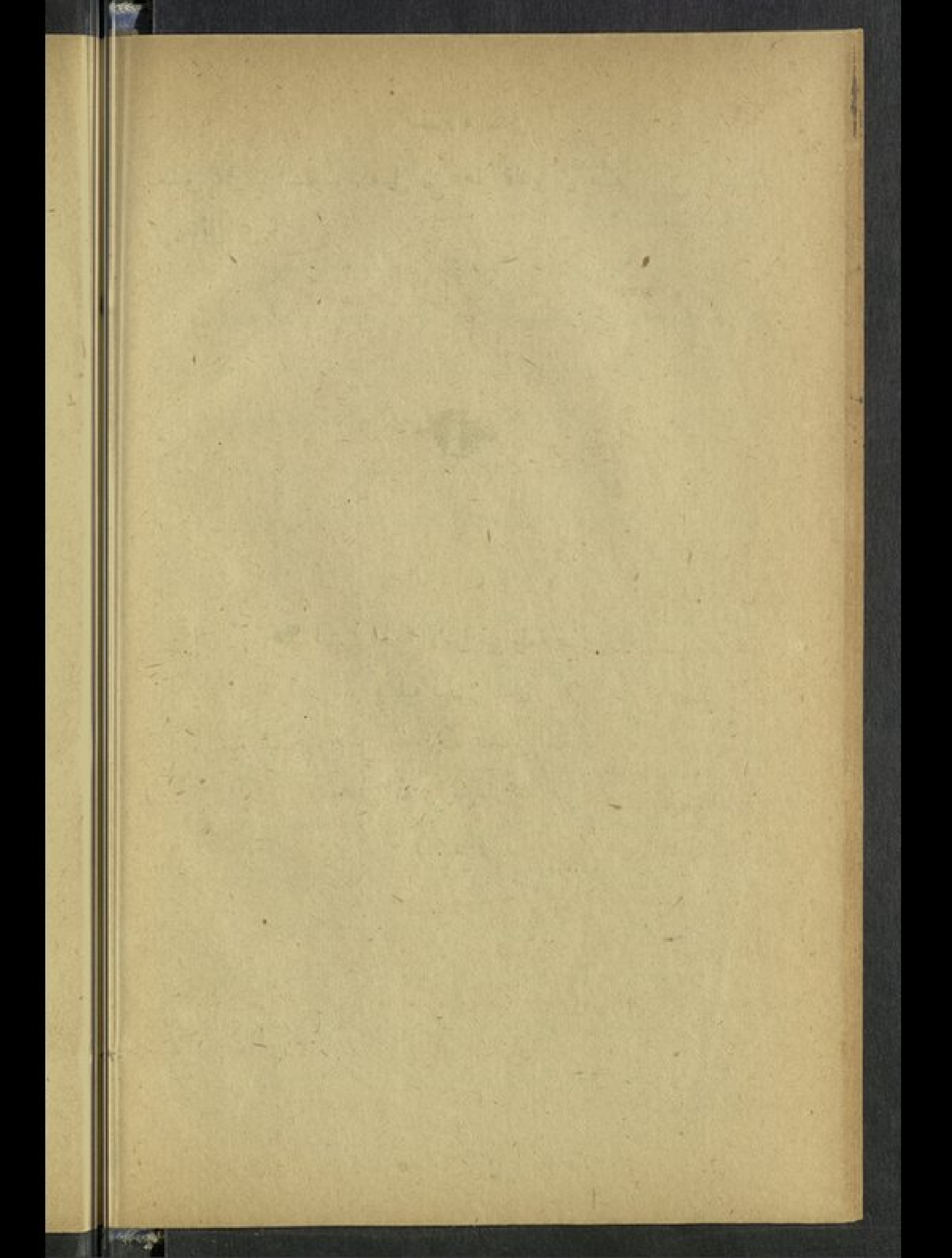
قال بعث قيس بن سعد الانصاري من الكوفة الى مصر اميراً عليها فلما بلغ معاوية بن ابي سفيان مكان علي بالنخيلة ومعسكره بها ومعوية بدمشق قد البس منبر دمشق قميص عثمان وهو مخضب بالدم وحول المنبر سبعون الف شيخ يبكون لا تجف دموعهم على عثمان فخطب معاوية اهل الشام فقال يا اهل الشام قد كنتم تكذبوني في علي وقد استبان لكم امره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو امر بقتله والب الناس عليه وآوى قتلته وهم جنده وانصاره واعوانه وقد خرج بهم قاصداً بلادكم لابادتكم يا اهل الشام الله الله في عثمان فانا ولي عثمان واحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي المظلوم سلطانا فانصروا خليفتكم فقد صنع به القوم ما تعلمون قتلوه ظلما وبغيا وقد امر الله بقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله . فاعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع اليه اطرافه واستعمل على فلسطين ثلاثة رهط فجعلهم بازاء اهل مصر ليغيروا عليهم من خلفهم

وكتب الى معتزلة اهل مصر وهم يومئذ يكاتبون معاوية ولا يطيقون مكاثرة اهل مصر ان تحرك قيس عامل علي على مصر ان يثبتوا له وفيها يومئذ معاوية بن خديج وحسين بن نمير وامراء فلسطين الذين امرهم معاوية عليها حباب بن اسمر ونمير بن كعب بن ابي الحميري وهيلة بن سحمة واستعمل على اهل حمص محول بن عمرو بن ذاعبة واستخلف على اهل

دمشق عمار بن السعر واستعمل على اهل قنسرين صيفي بن عنيلة ابن سائل



انتهى الجزء الاول من وقعة صفين
ويليه الجزء الثاني
في خروج علي رضي الله عنه من النخيلة
وصلى الله على سيدنا محمد النبي
وآله وسلم



بسم الله الرحمن الرحيم

خروج علي رضي الله عنه من النخيلة

عمرو بن شمر وعمر بن سعد ومحمد بن عبد الله قال عمر حدثني رجل من الانصار عن الحرث بن كعب الوالبي عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال لما اراد علي الشخوص من النخيلة قام في الناس لخمس مضين من شوال يوم الاربعاء فقال الحمد لله غير معقود النعم ولا مكافا الافضال واشهد ان لا اله الا الله ونحن على ذلكم من الشاهدين واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فاني قد بعثت مقدماتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم امري فقد اردت ان اقطع هذه الضفة الى شرذمة منكم موطنون باكناف دجلة فانهضهم معكم الى اعداء الله ان شاء الله وقد امرت على المصر عقبة بن عمرو الانصاري ولم الوكم ولا نفسي فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته ان لا يترك متخلفاً الا الحقه بكم عاجلا ان شاء الله

فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا امير المؤمنين والله لا يتخلف

عنك الا ظنين ولا يتربص بك الا منافق فأمر مالك بن حبيب ان يضرب اعناق المتخلفين . قال علي قد امرته بامري وليس هو مقصراً في امري ان شاء الله

واراد قوم ان يتكلموا فدعا بدابته فجائته فلما اراد ان يركب وضع رجله في الركاب وقال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سبحان الله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحيرة بعد اليقين وسوء المنظر في الاهل والمال والولد اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والولد ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحباً والمستصحب لا يكون مستخلفاً ثم خرج وخرج امامه الحر بن سهم بن طريف الربعي ربيعة تميم وهو يقول

يا فرسي سيري وامي الشاما | وقطعي الحزون والاعلاما
ونابذي من خالف الاماما | اني لارجو ان لقينا العاما
جمع بني امية الطغاما | ان نقتل العاصي والهماما

وان نزيل من رجال هاما

قال وقال مالك بن حبيب وهو على شرطة علي وهو آخذ بعنان دابته يا امير المؤمنين اتخرج بالمسلمين فيصيبوا اجر الجهاد والقتال وتخلفني في حشر الرجال فقال له علي انهم لن يصيبوا من الاجر شيئاً الا كنت شريكهم فيه وانت ههنا اعظم غناء منك عنهم لو كنت معهم .

فقال سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين . فخرج علي حتى اذا جاز حد الكوفة صلى ركعتين

عن عبد الرحمن بن يزيد ان علياً صلى بين القنطرة والجسر ركعتين

وعن عمرو بن خالد عن ابي الحسين زيد بن علي عن آبائه عن علي قال خرج علي وهو يريد صفين حتى اذا قطع النهر امر مناديه فنادى بالصلاة قال فتقدم فصلى ركعتين حتى اذا قضى الصلاة اقبل علينا فقال يا ايها الناس الا من كان مشيعاً او مقيما فليتم الصلاة فانا قوم على سفر ومن صحبنا فلا يصم المفروض والصلاة ركعتان قال ثم رجع الى حديث عمر بن سعد قال ثم خرج حتى اتى دير ابي موسى وهو من الكوفة على فرسخين فصلى بها العصر فلما انصرف من الصلاة قال سبحان ذي الطول والنعم سبحان ذي القدرة والافضال اسأل الله الرضا بقضائه والعمل بطاعته والانابة الى امره فانه سميع الدعاء . ثم خرج حتى نزل على شاطيء البرس بين موضع حمام ابي برده وحمام عمر فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال الحمد لله الذي يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم اقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ قبة قبين فيها نخل طوال الى جانب البيعة من وراء النهر فلما رآها قال والنخل باسقات لها طلع نضيد ثم اقحم دابته النهر فعبر الى تلك البيعة فنزلها فمكث بها قدر الغداء

عمر عن رجل يعني ابا مخنف عن عمه بن مخنف قال اني لانظر الى ابي

مخنف بن سليم وهو يساير عليا ببابل وهو يقول ان ببابل ارضاً قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا ان نصلي العصر خارجاً منها قال فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في اثره فلما جاز جسر الصراط نزل فصلى بالناس العصر

عن عبد خير قال كنت مع علي اسير في ارض بابل قال وحضرت الصلاة صلاة العصر قال فجعلنا لا نأتي مكانا الا رأيناه اقبح من الآخر قال حتى اتينا على مكان احسن ما رأينا وقد كادت الشمس ان تغيب قال فنزل علي ونزلت معه قال فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر قال فصلينا العصر ثم غابت الشمس ثم خرج حتى اتى دير كعب ثم خرج منها فبات بساباط فاتاه دهاقينها يعرضون عليه النزول والطعام فقال لا ليس ذلك لنا عليكم فلما اصبح وهو بمظلم ساباط قال اتبنون بكل ريع آية تعبثون قال وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال شعرا

لا تحسبني يا علي غافلا لاوردن الكوفة القنابلا

بجمعي العام وجمعي قابلا

فقال علي

لاوردن العاصي بن العاص سبعين الفاً عاقدي النواصي

مستحقبين حلق الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص

اسود غيل حين لا مناص

قال وكتب علي الى معاوية

اصبحت مني يا ابن حرب جاهلا ان لم ترام منكم الكواهلا

بالحق والحق يزيل الباطلا هذا لك العام وعاماً قابلا

قال وبلغ اهل العراق مسير معاوية الى صفين ونشطوا وجدوا غير انه كان من الاشعث بن قيس شيء عند عزل علي اياه عن الرياسة وذلك ان رياسة كندة وربيعة كانت للاشعث فدعا علي حسان بن مخدوج فجعل له تلك الرياسة فتكلم في ذلك اناس من اهل اليمن منهم الاشتر وعدي الطائي وزجر بن قيس وهاني بن عروة فقاموا الى علي فقالوا يا امير المؤمنين ان رياسة الاشعث لا تصلح الا لمثله وما حسان بن مخدوج مثل الاشعث فغضب ربيعة فقال حريث بن جابر ياهؤلاء رجل برجل وليس بصاحبنا عجز في شرفه وموضعه ونجدته وبأسه ولسنا ندفع فضل صاحبكم وشرفه فقال النجاشي في ذلك

رضينا بما يرضى علي لنا به وان كان فيما يأت جدع المناخر
وصي رسول الله من دون اهله ووارثه بعد العموم الاكابر
رضي بابن مخدوج فقلنا الرضى به رضاك وحسان الرضى للعشائر
وللاشعث الكندي في الناس فضله توارثه من كابر بعد كابر
متوّج آباء كرام اعزة اذ الملك في اولاد عمرو بن عامر
فلولا امير المؤمنين وحقه علينا لاشجينا حريث بن جابر
فلا تطلبنا يا حريث فاننا لقومك درء في الامور الغوامر
وما يا بن مخدوج بن ذهل نقيضة ولا قومنا في وائل بعوائر
وليس لنا الا الرضا بابن حرة اشم طويل الساعدين مهاجر

عَلَى ان في تلك النفوس حزازة وصدعاً يأبيه اكف الجوابر

قال وغضب رجال اليمنية فاتاهم سعيد بن قيس الهمداني فقال ما رأيت قوماً ابعد رأياً منكم ارأيتم ان عصيتم على علي هل لكم الى عدوه وسيلة وهل في معاوية عوض منه او هل لك بالشام من بدلة بالعراق او تجد ربيعة ناصراً من مضر القول ما قال والرأي ما صنع . قال فتكلم حريث بن جابر فقال يا هؤلاء لا تجزعوا فانه ان كان الاشعث ملكاً في الجاهلية وسيداً في الاسلام فان صاحبنا اهل هذه الرياسة وما هو افضل منها فقال حسان للاشعث لك راية كندة ولي راية ربيعة فقال معاذ الله لا يكون هذا ابداً ما كان لك فهو لي وما كان لي فهو لك

وبلغ معاوية ما صنع بالاشعث فدعا مالك بن هبيرة فقال قدموا الى الاشعث شيئاً تهيجونه على علي فدعوا شاعراً لهم فقال هذه الابيات فكتب بها مالك بن هبيرة الى الاشعث وكان له صديقاً وكان كندياً

من كان في القوم مثلوجاً باسرته فالله يعلم اني غير مثلوج

زالت عن الاشعث الكندي رياسته واستجمع الامر حسان بن محدوج

يا للرجال لعار ليس يغسله ماء الفرات وكرب غير مفروج

ان ترض كندة حساناً بصاحبها يرضى الدناة وما قحطان بالهوج

هذا لعمرك عار ليس ينكره اهل العراق وعار غير ممزوج

كان ابن قيس هماماً في ارومته ضخماً يبوء بملك غير مفلوج

ثم استقل بعاد في ذوي يمن والقوم اعداء يأجوج ومأجوج

ان الذين تولوا بالعراق له   لا يستطيعون طرآ ذبح فروج
ليست ربيعة اولى بالذي حذيت   من حق كندة حق غير محجوج

قال فلما انتهى الشعر الى اهل اليمن قال شريح بن هاني يا اهـل اليمن ما يريد صاحبكم الا ان يفرق بينكم وبين ربيعة وز حسان بن محدوج مشى الى الاشعث بن قيس برايه حتى ركزها في داره فقـال الاشعث ان هذه الراية عظمت على علي وهو والله اخف عليَّ من زف النعام ومعاذ الله ان يغيرني ذلك لكم قال فعرض عليه علي بن ابي طالب ان يعيدها اليه فابى وقال يا امير المؤمنين ان يكن اولها شرفاً فانه ليس اخرها بعار فقال له علي انا اشركك فيه فقال له الاشعث ذلك اليك فولاه على ميمنته وهي ميمنة اهل العراق وقال واخذ مالك بن حبيب رجلا وقد تخلف عن علي فضرب عنقه فبلغ ذلك قومه فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى مالك فنسقطه لعله ان يقر لنا بقتله فانه رجل اهوج فجاءوا فقالوا يا مالك لم قتلت الرجل قال اخبركم ان الناقة ترئم ولدها اخرجوا عني قبحكم الله اخبرتكم اني قتلته

قال حدثني مصعب بن سلم قال ابو حيان التميمي عن ابي عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي بن ابي طالب غزوة صفين فلما نزلنا بكربلا صلى بنا صلاة فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واهاً لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب فلما رجع هرثمة من غزوته الى امرأته وهي جرداء بنت سمير وكانت شيعة لعلي فقال لهـا

زوجها هرثمة الا اعجبك من صديقك ابي الحسن لما نزلنا كربلا رفع اليه
من تربتها فشمها وقال واهاً لك يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون
الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب فقالت له دعنا منك ايها الرجل فان
امير المؤمنين لم يقل الا حقاً . فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي
بعثه الى الحسين بن علي واصحابه قال كنت فيهم في الخيل التي بعث اليهم
فلما انتهيت الى القوم وحسين واصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي
فيه والبقعة التي رفع اليه من ترابها والقول الذي قاله فكرهت مسيري
فاقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه وحدثته بالذي
سمعت من ابيه في هذا المنزل فقال الحسين معنا انت وعلينا فقلت يابن
رسول الله لا معك ولا عليك تركت اهلي وولدي اخاف عليهم من ابن
زياد فقال الحسين فول هرباً حتى لا ترى لنا مقتلا والذي نفس حسين
بيده لا يرى مقتلنا اليوم بعل ولا يغيثنا الا ادخله الله النار قال فاقبلت
في الارض هارباً حتى خفي عليَّ مقتله

عن ابي جحيفة قال جاء عروة البارقي الى سعيد بن وهب فسأله وانا
اسمع فقال حديث حدثنيه عن علي بن ابي طالب قال نعم بعثني مخنف بن
سليم الى علي فاتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده ويقول ههنا ههنا فقال
له رجل وما ذلك يا امير المؤمنين قال ثقل لآل محمد ينزل ههنا فويل
لهم منكم وويل لكم منهم فقال له الرجل ما معنى هذا الكلام يا امير
المؤمنين قال ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم

الى النار . وقد روى هذا الكلام على وجه اخوانه عليه السلام قال فويل لكم عليهم قال الرجل اما ويل لنا منهم فقد عرفت وويل لنا عليهم ماهو قال ترونهم يقتلون ولا تستطيعون نصرهم

عن الحسن بن كثير عن ابيه ان علياً اتى كربلا فوقف بها فقيل يا امير المؤمنين هذه كربلا قال ذات كرب وبلاء ثم اومأ بيده الى مكان فقال ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم واومأ بيده الى موضع اخر فقال ههنا مهراق دمائهم . ثم رجع الى حديث عمر بن سعد قال ثم مضى نحو ساباط حتى انتهى الى مدينة بهرسير واذا رجل من اصحابه يقال له حريز بن سهم بن ظريف من بني ربيعة بن مالك ينظر الى اثار كسرى وهو يتمثل قول ابن يعقوب التميمي

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فقال علي افلا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فارهين كذلك واورثناها قوماً آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ان هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين ان هؤلاء لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم ثم قال انزلوا بهذه النجوة

قال امر علي بن ابي طالب الحارث الاعور فصاح في اهل المداين من كان من المقاتلة فليواف امير المؤمنين صلاة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فاني قد تعجبت من تخلفكم عن

دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصركم في هذه المساكن الظالم اهلها والهالك اكثر سكانها لا معروفاً تأمرون به ولا منكراً تنهون عنه قالوا يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك ورأيك مرنا بما احببت فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم فاقام عليهم ثلثاً ثم خرج في ثمان مائة وخلف ابنه زيداً فلحقه في اربعمائة رجل منهم ثم لحق علياً وجاء علي حتى مر بالانبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقنتها قال سليمان خش طيب نوشك راضي يعني بني الطيب الراضي بالفارسية فلما استقبلوه نزلوا ثم جاؤا يشتدون معه قال ما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذا الذي صنعتم قالوا ما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية لك وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاما وهيأنا لدوابكم علفاً كثيراً قال ما هذا الذي زعمتم انه منكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع هذا الامراء وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم هذه فان احببتم ان نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي صنعتم لنا فانا نكره ان نأكل من اموالكم شيئاً الا بثمن قالوا يا امير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذاً لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما هو دونه قالوا يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالي ومعارف فتمنعنا ان نهدي لهم وتمنعهم ان يقبلوا منا قال كل العرب لكم موال وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان غصبكم احدنا علمونا قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا قال لهم ويحكم نحن اغنى منكم

فتركهم ثم سار

قال ابو سعيد التميمي المعروف بعقيصا كنا مع علي في مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد قال عطش الناس واحتاجوا الى الماء فانطلق بنا علي حتي اتانا على صخرة ضرس من الارض كانها ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج لنا ماء فشرب الناس منه وارتووا قال ثم امرنا فاكفأناها عليه قال وسار الناس حتى اذا مضينا قليلا قال علي هل منكم احد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فانطلقوا اليه قال فانطلق منا رجال ركباناً ومشاة فاقتصصنا الطريق حتى انتهينا الي المكان الذي نري انه فيه قال فطلبناها فلم نقدر على شيء حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسألناهم اين الماء الذي هو عندكم قالوا ما قربنا ماء قالوا بلى انا شربنا منه قالوا انتم شربتم منه قلنا نعم قال ما بني هذا الدير الا لذلك الماء وما استخرجه الا نبي او وصي نبي

ثم رجع الى الحديث قال ثم مضى امير المؤمنين حتى نزل بارض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بالجزيرة قال قال علي ليزيد ابن قيس الارحبي يا يزيد بن قيس قال لبيك يا امير المؤمنين قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب

عن لاصبغ بن نباته ان رجلاً سأل علياً بالمداين عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بمخضب من برام قدر نصفه الماء قال علي من السائل عن وضوء رسول الله فقام الرجل فتوضأ علي ثلثا ثلثا ومسح برأسه

واحدة وقال هكذا رأيت رسول الله يتوضأ . ثم رجع الى الحديث الاول
حديث يزيد بن قيس الارحبي ثم قال والله اني لشاهد اذ اتاه وفد بني
تغلب فصالحوه على ان يقرهم على دينهم ولا يضعوا ابناءهم في النصرانية
قال وقد بلغني انهم قد تركوا ذلك وايم الله لئن ظهرت عليهم لاقتلن
مقاتلتهم ولاسبين ذراريهم فلما دخل بلادهم استقبلته مسلمة لهم كثيرة
فسر بما رأى من ذلك وثناه عن رأيه ثم سار امير المؤمنين حتى اتى الرقة
وجل اهلها العثمانية الذين فروا من الكوفة برأيهم واهوائهم الى معاوية
فغلقوا ابوابها وتحصنوا فيها وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدي في طاعة
معاوية وقد كان فارق علياً في نحو من مائة رجل من بني اسد ثم اخذ
يكاتب قومه حتى لحق به منهم سبع مائة رجل

قال لما نزل علي الرقة بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات فنزل
راهب من صومعته فقال لعلي ان عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه
عيسى بن مريم اعرضه عليك قال علي نعم فما هو قال الراهب

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي قضى فيما قضى وسطر فيما سطر انه باعث في الاميين رسولاً منهم
يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا
صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته
الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم
بالتهليل والتكبير وينصره الله على كل من ناوأه فاذا توفاه الله اختلفت

امته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطيء هذا الفرات يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يقضي بالحق ولا يرتشي في الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت فيه الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظمأ يخاف الله في السر و ينصح له في العلانية ولا يخاف في الله لومة لائم من ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة فانا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبني ما اصابك . قال فبكى علي ثم قال الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً الحمد لله الذي ذكرني في كتب الابرار . ومضى الراهب معه وكان فيما ذكروا يتغدى مع علي و يتعشى حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا

عن ابي الوداك ان علياً بعث من المداين معقل بن قيس في ثلثة الاف وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة فاني موافيها وسكن الناس وامنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس واقم الليل ورفه في السير ولا تسير اول الليل فان الله جعله سكناً ارح فيه بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين ينبطح الفجر فسر . فخرج حتى اتى الحديثة وهي اذ ذاك منزل الناس انما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا هم بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس

رجل من خثعم يقال له شداد بن ابي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ يقول ايه ايه فقال معقل ما تقول قال فجاء رجلان نحو الكبشين فاخذ كل واحد منهما كبشاً ثم انصرفا فقال الخثعمي لمعقل لا تغلبون ولا تغلبون قال له من اين علمت ذلك قال اما ابصرت الكبشين احدهما مشرق والاخر مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد منهما من صاحبه منتصفاً حتى اتى الى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال له معقل او يكون خيراً مما تقول يا اخا خثعم ثم مضوا حتى اتوا علياً بالرقة

عن ابي الوداك ان طائفة من اصحاب علي قالوا له اكتب الى معاوية والى من قبله من قومك بكتاب تدعوهم فيه اليك وتأمرهم بما لهم فيه من الخطأ فان الحجة لن تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب اليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان لله عباداً امنوا بالتنزيل وعرفوا التأويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم وانتم في ذلك الزمان اعداء لرسول الله صلى الله عليه تكذبون بالكتاب مجمعون على حرب المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله اعزاز دينه واظهار رسوله ودخلت العرب في دينه افواجا واسلمت هذه الامة طوعاً وكرهاً وكنتم ممن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم

وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم فلا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا فضائلهم في الاسلام ان ينازعهم الامر الذي هم اهله واولى به فيحوب بظلم ولا ينبغي لمن كان له عقل ان يجهل قدره ولا ان يعدو طوره ولا ان يشقي نفسه بالتماس ما ليس له ان اولى الناس بامر هذه الامة قديماً وحديثاً اقربها من رسول الله صلى الله عليه واعلمها بالكتاب وافقهها في الدين واولها اسلاماً وافضلها جهاداً واشدها بما تحمله الرعية من امورها اضطلاعا فاتقوا الله الذي اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعطون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا وان الجاهل لن يزداد بمنازعة العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم وان ابيتم الا الفرقة وشق عصا هذه الامة لن تزدادوا من الله الا بعداً ولن يزداد الرب عليكم الا سخطاً والسلام

فكتب اليه معاوية اما بعد فانه ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فقال علي انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والله اعلم بالمهتدين

عن عبد الله بن عماد بن عبد يغوث ان علياً قال لاهل الرقة اجسروا لي جسراً لكي اعبر من هذا المكان الى الشام فابوا وقد كانوا ضموا السفن

عندهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليه الاشتر فناداهم
فقال يا اهل هذا الحصن اني اقسم بالله لئن مضى امير المؤمنين ولم تجسروا
له عند مدينتكم حتى يعبر منها لاجردن فيكم السيف ولاقتلن مقاتلتكم
ولاخربن ارضكم ولآخذن اموالكم · فلقي بعضهم بعضا فقالوا ان
الاشتر يفي بما يقول وان عليا خلفه علينا ليأتينا منه الشر فبعثوا اليه انا
ناصبون لكم جسراً فاقبلوا فارسل الاشتر الى علي فجاء ونصبوا له الجسر
فعبر على الاثقال والرجال ثم امر الاشتر فوقف في ثلاثة الاف فارس
حتى لم يبق احد من الناس الا عبر ثم انه عبر اخر الناس رجلا · وذكر
الحجاج ان الخيل ازدحمت حين عبرت وزحم بعضها بعضا وهي تعبر
فسقطت قلنسوة عبد الرحمن بن ابي الحصين فنزل فاخذها وركب وسقطت
قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها ثم ركب فقال لصاحبه ان
يكن ظن الزاجر الطاير صادقا كما يزعمون اقتل وشيكا وتقتل قال عبد
الرحمن بن ابي الحصين ما شيء اوتاه هو احب اليَّ مما ذكرت فقتلا جميعا
يوم صفين

وقال خالد بن قطن فلما قطع علي الفرات دعا زياد بن النضر وشريح
بن هاني فسرحهما امامه نحو معاوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا
من الكوفة في اثني عشر الفا وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة اخذا على
شاطىء الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهم اخذ
علي على طريق الجزيرة وبلغهما ان معاوية اقبل في جنود الشام من

دمشق لاستقبال علي فقالا لا والله ما هذا لنا برأي ان نسير وبيننا وبين امير المؤمنين هذا البحر ما لنا خير ان نلقى جموع اهل الشام بقلة من عددنا منقطعين من العدد والمدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهل عانات وحبسوا عندهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ثم لحقوا علياً بقرية دون قرقيسيا وقد ارادوا اهل عانات فتحصنوا منهم فلما لحقت المقدمة علياً قال مقدمتي تأتي ورائي فتقدم اليه زياد وشريح فاخبراه الذي رأيا فقال قد اصبتما رشدكما فلما عبر الفرات قدمهما امامه نحو معاويه فلما انتهوا الى معاوية لقيهم ابو الاعور في جند اهل الشام فدعوهم الى الدخول في طاعة امير المؤمنين فابوا فبعثوا الى علي انا قد لقينا ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام بسور الروم فدعوناهم واصحابه الى الدخول في طاعتك فابوا علينا فمرنا بامرك فارسل علي الى الاشتر فقال يا مال ان زياداً وشريحاً ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول انه تركهم متواقفين فالنجاء الى اصحابك النجاء فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدأوك حتى تلقاهم وتسمع منهم ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زياداً وعلى ميسرتك شريحاً وقف بين اصحابك وسطاً ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى اقدم اليك فاني حثيث السير اليك ان شاء الله وكان الرسول الحارث بن جمهان

الجعفي وكتب اليهما

اما بعد فاني قد امرت عليكما مالكاً فاسمعا له واطيعا امره فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطهُ ولا بطوءه عما الاسراع اليه احزم ولا الاسراع الى ما البطوء عنه امثل وقد امرته بمثل الذي امرتكما الا تبدأوا القوم بقتال حتي تلقاهم فتدعوهم وتعذرون اليهم

فخرج الاشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما امره به علي وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور السلمي فثبتوا واضطربوا ساعة ثم ان اهل الشام انصرفوا ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها وخرج اليهم ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك فحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال فصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا و بكر عليهم الاشتر فقتل منهم عبد الله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي وما هو يومئذ الا فتى حديث السن وان كان الشامي لفارس اهل الشام واخذ الاشتر يقول ويحكم اروني ابا الاعور ثم ان ابا الاعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه اول مرة وجاء الاشتر حتى صف اصحابه في المكان الذي كان فيه ابو الاعور اول مرة فقال الاشتر لسنان ابن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه الى المبارزة فقال الى مبارزتي او مبارزتك فقال الى مبارزتي فقال الاشتر او لو امرتك بمبارزته فعلت قال نعم والذي لا اله الا هو لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي فعلته

حتى اضرب به بالسيف فقال يا ابن اخي اطال الله بقاءك وقد والله ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه الى مبارزتي لانه لا يبارز ان كان ذلك من شأنه الا لذوي الاسنان والكفاءة والشرف وانت بحمد الله من اهل الكفاءة والشرف ولكنك حديث السن ليس يبارز الاحداث فاذهب فادعه الى مبارزتي فاتاه فقال امنوني فاني رسول فامنوه حتى انتهى الى ابي الاعور

عن صالح بن سنان بن مالك عن ابيه قال قلت له ان الاشتر يدعوك الى مبارزته فسكت عني طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه هو الذي دعاه الى اجلاء عمال عثمان من العراق وافترائه عليه يقبح محاسنه ويجهل حقه ويظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رأيه ان سار الى عثمان في داره وقراره فقتله فيمن قتله فاصبح مبتغاً بدمه لا حاجة لي في مبارزته قال قلت له انك قد تكلمت فاستمع مني حتى اخبرك قال فقال لي لا حاجة لي في جوابك ولا الاستماع منك اذهب عني وصاح بي اصحابه فانصرفت عنه ولو سمع مني لاخبرته بعذر صاحبي وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة فقال لنفسه نظر قال فتواقفنا حتى حجز بيننا وبينهم الليل وبتنا متحارسين فلما ان اصبحنا نظرنا فاذاهم قد انصرفوا قال واصبحنا على غدوة فسار نحو معاوية فاذا ابو الاعور السلمي قد سبق الى سهول الارض وسعة المنزل وشريعة الماء مكان افيح وكان على مقدمة معاوية

قالوا استعمل علي على مقدمته الاشتر بن الحرث النخعي وسار علي في خمسين ومائة الف من اهل العراق وقد خنست طائفة من اصحاب علي وسار معاوية في نحو من ذلك من اهل الشام واستعمل معاوية على مقدمته سفين بن عمرو ابا الاعور السلمي فلما بلغ معاوية ان علياً يتجهز امر اصحابه بالتهيؤ . فلما استتب لعلي امره سار الى ابي الاعور باصحابه فلما بلغ معاوية مسيره اليه سار بقضه وقضيضه نحو علي واستعمل على مقدمته سفين بن عمرو وعلى ساقته ابن ارطاة العامري يعني بسراً فساروا حتى توافوا جميعاً بقناصرين الى جنب صفين فاتى الاشتر صاحب مقدمة معاوية وقد سبقه الى المعسكر على الماء وكان الاشتر في اربعة الاف من مستبصري اهل العراق فازالوا ابا الاعور عن معسكره واقبل معاوية في جمع الفيلق فلما رأى ذلك الاشتر انحاز الى علي وغلب معاوية على الماء وحال بين اهل العراق وبينه واقبل علي حتى اذا اراد المعسكر اذا القوم قد حالوا بينه وبين الماء . ثم رجع الى الحديث باسناده الى الاول ثم ان علياً طلب موضعاً لمعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم مائة الف او يزيدون فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي على خيلهم الى معاوية وكانوا في ثلثين ومائة ولم ينزل بعد معاوية فناوشوهم القتال واقتتلوا هوياً

عن الاصبغ بن نباته قال كتب معاوية الى علي عافانا الله واياك

ما احسن العدل والانصاف من عمل واقبح الطيش ثم النفش في الرجل

اربط حمارك لا ينزع سويته اذاً يرد وقيد العير مكروب

ليست ترى السيد زيداً في نفوسهم　　كما تراه بنو كور ومرهوب
ان تسألوا الحق يعطى الحق سائله　　والدرع محقبة والسيف مقروب
او تأنفون فانا معشر انف　　لا نطعم الضيم ان السم مشروب

قال وامر علي الناس فوزعوا عن القتال حتى تأخذ اهل المصاف مصافهم ثم قال ايها الناس هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيامة ومن فلج فيه فلج يوم القيامة ثم قال علي لما نزل معاوية بصفين

لقد اتاكم كاشراً عن نابه　　يهمط الناس على اغترابه
فليأتنا الدهر بما اتى به

وكتب علي الى معاوية اما بعد

فان للحرب عراماً شزرا　　ان عليها قائداً عشنزرا
ينصف من احجم او تنمرا　　على نواحيها مزج زمجرا
اذا ونين ساعة تغشمرا

زمجر يعني الصوت المرتفع ٠ وقال ايضا

الم تر قومي اذ دعاهم اخوهم　　اجابوا وان يغضب على القوم يغضبوا
همُ حفظوا غيبي كما كنت حافظاً　　لقومي اخرى مثلها اذ تغيبوا
بنو الحرب لم يقعد بهم امهاتهم　　وآباؤهم آباء صدق فانجبوا

فتراجع الناس الى معسكرهم وذهب شباب من الناس وغلمانهم يستقون فمنعهم اهل الشام

عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما قدمنا على معاوية واهل الشام

بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختار ولا مستوياً بساطاً واسعاً واخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف ابو الاعور عليها الخيل والرجالة وقدم المرامية ومعهم اصحاب الرماح والدرق وعلى رؤوسهم البيض وقد اجمعوا ان يمنعونا الماء ففزعنا الى امير المؤمنين فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال ائت معاوية فقل انا سرنا مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها حتى حلتم بين الناس وبين الماء نخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لاصحابه ما ترون

قال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوماً يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشاً قتلهم الله

قال عمرو خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته

وقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخو عثمان من الرضاعة امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة

فقال صعصعة بن صوحان انما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة

شربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا اليه يشتمونه و يتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فانه رسول

وان صعصعة رجع الينا فحدثنا بما قال معاوية وما كان منـه وما رد عليه فقلنا وما رد عليك معاوية قال لما اردت الانصراف من عنده قلت ما ترد عليّ قال سيأتيكم رأيي قال فوالله ماراعنا الا تسوية الرجال والخيل والصفوف فارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء فازدلفنا والله اليهم فارتمينا واقتتلنا بالرماح واضطر بنا بالسيوف فطال ذلك بيننا و بينهم فصار بناهم فصار الماء في ايدينا فقلنا والله لا نسقيهم فارسل الينا علي خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى عسكركم وخلوا بينهم و بين المـاء فان الله قد نصركم ببغيهم وظلمهم

عن ابي حرة ان علياً قال هذا يوم نصرتم فيه بالحمية

عن محمد بن عبيد الله الجرجاني قال فبقي اصحاب علي يوماً وليـلة يوم الفرات بلا ماء

وقال رجل من السكون من اهل الشام يعرف بالسليل بن عمرو يامعاوية

اسمع اليوم ما يقول السليل ان قولي قول له تأويل
امنع الماء من صحاب علي ان يذوقوه والذليل ذليـل
واقتل القوم مثل ما قتل الشيخ ظمأ والقصاص امر جميـل
فوحق الذي تساق له البد ن هدايا لنحرها تأجيـل
لو علي وصحبه وردوا الماء لمـا ذقتموه حتى تقولوا

قد رضينا بما حكمتم علينـا   بعد ذاك الرضا جلاد ثقيل

فامنع القوم ماءكم ليس للقوم بقاء وان يكن فقليـل

فقال معاوية الرأي ما تقول ولكن عمرو لا يدعني قال عمرو خل بينهم وبين الماء فان علياً لم يكن ليظمأ وانت ريان وفي يده اعنة الخيـل وهو ينظر الى الفرات حتي يشرب او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق ومعه اهل العراق واهل الحجاز وقد سمعته انا وانت وهو يقول لو استمكنت من اربعين رجلا فذكر امراً يعني لو ان معي اربعين رجـلا يوم فتش البيت يعني بيت فاطمة وذكروا انه لما غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة فقال معاوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقاني الله ولا سقى ابا سفين ان شربوا منه ابداً حتى يقتلوا باجمعهم عليه وتباشر اهـل الشام فقام الى معاوية رجل من اهل الشام يقال له المعري بن الاقبـل وكان ناسكا وكان له فيما يذكر همدان لسان وكان صديقاً ومواخياً لعمرو بن العاص فقال يا معاوية سبحان الله ان سبقتم القوم الى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم عنه اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اليس اعظم مـا تنالون من القوم ان تمنعوهم الفرات فينزلون على فرضة اخرى فيجازوكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان وبصرت المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له معاوية وقال معـاوية لعمرو اكفني صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك

لعمر ابي معاوية بن حرب　　وعمرو ما لدوائهما دواء
سوى طعن يحار العقل فيه　　وضرب حين يختلط الدماء
فلست بتابع دين ابن هند　　طوال الدهر ما ارسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب　　وقد ذهب الولاء فلا ولاء
وقولي في حوادث كل امر　　على عمرو وصاحبه العفاء
الا لله درك يا ابن هند　　لقد ذهب الحياء فلا حياء
اتحمون الفرات على رجال　　وفي ايديهم الاسل الظماء
وفي الاعناق اسياف حداد　　كأن القوم عندكم نساء
فترجوا ان يجاوركم علي　　بلا ماء وللاحزاب ماء
دعاهم دعوة فاجاب قوم　　كجرب الابل خالطها الهناء

قال ثم سار الهمداني في سواد الليل فلحق بعلي قال ومكث اصحاب علي يوماً وليلة بغير ماء واغتم علي بما فيه اهل العراق

عن الجرجاني قال خرج علي لما اغتم بما فيه اهل العراق من العطش قبل رايات مذحج واذا رجل ينادي

ايمنعنا القوم ماء الفرات　　وفينا الرماح وفينا الحجف
وفينا الشوارب مثل الوشيج　　وفينا السيوف وفينا الزغف
وفينا علي له سورة　　اذا خوفوه الردى لم يخف
فنحن الذين غداة الزبير　　وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا امس اسد العرين　　وما بالنا اليوم شاء النجف

فما للعراق وما للحجاز سوى	اليوم يوم: فصكوا الهدف
فدبوا اليهم كبزل الجمـال	دوين الذميل وفوق القطف
فامـا تحلوا بشط الفرات	ومنا ومنهم عليـه الجيف
وامـا تموتوا على طاعـة	تحل الجنـان وتحبو الشرف
والا فانتم عبيـد الرشـاء	وعبد الرشا مستذل نطف

قال فحرك ذلك علياً ثم مضى الى راية كندة فاذا مناد ينـادي الى جنب منزل الاشعث وهو يقول

لئن لم يجلي الاشعث اليوم كربة	من الموت فيها للنفوس تفتت
فنشرب من ماء الفرات بسيفه	فهبنـا اناساً قبـل كانوا فموتوا
فان انت لم تجمع لنـا اليوم امرنا	وتلقى التي فيهـا عليك التشتت
فمن ذا الذي تثنى الخناصر باسمه	سواك ومن هذا اليه التلفت
وهل من بقاء بعد يوم وليلة	نظل عطاشاً والعدو يصوت
هلموا الى مـاء الفرات ودونه	صدور العوالي والصفيح المشتت
وانت امرؤ من عصبة يمنيـة	وكل امرئ من غصنه حين ينبت

فلما سمع الاشعث قول الرجل اتى علياً من ليلته فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات وانت فينا ومعنا السيوف خل عنـا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعلو بخيله فيقف حين امره فقال ذاك اليك فرجع الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الموت فميعاده الصبح فاني ناهض الى الماء فاتاه من ليلته اثنا عشر الف رجل

وشد عليه سلاحه وهو يقول

ميعادنا اليوم بياض الصبح هل يصلح الزاد بغير ملح
لا لا ولا امر بغير نصح دبوا الى القوم بطعن سمح
مثل العزالي بطعان نفح لا صلح للقوم واين صلحي
حسبي من الاقحام قاب رمح

فلما اصبح دب في الناس وسيوفهم على عواتقهم وجعل يلقي رمحه و يقول بابي انتم وامي تقدموا قاب رمحي فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم وحسر عن رأسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور السلمي اما والله لا حتى تأخذنا واياكم السيوف فقال الاشعث قد والله اظنها دنت منا وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي فبعث اليه الاشعث ان اقحم الخيل فاقحمها حتى وضع سنابكها في الفرات واخذت القوم السيوف فولوا مدبرين

عن زيد بن حسين قال نادى الاشعث عمرو بن العاص قال ويحك يابن العاصي خل بيننا و بين الماء فوالله لئن لم تفعل ليأخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تأخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا اينا اليوم اصبر فترجل الاشعث والاشتر وذوو البصائر من اصحاب علي وترجل معهما اثنا عشر الفاً فحملوا على عمرو ومن معه من اهل الشام فازالوهم عن الماء حتى غمست خيل علي سنابكها في الماء

روى سعد ان علياً قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية . ثم

ان علياً عسكر هناك وقبل ذاك . قال شاعر اهل العراق

الا يتقون الله ان يمنعوننا الفرات وقد يروي الفرات الثعالب
وقد وعدونا الاحمرين فلم نجد لهم احمراً الا قراع الكتائب
اذا خفقت راياتنا طحنت لها رحى تطحن الارحاء والموت طالب
فنعطي اله الناس عهداً نفي به لصهر رسول الله حتى نضارب

وكان بلغ الشام ان علياً جعل للناس ان فتحت الشام ان يقسم بينهم البر والذهب وهم الاحمران وان يعطيهم خمسمائة خمس مائة كما اعطاهم بالبصرة فنادى منادي اهل الشام يا اهل العراق لا خمس الا جندل الاحرين والخمس قد يحمل الامرين حمرك من الكوفة الى قنسرين

عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن عمرو بن العاص لا خمس الا جندل الاجرين والخمس قد يجشمك الامرين

قال عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم الناجي قال سمعت الاشعث بن قيس يقول يوم حال عمرو بن العاص بيننا و بين الفرات ويحك يا عمرو والله اني كنت لاظن لك رأياً فاذا انت لا عقل لك اترانا نخليك والماء تربت يداك وفمك اما علمت انا معشر عرب ثكلتك امك وهبلتك لقد رمت امراً عظيما فقال له عمرو اما والله لتعلمن اليوم انا سنفي بالعهد ونقيم على العقد ونلقاك بصبر وجد فناداه الاشتر والله لقد نزلنا هذه الفرضة يابن العاص والناس تريد القتال على البصائر والدين وما قتالنا سائر اليوم الا حمية ثم كبر الاشعث وكبر الاشتر ثم حملا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل

الشام فلقي عمرو بن العاص بعد ذلك الاشعث بن قيس فقال اي اخا كندة اما والله لقد ابصرت صواب قولك يوم الماء ولكني كنت مقهوراً على ذلك الرأي فكايدتك بالتهدد والحرب خدعة . ثم ان عمرواً ارسل الى معاوية خل بين القوم وبين الماء اترى القوم يموتون عطشاً وهم ينظرون الى الماء فارسل معاوية الى يزيد بن اسد ان خل بين القوم وبين الماء يا ابا عبدالله فقال يزيد وكان شديد العثمانية كلا والله يا ام عبد الله لنقتلنهم عطشاً كما قتلوا امير المؤمنين

عن اسمعيل السدي قال سمعت بكر بن تغلب السدوسي يقول والله لكأني اسمع الاشتر وهو يحمل على عمرو بن العاص يوم الفرات وهو يقول

ويحك يا ابن العاصي　　تنح في القواصي
واهرب الى الصياصي　　اليوم في عراص
نأخذ بالنواصي　　لا نحذر القصاص
نحن ذوي الخماصي　　لا نقرب المعاصي
في الادرع الدلاصي　　في الموضع المصاص

فاجابه عمرو بن العاص

ويحك يا ابن الحارث　　انت الكذوب الحانث
انت العزيز الناكث　　اعد مال الوارث
وفي القبور ماكث

عن بحر بن تغلب قال حدثني من سمع الاشتر يوم الفرات وقد كان

له يومئذ غناء عظيم عن اهل العراق وهو يقول اليوم يوم الحفـاظ بين الكماة الغلاظ نحفزها والمظاظ قال ثم قال وقد قتل من آل ذي لقوه وكان يومئذ فارس اهل الاردن وقتل رجال من آل ذي يزن

عن بكر بن تغلب قال حدثني من سمع الاشعث يوم الفرات وقـد كان له غناء عظيم من اهل العراق وقتل رجالاً من اهل الشام بيده وهو يقول والله ان كنت لكارهاً قتال اهل الصـلاة ولكن معي من هو اقدم مني في الاسلام واعلم بالكتاب والسنة وهو الذي يسخى بنفسي

عن رجل من آل خارجة بن الصلت ان ظبيان بن عمارة التميمي جعل يومئذ يقاتل وهو يقول

ما لك يا ظبيان من بقاء ... في ساكن الارض بغير ماء
لا واله الارض والسماء ... فاضرب وجوه الغدر الاعداء
بالسيف عند حمس الوغاء ... حتى يجيبوك الى السواء

قال فضربناهم والله حتى خلونا واياه

نصر عمر بن سعد باسناده قال طال بيننا وبين اهل الشام القتال فما انسى قول عبد الله بن عوف الاحمر يوم الفرات وكان من فرسان علي وهو يضربهم بالسيف وهو يقول

خلوا لنا عن الفرات الجاري ... او اثبتوا للجحفـل الجرار
لكل قوم مستميت شـار ... مطاعن برمحه كرار
ضراب هامات العدى مغوار

قال ثم ان الاشتر دعا الحارث بن همام النخعي ثم الصهباني فاعطاه لواءه ثم قال يا حارث لولا اني اعلم انك تصبر عند الموت لاخذت لوائي منك ولم اجبك بكرامتي قال والله يا مالك لامرنك اليوم او لاموتن فاتبعني فتقدم وهو يقول

يا اشتر الخير ويا خير النخع	وصاحب النصر اذا عم الفزع
وكاشف الامر اذا الامر وقع	ما انت في الحرب العوان بالجذع
قد جزع القوم وعموا بالجزع	وجرعوا الغيظ وغصوا بالجرع
ان تسقنا الماء فما هي بالبدع	او نعطش اليوم فجد يقتطع

ما شئت خذ منها وما شئت فدع

فقال الاشتر ادن مني يا حارث فدنى منه فقبل رأسه وقال لا تتبع هذا اليوم الا خيرا ثم قام الاشتر يحرض اصحابه يومئذ و يقول فدتكم نفسي شدوا شدة المحرج الراجي الفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها واذا عضتكم السيوف فليعض الرجل على نواجذه فانه اشد لشئون الرأس ثم استقبلوا القوم بهاماتكم قال وكان الاشتر يومئذ على فرس له محذوف ادهم كأنه حلك الغراب

عن صعصعة بن صوحان قال قتل الاشتر في تلك المعركة سبعة وقتل الاشعث فيها خمسة ولكن اهل الشام لم يثبتوا فكان الذين قتلهم الاشتر صالح بن فيروز العكي ومالك بن ادهم السلماني ورماح بن عتيك الغساني والاجلح بن منصور الكندي وكان فارس اهل الشام وابراهيم بن وضاح

الجمحي وزامل بن عبيد الحزامي ومحمد بن روضة الجمحي

فاول قتيل قتل الاشتر ذلك اليوم بيده من اهل الشام رجل يقال له صالح بن فيروز وكان مشهوراً بشدة البأس فقال وارتجز على الاشتر

ياصاحب الطرف الحصان الادهم اقدم اذا شئت علينا اقدم
انا ابن ذي العز وذي التكرم سيد عك كل عك فاعلم

فبرز اليه الاشتر وهو يقول

يا ليت لا ارجع حتى اضربا بسيفي المصقول ضرباً معجبا
انا ابن خير مذحج مركبا من خيرها نفساً واماً وابا

قال ثم شد عليه بالرمح فقتله وفلق ظهره ثم رجع الى مكانه ثم خرج اليه فارس اخر يقال له مالك بن ادهم السلماني وكان من فرسان اهل الشام وهو يقول

اني منحت صالحاً سنانيا اجيبه بالرمح اذ دعانيا
لفارس امنحه طعانيا

ثم شد على الاشتر فلما رهقه التوى الاشتر على الفرس ومار السنان فاخطأه ثم استوى على فرسه وشد عليه بالرمح وهو يقول

خانك رمح لم يكن خوانا وكان قدماً يقتل الفرسانا
لويته لخير ذي قحطانا لفارس يخترم الاقرانا
اشهل لا وغلاً ولا جبانا

فقتله ثم خرج فارس اخر يقال له ورياح بن عبيدة وهو يقول

اني زعيم مالك بضرب بذي غرارين جميع القلب
عبل الذراعين شديد الصلب

وقال بعضهم شديد العصب فخرج اليه الاشتر وهو يقول

رويد لا تجزع من جلادي جلاد شخص جامع الفؤاد
يجيب في الروع دعا المنادي يشد بالسيف على الاعادي

فشد عليه فقتله ثم خرج اليه فارس اخر يقال له ابراهيم بن الوضاح وهو يقول

هل لك يا اشتر في برازي براز ذي غشم وذي اعزاز
مقاوم لقرنه لزاز

فخرج اليه الاشتر وهو يقول

نعم نعم اطلبه شهيدا معي حسام يقصم الحديدا
يترك هامات العدى حصيدا

فقتله ثم خرج اليه فارس اخر يقال له ازمل بن عتيك الحزامي وكان من اصحاب الالوية فشد عليه وهو يقول

يا صاحب السيف الخضيب المرزبي وصاحب الجوشن ذاك المذهب
هل لك في طعن غلام محرب يحمل رمحاً مستقيم الثعلب
ليس بحياد ولا مغلب

فطعن الاشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يصب مقتلا وشد عليه الاشتر فكشف قوائم الفرس بالسيف وهو يقول

لا بد من قتلي او من قتلكا   قتلت منكم خمسة من قبلكا
وكلهم كانوا حماة مثلكا

ثم ضربه بالسيف وهما رجلان . ثم خرج اليه فارس يقال له الاجلح وكان من اعلام العرب وفرسانها وكان على فرس يقال له لاحق فلما استقبله الاشتر كره لقائه واستحيى ان يرجع فخرج اليه وهو يقول

اقدم باللاحق لا تهلل   على صمل ظاهر التسلل
كأنما يقسم مر الحنظل   ان سمته خسفاً ابى ان يقتل
وان دعاه القرن لم يقول   يمشي اليه بحسام مفصل
مشياً رويداً غيرما مستعجل   يخترم الآخر بعد الاول

فشد عليه الاشتر وهو يقول

بليت بالاشتر ذاك المذحجي   بفارس في حلق مدجج
كالليث ليث الغابة المهيج   اذا دعاه القرن لم يعرج

فضربه ثم خرج اليه محمد بن روضه وهو يضرب في اهل العراق ضرباً منكراً وهو يقول

يا ساكني الكوفة يا اهل الفتن   يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن
ورث صدري قتله طول الحزن   اضربكم ولا ارى ابا حسن

فشد عليه الاشتر وهو يقول

لا يبعد الله سوى عثمانا   وانزل الله بكم هوانا
ولا يسلي عنكم الاحزانا   مخالف قد خالف الرحمانا

نصرتموه عابداً شيطانا

ثم ضربه فقتله وقالت اخت الاجلح بن منصور الكندي حين اتاها مصابه وكان اسمها جلة بنت منصور

الا فابكي اخا ثقة فقد والله ابلينا　　لقتل الماجد القمقام لا مثل له فينا
اتانا اليوم مقتله فقد جزت نواصينا　　كريم ماجد الجدين يشفي من اعادينا
وممن قاد جيشهم علي والمصلونا　　شفانا الله من اهل العراق قد ابادونا
اما يخشون ربهم ولم يرعوا له دينا

قال عمرو قال جابر بلغني انها ماتت حزناً على اخيها وقال امير المؤمنين حين بلغه مرثيتها اخاها اما انهن ليس يملكن ما رأيتم من الجزع اما انهم قد اضروا بنسائهم فتركوهن خزايا من قبل ابن اكلة الاكباد اللهم حمله آثامهم واوزارهم واثقالاً مع اثقالهم

واصيب يوم الوقعة العظمى حبيب بن منصور اخو الاجلح وكان من اصحاب الرايات وجاء برأسه رجل من بجيلة قد نازعه في سلبه رجل من همدان كل واحد منهما يزعم انه قتله فاصلح علي بينهما وقضى بسلبه للبجلي وارضى الهمداني

وعن صعصعة قال ثم اقبل الاشتر يضرب بسيفه جمهور الناس حتى كشف اهل الشام عن الماء وهو يقول

لا تذكروا ماقد مضى وفاتا　　والله ربي باعث امواتا
من بعد ماصاروا كذا رفاتا　　لاوردن خيلي الفراتا

شعث النواصي او يقال ماتا

وكان لواء الاشعث مع معاوية بن الحارث فقال له الاشعث لله انت ليست النخع بخير من كندة قدم لواءك فتقدم صاحب اللواء وهو يقول

انعطش اليوم وفينا الاشعث   والاشعث الخير كليث يعبث

فابشروا فانكم لن تلبثوا   ان تشربوا الماء فسبوا وارفثوا

من لا يرده والرجال تلهث

وقال الاشعث انك لشاعر وما انعمت لي بشري وكره ان يخلط الاشتر به فنادى الاشعث ايها الناس انما الحظ لمن سبق قال وحمل عمرو العكي من اصحاب معاوية وهو يقول

ابرز الى ذا الكبش يا نجاشي   اسمي عمرو وابو خراش

وفارس الهيجاء بانكماش   يخبر اني نشو حر ناشي

فشد عليه النجاشي وهو يقول

ارود قليلا فانا النجاشي   من نمرو كعب ليس بالرقاشي

اخو حروب في رباط الجاش   ولا ابيع اللهو بالمعاش

اسر خير راكب وماشي   اعني عليا بين الرياش

من خير خلق الله في نشناش   مبروء من نزق الطياش

بيت قريش لا من الحواشي   ليث عرين للكباش غاشي

يقتل كبش القوم بالهراش   وذي حروب بطل وناش

كف له يخطف بالنهاشي   من اسد خفان وليث شاشي

فضربه ضربة ففلق هامته بالسيف وحمل ابو الاعور وهو يقول

انا ابن الاعور واسمي عمرو اضرب قدماً لا اولي الدبر

ليس بمثلي يا فتى يغتر ولا فتى بلا فتى يسر

احمي ذماري والمحامي حر جرى على الغايات فاستمر

فحمل عليه الاشتر وهو يقول

لستم وان يكره ذا الخلاط ليس اخو الحرب بذي اختلاط

لكن عبوس غير مستشاط هـذا علي جاء في الاسباط

وخلف النعيم بالافراط بعرصة في وسط البلاط

منحل الجسم من الرباط بحكم حكم الحق لا اغتباط

وحمل شرحبيل بن السمط فقال

انا شرحبيل انا ابن السمط مبين الفعل بهذا الشط

بالطعن سمحاً بقنـاة الخط اطلب ثارات قتيل القبط

جمعت قومي باشتراط الشرط على ابن هند وانا الموطي

حتى اناخوا بالمحامي الخط جند يمان ليس هم بخلط

فاجابه الاشعث بن قيس

اني انا الاشعث وابن قيس فارس هيجاء قبيل دوس

لست بشكاك ولا مملوس كنـدة رمحي وعلي قوسي

وقال حوشب ذو ظليم

يا ايها الفـارس ادن لا ترع انا ابو مر وهـذا ذو كلع

مسود بالشام ما شاء صنع	ابلغ عني اشتراً اخا النخع
والاشعث الغيث اذا الماء منع	قد كثر الغدر لديكم لو نفع

فاجابه الاشعث

ابلغ عني حوشباً وذا كلع	وشرحبيل ذاك اهلك الطمع
قوم جفاة لا حيا ولا ورع	يقودهم ذاك الشقي المبتدع
اني اذا القرن لقرن يختضع	وابرقوها في عجاج قد سطع

احمي ذماري منهم وامتنع

وقال الاشتر ايضاً فجال

ياحوشب الجلف وياشيخ كلع	ايكما اراد اشتر النخع
ها انا ذا وقد يهولك الفزع	في حومة وسط قرار قد شرع
ثم تلاقي بطلاً غير جزع	سائل بنا طلحة واصحاب البدع
وسل سادات البعير المضطجع	كيف رأوا وقع الليوث في النقع
تلقى امرءاً كذاك مافيه خلع	وخالف الحق بدين وابتدع

عن محمد بن مخنف قال كنت مع ابي يومئذ وانا ابن سبع عشرة سنة ولست في غطاء فلما منع الناس الماء قال لي لا تبرح فلما رأيت الناس يذهبون نحو الماء لم اصبر فاخذت سيفي فقاتلت فاذا انا بغلام مملوك لبعض اهل العراق ومعه قربة فلما رأى اهل الشام قد افرجوا عن الماء شد فملأ قربته ثم اقبل بها وشد عليه رجل من اهل الشام فضربه فصرعه ووقعت القربة منه فشددت على الشامي فضربته وصرعته وعدا اصحابه فاستنقذوه

وقال وسمعتهم يقولون لا بأس عليك . ورجعت الى المملوك فاجلسته فاذا هو يكلمني وبه جرح رحيب فلم يكن اسرع من ان جاء مولاه فذهب به واخذت قربته وهي مملوءة ماء فجئت بها الى ابي فقال من اين جئت بها فقلت اشتريتها وكرهت ان اخبره الخبر فيجد علي فقال اسق القوم فسقيتهم وشربت اخرهم ونازعتني نفسي والله القتال فانطلقت اتقدم فيمن يقاتل قال فقاتلتهم ساعة ثم اشهد انهم خلوا لنا عن الماء قال فما امسيت حتى رأيت سقاتهم وسقاتنا يزدحمون على الماء فما يؤذي انسان انسانا قال واقبلت راجعاً فاذا انا بمولى صاحب القربة فقلت هده قربتك فخذها او ابعث معي من يأخذها او اعلمني مكانك فقال رحمك الله عندنا ما يكتفى به فانصرفت وذهب، فلما كان من الغد مرّ على ابي فوقف فسلم ورآني الى جنبه فقال من هذا الفتى منك قال ابني قال اراك الله به السرور استنقذ والله غلامي امس وحدثني شباب الحي انه كان من اشجع الناس قال فنظر اليَّ ابي نظرة عرفت الغضب في وجهه ثم سكت . حتى مضى الرجل ثم قال هذا ما قدمت اليك فيه قال فحلفني بان لا اخرج الى قتال الا باذنه فما شهدت لهم قتالا حتى كان اخر يوم من ايامهم الا ذلك اليوم

عن مهران مولى يزيد بن هاني السبيعي قال والله ان مولاي ليقاتل على الماء وان القربة لفي يدي فلما انكشف اهل الشام عن المـاء شددت حتى استقي واني فيما بين ذلك لارمي واقاتل

عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ابيه عمره عن ابيه سليمان الحضرمي

قال لما خرج علي من المدينة خرج معه ابو عمره بن عمرو بن محصن قال فشهدنا مع علي الجمل ثم انصرفنا الى الكوفة ثم سرنا الى اهل الشام حتى اذا كان بيننا و بين صفين ليلة دخلني الشك فقلت والله ما ادري على ما اقاتل وما ادري ما انا فيه . قال واشتكا رجل منا بطنه من حوت اكله فظن اصحابه انه طعين فقالوا نتخلف على هذا الرجل فقلت انا اتخلف عليه والله ما اقول ذلك الا مما دخلني من الشك فاصبح الرجل ليس به بأس واصبحت قد ذهب عني ما كنت اجد ونفذت لي بصيرتي حتى اذا ادركنا اصحابنا ومضينا مع علي اذا اهل الشام قد سبقونا الى الماء فلما اردناه منعونا فصلتنا لهم بالسيف فخلونا واياه وارسل ابو عمره الى اصحابه قد والله جزناهم فهم يقاتلونا وهم في ايدينا ونحن دونه اليهم كما كان في ايديهم قبل ان نقاتلهم فارسل معاوية الى اصحابه لا تقاتلوهم وخلوا بينهم و بينه فشربوا فقلنا لهم قد كنا عرضنا عليكم هذا اول مرة فابيتم حتى اعطانا الله وانتم غير محمودين قال فانصرفوا عنا وانصرفنا عنهم ولقد رايت روايانا وروایاهم بعد وخيلنا وخيلهم ترد ذلك الماء جميعاً حتى ارتووا وارتوينا

عن الجرجاني ان عمرو بن العاص قال يا معاوية ما ظنك بالقوم ان منعوك الماء اليوم كما منعتهم امس اتراك ضاربهم عليه كما ضاربوك عليه وما اغنى عنك ان تكشف لهم السورة قال دع عنك ما مضى منه ماظنك بعلي قال ظني انه لا يستحل منك ما استحللت منه وان الذي جاء له غير الماء فقال له معاوية قولاً اغضبه فانشأ عمرو يقول

امرتك امراً فسخفتـه وخالفني ابن ابي سرحة
فاغمضت في الرأي اغماضة ولم تر في الحرب كالفسحة
فكيف رأيت كباش العراق الم ينطحوا جمعنا نطحة
اظن لها اليوم ما بعدها وميعاد ما بيننا صبحة
فان ينطحونا غداً مثلها تكن كالزبيري او طلحة
وان اخروها لما بعدها فقد قدموا الخبط والنفحة
وقد شرب القوم ماء الفرات وقلدك الاشتر الفضحة

قال ومكث علي يومين لا يرسل الى معاوية ولا يأتيه من قبل معاوية احد وجاء عبيد الله بن عمر فدخل على علي في عسكره فقال انت قاتل الهرمزان وقد كان ابوك فرض له في الديوان وادخله في الاسلام فقال له ابن عمر الحمد لله الذي جعلك تطلبني بدم الهرمزان واطلبك بدم عثمان ابن عفان فقال له علي لا عليك سيجمعني واياك الحرب غداً ثم مكث علي يومين لا يرسل الى معاوية ولا يرسل اليه معاويه ثم ان علياً دعا بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الله عز وجل والى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله تعالى فقال له شبث لا نطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة تكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك قال علي ائتوه الآن فالقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه وهذا في شهر ربيع الاخر فاتوه فدخلوا عليه فحمد ابو شمرة بن محصن الله واثنى عليه وقال يا معاوية ان

الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله عز وجل مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك واني انشدك بالله ان لا تفرق جماعة هذه الامة وان لا تسفك دماءها بينها فقطع معاوية عليه الكلام فقال هلا اوصيت صاحبك فقال سبحان الله ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي احق البرية في هذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله . قال معاوية فتقول ماذا قال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة امرك قال معاوية ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابداً قال فذهب سعيد يتكلم فبدره شبث فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه لا يخفى علينا ما تقرب وما تطلب انك لا تجد شيئاً تستغوي به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام رذال وقد علمنا انك قد ابطأت عنه بالنصر واحببت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب ورب مبتغ امرا وطالبه يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وربما لم يؤتها ووالله ما لك في واحدة منها خير والله لئن اخطاك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلا النار فاتق الله يا معاوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله . قال فحمد الله معاوية واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على

هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت فيما لا علم لك به ولقد كذبت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت وذكرت انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم الا السيف قال وغضب نخرج القوم وشبث يقول افعلينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك

فاتوا علياً فاخبروه بالذي كان من قوله ذلك في شهر ربيع الآخر قال وخرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكروا ناحية صفين في ثلاثين الفاً وعسكر علي علَى الماء وعسكر معاوية فوق ذلك ومشت القراء فيما بين معاوية وعلي فيهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس وقد كان في بعض تلك السواحل قال فانصرفوا من عسكر علي فدخلوا على معاوية فقالوا يا معاويه ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان قال ممن تطلب بدم عثمان قال من علي قالوا وعلي قتله قال نعم هو قتله وآوى قاتليه فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي فقالوا ان معاوية يزعم انك قتلت عثمان قال اللهم لكذب فيما قال لم اقتله فرجعوا الى معاوية فاخبروه فقال لهم معاوية ان لم يكن قتله بيده فقد امر ومالأ فرجعوا الى علي فقالوا ان معاوية يزعم انك ان لم تكن قتلت بيدك فقد امرت ومالأت على قتل عثمان فقال اللهم كذب فيما قال قال فرجعوا الى معاوية فقالوا له ان علياً يزعم انه لم يفعل فقال معاوية ان كان صادقاً فليمكنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده واصحابه وعضده فرجعوا الى علي فقالوا ان معاوية يقول لك ان كنت صادقاً فادفع الينا قتلة

عثمان او امكنا منهم قال لهم علي تأول القوم عليه القرآن ووقعت الفرقة وقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود فخصم علي معاوية فقال معاوية ان كان الامر كما يزعمون فما له ابتز الامر دوننا على غير مشوره منا ولا ممن ههنا معنا فقال علي انما الناس تبع المهاجرين والانصار وهم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم وامر دينهم فرضوا بي وبايعوني ولست استحل ان ادع حزب معاوية يحكم على الامة ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معاوية فاخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من ههنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر فيوامرونه فانصرفوا الى علي فقالوا له ذلك واخبروه فقال علي ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة ليس في الارض بدري الا قد بايعني وهو معي وقد اقام ورضي فلا يغرنكم معاوية من انفسكم ودينكم فتراسلوا ثلاثة اشهر ربيع الآخر وجمادين فيقرعون القرعة فيما بين ذلك فيزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم فقرعوا في ثلاثة اشهر خمسة وثمانين قرعة كل قرعة يزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم ولا يكون بينهم قتال قال وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء فدخلا على معاوية وكانا معه فقالا يامعاوية علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك اسلاما واحق بهذا الامر منك واقرب من النبي صلى الله عليه وآله فعلام تقاتله فقال اقاتله على دم عثمان وانه آوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته فانا اول من بايعه من اهل الشام فانطلقوا الى علي فاخبروه بقول معاوية فقال هم الذين ترون نخرج

عشرون الفا او اكثر مسربلين في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا
كلنا قتلته فان شاؤا فليروموا ذلك منا · فرجع ابو امامة وابو الدرداء
فلم يشهدا شيئاً من القتال حتى اذا كان رجب وخشي معاوية ان يبايع
القراء علياً على القتال اخذ في المكر واخذ يحتال للقراء لكيما يحجموا عليه
ويكفوا حتى ينظروا قال وان معاوية كتب في سهم من عبد الله الناصح
فاني اخبركم ان معاوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم
ثم رمى معاوية بالسهم في عسكر علي فوقع السهم في يدي رجل من اهل
الكوفة فقرأه ثم اقرأه صاحبه فلما قرأه واقرأه الناس اقرأه من اقبل
وادبر قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم بما اراد معاوية فلم يزل
السهم يقرء ويرتفع حتى دفع الى امير المؤمنين وقد بعث معاوية مائتي
رجل من الفعلة الى عاقول من النهر بايديهم المرور والزبيل يحفرون فيها
بحيال عسكر علي بن ابي طالب فقال علي ويحكم ان الذي يعالج معاوية
لا يستقيم له ولا يقوم عليه وانما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فالهوا عن
ذلك ودعوه فقالوا له هم والله يحفرون الساعة فقال علي يا اهل العراق
لا تكونوا ضعفي ويحكم لا تغلبوني على رأيي فقالوا والله لنرتحلن فان
شئت فارتحل وان شئت فاقم فارتحلوا وصعدوا بعسكرهم وتركوا علياً وارتحل علي
في اخريات الناس وهو يقول

ولو اني اطعت عصبت قومي ... الى ركن اليمامة او شآم
ولكني اذا ابرمت امراً ... منيت بخلف آراء الطغام

وارتحل معاوية حتى نزل على معسكر علي الذي كان فيه فدعا علي الاشتر فقال الم تغلبني على رأيي انت والاشعث فدونكما فقال الاشعث انا اكفيك يا امير المؤمنين ساداوي ما افسدت اليوم من ذلك فجمع بني كندة فقال يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني انما اقارع بكم اهل الشام فخرجوا معه رجلاً رجلاً يمشون وبيد الاشعث رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيس رمحي فيمشون فلم يزل يقيس لهم على الارض برمحه ذلك ويمشون معه رجالة قد كسروا جفون سيوفهم حتى لقوا معاوية وسط بني سليم واقفاً على الماء وقد جاءه اداني عسكره فاقتتلوا قتالاً شديداً على الماء ساعة وانتهى اوايل اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر في خيل من اهل العراق فحمل على معاوية حملة والاشعث يحارب في ناحيته فانحاز معاوية في بني سليم فردوا وجوه ابله قدر ثلاثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ثم تمثل

ففداء لبني سعد على ... ما اصاب الناس من خير وشر

ما اقلت قدماي انهم ... نعم الساعون في الحي الشطر

ولقد كنت عليكم عاتباً ... فعتبتم بذنوب غير مر

كنت فيكم كالمغطي رأسه ... فانجلى اليوم قناعي وخمر

سادراً احسب غيي رشداً ... فتناهيت وقد كادت تغر

قال وقال الاشعث يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء قال

علي انت كما قال الشاعر

تلاقين قيساً واشياعه فيشعل للحرب ناراً فنارا

اخو الحرب ان لحقت بازلا سما للعلى واجل الخطارا

فلما غلب علي عَلَى الماء فطرد عنه اهل الشام بعث الى معاوية انا لا نكافيك بصنعك هلم الى الماء فنحن وانتم فيه سواء فاخذ كل واحد منهما بالشريعة مما يليه وقال علي لاصحابه ايها الناس ان الخطب اعظم من منع الماء وقال معاوية لله در عمرو ما عصيته في امر قط الا اخطأت الرأي فيه . قال فمكث معاوية اياماً لا يكلم عمرواً ثم بعث اليه فقال يا عمرو كان فلتة من رأي اعقبتني بخطأها وامت ما كان قبلها من الصواب اما والله ولو نقايس بخطأك لقل صوابك فقال عمرو قد كان كذا فرأيتك احتجت الى رأيك وما خطأوك اليوم حين اعذرت اليك امس وكذلك انا لك غداً ان عصيتني اليوم فعطف عليه معاوية ورضي عنه وبات على مشق الحيل حتى اصبح ثم غاداهم على القتال وعلى رايته يومئذ هاشم بن عتبة المرقال قال ومعه الجدل التي يقول فيها الاشتر

انا اذا ما احتسبنا الوغى ادرنا الرحا بصنوف الجدل

وضرباً لهاماتهم بالسيوف وطعناً لهم بالقنا والاسل

عرانين من مذحج وسطها يخوضون اغمارها بالهبل

ووائل تسعر نيرانها ينادونهم امرنا قد كمل

اباحسن صوت خيشومها باسيافه كل حام بطل

على الحق فينا له منهج على واضح القصد لا بالميل

قال وبرز يومئذ عوف من اصحاب معاوية وهو يقول

اني انا عوف اخو الحروب عند هياج الحرب والكروب
صاحبها الوقاف لا الهيوب عند اشتعال الحرب باللهيب
ولست بالناجي من الخطوب ومن رديني مارن الكعوب
اذ جئت تبغي نصرة الكذوب ولست بالعف ولا النجيب

فبرز اليه علقمة بن عمرو من اصحاب علي وهو يقول

يا عجباً للعجب العجيب قد كنت يا عوف اخا الحروب
وليس فيها لك من نصيب انك فاعلم ظاهر العيوب
في طاعة كطاعة الصليب في يوم بدر عصبة القليب
فدونك الطعنة في النخوب قلبك ذو كفر من القلوب

فطعنه علقمة فقتله فقال علقمة في ذلك

يا عوف لو كنت امرءاً حازماً لم تبرز الدهر الى علقمة
لاقيت ليثاً اسداً باسلاً يأخذ بالانفاس والغلصمة
لاقيته قرناً له سطوة يفترس الاقران في الملحمة
ما كان في نصر امرىء ظالم ما يدرك الجنة والمرحمة
ما لابن صخر حرمة يرتجى لها ثواب الله بل مندمة
لاقيت ما لاقى غداة الوغى من ادرك الابطال يا ابن الامة
ضيعت حق الله في نصرة للظالم المعروف بالمظلمة

ان ابا سفيان من قبله　　لم يك مثل العصبة المسلمة
لكنه نافق في دينه　　من خشية القتل على المرغمة
بعداً لصخر مع اشياعه　　في حاجم النار لدى المضرمة

فمكثوا على ذلك حتى كان ذو الحجة فجعل علي يأمر هذا الرجل الشريف فيخرج معه جماعة فيقاتل و يخرج اليه من اصحاب معاوية رجل معه جمع آخر فيقتتلان في خيلهما ورجلهما ثم ينصرفان واخذوا يكرهون ان يتزاحفوا بجميع الفيلق من اهل العراق واهل الشام مخافة الاستئصال والهلاك وكان علي يخرج الاشتر مرة في خيله وحجر بن عدي مرة وشبث بن ربعي التميمي مرة ومرة خالد بن المعمر السدوسي ومرة زياد بن النضر الحارثي ومرة زياد بن جعفر الكندي ومرة سعيد بن قيس الهمداني ومرة معقل بن قيس الرياحي ومرة قيس بن سعد بن عبادة وكان اكثر القوم حروباً الاشتر وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد المخزومي ومرة ابا الاعور السلمي ومرة حبيب بن مسلمة الفهري ومرة ابن ذي الكلاع ومرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومرة شرحبيل بن السمط ومرة حمزة بن مالك الهمداني فاقتتلوا ذا الحجة وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين اوله وآخره

عن عبد الله بن عاصم قال حدثني رجل ان الاشتر خرج يوماً فقاتل بصفين في رجال من القراء ورجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم فخرج علينا رجل والله لقل ما رأيت رجلاً قط هو اطول ولا اعظم منه فدعا

الى المبارزة فلم يخرج اليه انسان وخرج اليه الاشتر فاختلفا ضربتين وضربه الاشتر فقتله وايم الله لقد كنا اشفقنا عليه وسألناه ان لا يخرج اليه فلما قتله نادى مناد من اصحابه

يا سهم سهم بن ابي العيزار   يا خير من نعلم من نزار

وجاء رجل من الازد فقال اقسم بالله لاقتلن قاتلك فحمل على الاشتر فضربه فاذا هو بين يدي فرسه وحمل اصحابه فاستنقذوه جريحاً فقال ابو رقيقة السهمي كان هذا ناراً فصادفت اعصاراً فاقتتل الناس ذا الحجة كله فلما مضى ذو الحجة تداعى الناس ان يكف بعضهم عن بعض الى ان تنقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحاً واجتماعا فكف الناس بعضهم عن بعض

قال لما توادع علي ومعاوية بصفين اختلف الرسل فيما بينهما رجاء الصلح فارسل علي بن ابي طالب الى معاوية عدي بن حاتم وشبث بن ربعي ويزيد بن قيس وزياد بن خصفة فدخلوا على معاوية فحمد الله عدي بن حاتم واثنى عليه ثم قال اما بعد فانا اتيناك لندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن الله به دماء المسلمين وندعوك الى افضلها سابقة واحسنها في الاسلام آثاراً وقد اجتمع له الناس وقد ارشدهم الله بالذي رأوا فاتوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك فأته يا معاوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك بمثل يوم الجمل فقال له معاوية كأنك انما جئت متهدداً ولم تأت مصلحاً هيهات يا عدي كلا والله اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك لمن المجلبين على ابن عفان وانك لمن قتلته واني

لارجو ان تكون ممن يقتله الله هيهات يا عدي قد جئت بالساعد الاشد

وقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا كلاماً واحداً اتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب الامثال لنا دع ما لا ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه

وتكلم يزيد بن قيس الارحبي فقال انا لم نأتك الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدي عنك ما سمعناه منك لن ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا به عليك حجة او انه راجع بك الى الالفة والجماعة ان صاحبنا لمن قد عرفت، وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لن يعدلوك بعلي ولن يمثلوا بينك وبينه فاتق الله يا معاوية ولا تخالف علياً فانا والله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه

فحمد الله معاوية واثنى عليه وقال اما بعد فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فنعما هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارأيتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلنهم به ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة

فقال له شبث بن ربعي ايسرك بالله يا معاوية انك، ان امكنت من عمار بن ياسر فقتلته . قال وما يمنعني من ذلك والله لو امكنني صاحبكم من

ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكني كنت اقتله بنائل مولى عثمان بن عفان

فقال له شبث واله السماء ما عدلت معدلا لا والله الذي لا اله الا هو لا تصل الى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها · فقال له معاوية انه لو كان ذلك كانت عليك اضيق ورجع القوم عن معاوية

فلما رجعوا من عنده بعث زياد بن خصفة التميمي فدخل عليه فحمد الله معاوية واثنى عليه ثم قال اما بعد يا اخا ربيعة فان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا واني اسئلك النصرة عليه باسرتك وعشيرتك ولك عليّ عهد الله وميثاقه اذا ظهرت ان وليك اي المصرين احببت · قال ابو المجاهد سمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث

قال فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله واثنيت عليه ثم قلت له اما بعد فاني لعلى بينة من ربي وبما انعم عليّ فلن اكون ظهيراً للمجرمين قال ثم قمت فقال معاوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه جالسا ليس يتكلم رجل منهم بكلمة تخالف كلام الاخر مالهم غصبهم الله ما قلوبهم الا قلب رجل واحد

حدثنا سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود ان معاوية بعث الى حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي فدخلوا على علي وانا عنده فحمد الله حبيب بن مسلمة واثنى عليه ثم قال اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهدياً يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته

فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان نقتلهم به فان قلت انك لم تقتله فاعتزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم · فقال له علي وما انت لا ام لك والولاية والعزل والدخول في هذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا باهل لذاك

فقام حبيب بن مسلمة فقال اما والله لترين حيث تكره فقال له علي وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوّب وصعد ما بدالك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت

فقال شرحبيل بن السمط ان كلمتك فلعمري ماكلامي اياك الا كنحو من كلام صاحبي قبلي فهل لي عندك جواب غير الجواب الذي اجبته به فقال علي عندي جواب غير الذي اجبته به لك ولصاحبك فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله بعث النبي صلى الله عليه وآله فانقذ به من الضلالة وانعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما عليه ثم استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر واحسنا السيرة وعدلا في الامة وقد وجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن آل الرسول واحق بالامر فغفرنا ذلك لهما ثم ولي امر الناس عثمان فعمل الناس باشياء عابها الناس عليه فسار اليه ناس فقتلوه ثم اتاني الناس وانا معتزل امرهم فقالوا لي بايع فابيت عليهم فقالوا لي بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معاوية اياي لذي لم يجعل الله له

سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق ابن طليق وحزب من الاحزاب لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدواً هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين مكرهين فعجبنا لكم ولا جلابكم معه وانقيادكم له وتدعون اهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم احداً من الناس اني ادعوكم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وآله واماتة الباطل واحياء معالم الدين اقول قولي هذا واستغفر الله لنا ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة

فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوماً فقال لهما اني لا اقول ذلك . قالا فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوماً فنحن براء منه ثم قاما فانصرفا فقال علي انك لا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون . ثم اقبل على اصحابه فقال لا يكون هؤلاء باولى في الجد في ضلالتهم منكم في حقكم وطاعة امامكم ثم مكث الناس حتى دني انسلاخ المحرم

عن جابر بن ابي الطفيل ان حابس بن سعيد الطائي كان صاحب لواء طي مع معاوية فقال

اما بين المنايا غير سبع — بقين من المحرم او ثمان
اما يعجبك انا قد كففنا — عن اهل الكوفة الموت العيان
اينهانا كتاب الله عنهم — ولا ينهاهم السبع المثاني

فقتل بعد وكان مع معاوية فلما انسلخ المحرم واستقبل صفر وذلك

في سنة تسع وثلثين بعث علي نفراً من اصحـابه حتى اذا كانوا من عسكر معاوية حيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا اهل الشام ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب واصحاب رسول الله يقولون لكم انا والله ما كففنا عنكم شكاً في امركم ولا بقيا عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم ثم انسلخ وانا قد نبذنا اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال فتحاجز الناس وثاروا الى امرائهم

عن ابي الزبير قال كانت وقعة صفين في صفر . قال نصر في حديث عمر يعني ابن سعد ان علياً لما انسلخ المحرم امر مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا اهل الشام الا ان امير المؤمنين يقول لكم اني قد استنبذتكم واستأنأتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليـه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فثار النـاس الى امرائهم ورؤسائهم

قال وخرج معاوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر واوقدوا النيران وجاؤا بالشموع وبات علي ليلته كلها يعبيء الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم

وحدثني رجل عن عبد الله بن جندب عن ابيه ان علياً كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم فانكم بحمد الله على حجة وتركم اياهم حتى يبدأوكم حجة اخرى لكم عليهم

فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سراً ولا تدخلوا داراً الا باذني ولا تأخذوا شيئاً من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة الا باذني وان شتمن اعراضكم وتناولن امرائكم وصلحائكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول ولقد كنا وانا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة او الحديد فيعير بها عقبه من بعده

عن الحضرمي قال سمعت علياً عرض في الناس في ثلاثة مواطن في يوم الجمل و يوم صفين و يوم النهروان فقال عباد الله اتقوا الله عز وجل وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة والمكادمة واثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر

عن محمد بن علي وزيد بن حسن ومحمد بن عبد المطلب ان علياً ومعاوية عقدا الالوية وامرا الامراء وكتبا الكتائب واستعمل علي على الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ودفع اللواء الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري وجعل علي الميمنة الاشعث بن قيس وعلى الميسرة عبد الله بن العباس وجعل على رجالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي وجعل على رجالة الميسرة الحارث بن مرة العبدي

وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة وجعل الميمنة اليمن وجعل الميسرة ربيعة وعقد الوية القبائل فاعطاها قوماً باعيانهم جعلهم رؤسائهم وامرائهم وجعل على قريش واسد وكنانة عبد الله بن عباس وعلى كندة حجر بن عدي وعلى بكر البصرة حصين بن المنذر وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر الكوفة نعيم بن هبيرة وعلى سعد ورباب البصرة جارية بن قدامة السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة يزيد بن رويم الشيباني وعلى عمرو وحنظلة البصرة اعين بن صبيعة وعلى قضاعة وطي عدي بن حاتم وعلى لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الازد واليمن جندب ابن زهير وعلى ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي وعلى عمرو وحنظلة الكوفة شبث بن ربعي وعلى همدان سعيد بن قيس وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر الحنفي وعلى سعد ورباب الكوفة الطفيل ابا صريمة وعلى مذحج الاشتر بن الحارث النخعي وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل الكناني وعلى عبد القيس النصرة عمرو بن حنظلة وعلى قريش البصرة الحارث بن نوفل الهاشمي وعلى قيس البصرة قبيصة بن شداد الهلالي وعلى اللفيف من القواصي القسم بن حنظلة الجهني

واستعمل معاوية على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري وعلى الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى

الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري واعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى اهل دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى اهل حمص وهم الميمنة ذا الكلاع الحميري وعلى اهل قنسرين وهم الميمنة زفر بن الحارث وعلى اهل اردن وهم الميسرة سفين بن عمرو ابا الاعور السلمي وعلى اهل فلسطين وهم في الميسرة ايضاً مسلمة بن مخلد وعلى رجالة اهل دمشق بسر بن ارطاة العامري وعلى رجالة اهل حمص حوشباً ذا ظليم وعلى رجالة قيس طريف بن حابس الالهاني وعلى رجالة اهل الاردن عبد الرحمن بن قيس القيني وعلى رجالة اهل فلسطين الحارث بن خالد الازدي وعلى قيس دمشق همام بن قبيصة وعلى قيس واياد حمص بلال بن هبيرة الازدي وحاتم بن المعتمر الباهلي وعلى رجالة الميمنة حابس بن سعد الطائي وعلى قضاعة دمشق حسان بن بجدل الكلبي وعلى قضاعة حمص عباد بن يزيد الكلبي وعلى كندة دمشق حسان بن جوين السكسكي وعلى كندة حمص يزيد بن هبيرة السكوني وعلى ساير اليمن يزيد بن اسد البجلي وعلى حمير وحضرموت اليمان بن عفير وعلى قضاعة الاردن جيش بن دلجة القيني وعلى كنانة فلسطين شريك البكائي وعلى مذحج الاردن المخارق بن الحارث الزبيدي وعلى لخم وجذام فلسطين نائل بن قيس الجذامي وعلى همدان الاردن حمزة بن مالك الهمداني وعلى خثعم اليمن جمل بن عبد الله الخثعمي وعلى غسان الاردن يزيد بن الحارث وعلى جميع القواصي القعقاع بن ابرهة الكلاعي واصيب في المبارزة اول يوم تراءت فيه الفئتان

عن الشعبي ان علياً بعث على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن العباس وذكر عن فضل بن خديج ان علياً بعث على خيل اهل الكوفة الاشتر وعلى خيل اهل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة اهل الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة اهل البصرة قيس بن سعد وكان قد اقبل من مصر الى صفين وجعل معه هاشم بن عتبة وابنه ومسعود بن فدا كي التميمي عَلَى قراء اهل البصرة فصار قراء اهل الكوفة الى ابن بديل وعمار بن ياسر

وعن القاسم مولى يزيد بن معاوية ان معاوية بعث عَلَى ميمنته ذا الكلاع وعَلَى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعَلَى مقدمته من يوم اقبل من دمشق ابا الاعور السلمي وكان عَلَى خيل اهل دمشق وعمرو بن العاص عَلَى خيول اهل الشام كلها ومسلم بن عقبة المري على رجالة اهل دمشق والضحاك بن قيس عَلَى رجالة الناس كلهم وبايع رجال من اهل الشام علي الموت فعلقوا انفسهم بالعمائم فكانوا خمسة صفوف معلقين وكانوا يخرجون فيصطفون احد عشر صفاً فخرجوا اول يوم من صفر وذلك يوم الاربعاء فاقتتلوا وعَلَى من خرج يومئذ من اهل الكوفة الاشتر وعَلَى اهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا قتالاً شديداً جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عددها وعدتها وخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر

القوم بعضهم لبعض وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو ابن العاص فاقتتل الناس كاشد القتال وجعل عمار يقول يا اهل الاسلام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى النبي صلى الله عليه وآله فاسلم وهو والله فيما يرى راهب غير راغب وقبض الله رسوله صلى الله عليه وآله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معاوية فقاتلوه فانه ممن يطفئوا نور الله ويظاهر اعداء الله

وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل في الخيل فحمل وصبروا له وشد عمار في الرجالة فازال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخا له من بني عامر يقال له معاوية ابن عمرو العقيلي وكانت امهما هند امرأة من بني زبيد فلما التقيا تسايلا وتواقفا ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه ورجع الناس يومهم ذاك

قال ابو عبد الرحمن المسعودي حدثني يونس بن الارقم بن عوف عن شيخ من بكر بن وائل قال كنا مع علي بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يزالوا كذلك حتى بلغ علياً فقال علي هل تدرون ما امر هذا اللواء ان عدو الله عمرو بن العاص اخرج له رسول الله هذه الشقة فقال من يأخذها بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله قال فيها ان لا تقاتل به مسلما ولا تقربه من كافر فاخذها فقد والله قربه من

المشركين وقاتل به اليوم المسلمين والذي فلق الحبة و برأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعواناً رجعوا الى عداوتهم منا الا انهم لم يدعوا الصلاة

عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار يا ابا اليقظان الم يقل رسول الله قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني دمائهم واموالهم قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا

قال محمد بن الحنفية لما اتاهم الله من اعلى الوادي ومن اسفله وملئوا الاودية كتائب استسلموا حتى وجدوا اعوانا

عن منذر الثوري قال قال عمار بن ياسر والله ما اسلم القوم ولكن استسلموا حتى وجدوا عليه اعوانا

عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله اذا رأيتم معاوية بن ابي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه قال الحسن فما فعلوا ولا افلحوا

عن اسمعيل عن الحسن قال قال رسول الله اذا رأيتم معاوية يخطب عَلى منبري فاقتلوه قال فحدثني بعضهم قال قال ابو سعيد الخدري فلم نفعل ولم نفلح

عن عبد الله بن عمر قال ما بين تابوت معاوية وتابوت فرعون الا درجة وما انخفضت تلك الدرجة الا انه قال انا ربكم الاعلى

قال دخل زيد بن ارقم على معاوية فاذا عمرو بن العاص جالس معه

على السرير فلما رأى ذلك زيد جاء حتي ومي بنفسه بينهما فقال عمرو بن العاص اما وجدت لك مجلساً الا ان تقطع بيني و بين امير المؤمنين فقال زيد ان رسول الله غزا غزوة وانتما معه فرآكما مجتمعين فنظر اليكما نظراً شديداً ثم رآكما اليوم الثاني واليوم الثالث كل ذلك يديم النظر اليكما فقال في اليوم الثالث اذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فانهما لن يجتمعا على خير

قال ثم رجع الى حديث عمرو بن شمر قال فلما كان من الغد خرج محمد ابن علي بن ابي طالب وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين فاقتتلوا كاشد القتال ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج اليّ ابارزك قال له نعم ثم خرج اليه يمشي فبصر به علي فقال من هذان المتبارزان فقيل له ابن الحنفية وابن عمر فحرك علي دابته ثم دعا محمداً فوقف له وقال امسك دابتي فامسكها له ثم مشى اليه علي فقال انا ابارزك فهلم الي قال ليس لي في مبارزتك حاجة قال فرجع ابن عمر واخذ ابن الحنفية يقول لابيه منعتني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت ان اقتله قال يا بني لو بارزته انا لقتلته ولو بارزته انت لرجوت ان تقتله وما كنت آمن ان يقتلك ثم قال يا ابة اتبرز بنفسك الى هذا الفاسق اللئيم قد والله والله لو ابوه يسئلك المبارزة لرغبت بك عنه فقال يا بني لا تقل لابيه الا خيراً يرحم الله اباه

ثم ان [illegible] تحاجز[illegible]اجعوا فلما ان كان اليوم الخامس خرج عبد

الله بن العباس والوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالاً شديداً ودني ابن عباس من الوليد بن عقبة فاخذ الوليد يسب بني عبد المطلب واخذ يقول يا ابن عباس قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم فكيف رأيتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم والله ان شاء الله مهلككم وناصرنا عليكم . فارسل اليه ابن عباس ان ابرز اليّ فابي ان يفعل وقاتل ابن عباس يومئذ قتالاً شديداً ثم انصرفوا عند الظهر وكل غير غالب وذلك يوم الاحد وخرج شمر بن ابرهة بن الصباح الحميري فلحق بعلي في ناس من قراء اهل الشام

فلما رأى ذلك معاوية وعمرو بن العاص وما خرج الى علي من قبائل اهل الشام واشرافهم فت في عضدهما وقال عمرو يا معاوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلاً له من محمد قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم في الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة في الحرب لم يكن لاحد من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وانه قد سار اليك باصحاب محمد صلى الله عليه وآله المعدودين وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم في الاسلام ولهم في النفوس مهابة فبادر باهل الشام محاش الوعر ومضايق الغيض واحملهم على الجهد واتهم من باب الطمع قبل ان ترفههم فيحدث عندهم طول المقام مللا فيظهر فيهم كآبة الخذلان ومهما نسيت فلا تنس انك علَى باطل

فلما قال عمرو لمعاوية ذلك زوق معاوية خطبة وامر بالمنبر فاخرج ثم امر اجناد اهل الشام فحضروا خطبته فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اعيرونا انفسكم وجماجمكم لا تفشلوا ولا تخاذلوا فان اليوم يوم

خطار ويوم حقيقة وحفاظ فانكم عَلَى حق ولكم حجة وانما تقاتلون من نكث البيعة وسفك الدم الحرام فليس له في السماء عاذر

ثم صعد عمرو بن العاص مرقاتين من المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس قدموا المستلئمة واخروا الحاسر واعيروا جماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطعه بانه هو ظالم ومظلوم

عن ابي سنان الاسلمي قال لما اخبر علي بخطبة معاوية وعمرو وتحريضهما الناس عليه امر بالناس فجمعوا قال وكأني انظر الى علي متوكئاً عَلَى قوسه وقد جمع اصحاب رسول الله عنده فهم يلونه واحب ان يعلم الناس ان اصحاب رسول الله متوافرون عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا مقالتي وعوا كلامي فان الخيلاء من التجبر وان النخوة من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم لا تنابذوا ولا تخاذلوا فان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن تركها مرق ومن فارقها محق ليس المسلم بالخائن اذا اؤتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا بالكذاب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق ومن فعالنا القصد ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام ومنا قراء الكتاب ندعوكم الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء رضوانه واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء لاهله الا وان من اعجب العجائب ان معاوية بن ابي سفيان الاموي وعمرو بن العاص السهمي اصبحا يحرضان الناس عَلَى

طلب الدين بزعمهما وقد علمتم اني لم اخالف رسول الله قط ولم اعصه في امر قط اقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الابطال وترعد فيها الفرائص نجدة اكرمني الله بها فله الحمد ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان رأسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي وايم الله ما اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على حقها الا ما شاء الله

قال فقال ابو سنان الاسدي فسمعت عمار بن ياسر يقول اما امير المؤمنين فقد اعلمكم ان الامة لن تستقيم عليه ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم في قتال عدوهم

عن زيد بن وهب ان علياً قال في هذه الليلة حتى متى لا نناهض القوم باجمعنا قال فقام في الناس عشية الثلثا ليلة الاربعاء بعد العصر فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم ولو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة ولا من خلقه ولا تنازعت الامة في شيء من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار حتى القت بيننا في هذا المكان فنحن من ربنا بمرأى ومسمع فلو شاء لعجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة عنده دار القرار ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا العدو غداً ان شاء الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسئلوا الله الصبر

والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين ثم انصرف ووثب الناس الى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها فمر عليهم كعب بن جعيل الثعلبي وهو يقول

اصبحت الامة في امر عجب والملك مجموع غداً لمن غلب

فقلت قولاً صادقاً غير كذب ان غداً يهلك اعلام العرب

غداً نلاقي ربنا فنحتسب يارب لا تشمت بنا ولا تعب

من خلع الانداد كلاً والصلب غداً يكونون رماداً قد كثب

بعد الجمال والحياء والحسب

فلما كان الليل خرج علي فعبأ الناس ليلته كلها حتى اصبح وعقد الالوية وامر الامراء وكتب الكتائب وبعث علي منادياً فنادى يا اهل الشام اغدوا على مصافكم فصبح اهل الشام في عسكرهم واجتمعوا الى معاوية فعبأ خيله وعقد الالوية وامر الامراء وكتب الكتائب ثم نادى معاوية اين الجند المقدم فخرج اهل حمص في راياتهم عليهم ابو الاعور السلمي ثم نودي اين اهل الاردن فخرجوا في راياتهم عليهم سفيان بن عمرو السلمي ثم نودي اين اهل قنسرين فجاءوا في راياتهم عليهم زفر بن الحارث ثم نودي اين جند الامير فجاء اهل دمشق في راياتهم وهم القلب وعليهم الضحاك بن قيس الفهري فاطافوا بمعاوية وسار ابو الاعور وسار عمرو بن العاص حتى وقفوا قريباً من اهل العراق فنظر اليهم عمرو فاستقلهم وطمع فيهم وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف ثم رجع عمرو

ابن العاص الى معاوية فقال قد عرفت وعلمت ما بيننا من العهد والعقد فاعصب هذا الامر برأسي وارسل إلى ابي الاعور ان لابي عبد الله رأياً وتجربة ليست لي ولا لك وقد وليته اعنة الخيل فسر حتى تقف انت وخيلك على تل كذا

فاقبل عمرو بن العاص ثم نادى ابنيه يا عبد الله بن عمرو قال لبيك وقال يا محمد بن عمرو قال لبيك قال قدما لي هذه الدروع واخرا عني هذه الحسر واقيما الصف قص الشارب فان هؤلاء قد جاءوا بخطة بلغت السماء فمشيا براياتهما وعدلا الصفوف وسار بينهما عمرو حتى عدل الصفوف ثانية ثم حمل قيساً وكلباً وكنانة عَلَى الخيول ورجل سائر الناس وقعد عَلَى منبره واحاط به اهل اليمن وقال لا يقربن هذا المنبر احد الا قتلتموه كائناً من كان

قال لما قام اهل الشام واهل العراق وتواقفوا واخذوا مصافهم للقتال قال معاوية من هؤلاء في الميسرة ميسرة اهل العراق قالوا ربيعة فلم يجد في اهل الشام ربيعة فجاء بحمير فجعلهم بازاء ربيعة عَلَى قرعة اقرعها من حمير وعك فقال ذو الكلاع باستك من سهم لم تبغ الضراب كأنه انف من ان تكون حمير بازاء ربيعة فبلغ ذلك الخندف الحنفي فخلف بالله لئن عاينه ليقتلنه او ليموتن دونه فجاءت حمير حتى وقفت بازاء ربيعة وجعل السكون والسكاسك بازاء كندة وعليها الاشعث وجعل بازاء همدان من اهل العراق الازد وبجيلة و بازاء مذحج من اهل العراق عك . فقال راجز اهل الشام

ويل لام مذحج من عك وامهم قائمة تبكي
نصكهم بالسيف اي صك فلا رجال كرجال عك

وجعل بازاء التميم من اهل العراق هوازن وغطفان وسليما وقد قيدت عك ارجلها بالعمائم ثم طرحوا حجراً بين ايديهم وقالوا لا نفر حتى يفر هدا الحكره « بالكاف » وعك تقلب الجيم كافاً · وصف القلب خمسة صفوف وفعل اهل العراق ايضاً

قال ثم قال عمرو بن العاص

يا ايها الجند الصليب الايمان قوموا قياماً واستعينوا الرحمن
اني اتاني خبر فاشجان ان علياً قتل ابن عفان
ردوا علينا شيخنا كما كان

فرد عليه

ابت سيوف مذحج وهمدان بان ترد نعثلاً كما كان
خلقاً جديداً مثل خلق الرحمن

وصاح رجل من اهل الشام

ردوا علينا شيخنا ثم بجل او لاتكونوا جزراً من الاسل

فقال رجل من اهل العراق

كيف نرد نعثلاً وقد قحل نحن ضربنا رأسه حتى انجفل
لما حكم حكم الطواغيت الاول وجار في الحكم وجار في العمل
وابدل الله به خير البدل اقدم للحرب والظى للبطل

وقال ابراهيم بن اوس بن عبيدة السلمي من اهل الشام

لله در كتـائب جاءتكم تبكي فوارسها على عـثمان

سبعون الفاليس فيهم قاسط يتلون كل مفصل ومثان

يسلون حق الله لا يغدونه ومجيئكم للملك والسلطان

فأتوا ببينة على مـا جئتم او لا فحسبكم من العدوان

وأتوا بما يمحو قصاص خليفة لله ليس بكاذب خوان

قال وبات علي ليلته كلها يعبيء الناس حتى اذا اصبح زحف بالناس وخرج اليه معاوية في اهل الشام فاخذ علي يقول من هذه القبيلة ومن هذه القبيلة يعني قبائل اهل الشام فيسمون له حتى اذا عرفهم وعرف مراكزهم فقال للازد اكفوني الازد وقال لخثعم اكفوني خثعما وامر كل قبيلة من اهل العراق ان تكفيه اختها من اهل الشام الا قبيلة ليس منهم بالشام احد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم الا عدد يسير ففرقهم الى لخم ثم تناهض القوم يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا نهارهم كله وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب وكان علي يركب بغلاً له يستلذه فلما حضرت الحرب قال ائتوني بفرس له ذنوب ادهم يقاد بشنطين يبحث بيديه الارض جميعـاً له حمحمة وصهيل فركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنـا له مقرنين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

عن تميم قال كان علي اذا سار الى القتال ذكر اسم الله حين يركب ثم يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله العظيم سبحان الذي سخر لنا هـذا

وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة و يرفع يديه الى الله ثم يقول اللهم اليك نقلت الاقدام واتعبت الابدان وافضت القلوب ورفعت الايدي وشخصت الابصار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم يقول الله اكبر الله اكبر لا آله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اياك نعبد واياك نستعين اللهم كف عنا بأس الظالمين · فكان هذا شعاره بصفين رضي الله عنه

عن الاصبغ قال ما كان علي في قتال قط الا نادي يا كهيعص

عن علي انه سمع يقول يوم صفين اللهم اليك رفعت الابصار وبسطت الايدي ودعت الالسن وافضت القلوب وتحوكم اليك في الاعمال فاحكم بيننا و بينهم بالحق وانت خير الحاكمين اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا وشدة الزمان وظهور الفتن اعنا عليهم بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره

عن سويدة قال كان علي اذا اراد ان يسير الى الحرب قعد على دابته وقال الحمد لله رب العالمين على نعمه علينا وفضله العظيم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يوجه دابته الى القبلة ثم يرفع يديه الى السماء ثم يقول اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي وشخصت الابصار نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين

سيروا على بركة الله ثم يورد والله من اتبعه حياض الموت

عن سلام بن سويد عن علي في قوله والزمهم كلمة التقوى قال هي لا اله الا الله والله اكبر آية النصر

قال لما كان غداة الخميس صلى علي فغلس بالغداة مارأيت علياً غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ ثم خرج بالناس الى اهل الشام فزحف اليهم وكان هو يبدأهم فيسير اليهم فاذا رأوه وقد زحف استقبلوه بزحوفهم

وعن زيد بن وهب ان علياً خرج اليهم فاستقبلوه فقال اللهم رب السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه سبطاً من الملائكة لا يسأمون العبادة ورب هذه الارض التي جعلتها قراراً للانام والهوام والانعام ومما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم ورب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور بالعالمين ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتاداً وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة

قال فلما رأوه وقد اقبل خرجوا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن العباس وقراء العراق مع ثلثة نفر مع عمار بن ياسر ومع قيس بن سعد ومع عبد الله بن

بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلى في القلب في اهل المدينة واهل الكوفة واهل البصرة وعظم من معه من المدينة الانصار ومعه من خزاعة عدد حسن ومن كنانة وغيرهم من اهل المدينة وكان علي رجلا دحداحا ادعج العينين كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً ضخم البطن عريض المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كأن عنقه ابريق فضة اصلع ليس في رأسه شعر الا خفاف من خلفه لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري اذا مشى تكفأ به ومار به جسده له سنام كسنام البعير لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت ادماجا لم يمسك بذراع رجل قط الا امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس وهو الى السمرة اذلف الانف اذا مشى الى الحرب هرول قد ايده الله بالعز والنصر . ثم زحف علي بالناس اليهم ورفع معاوية قبة له عظيمة وقد القى عليها الكرابيس وجلس تحتها وزحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة فلم يزل يحوزه و يكشف خيله من الميسرة حتى اضطرهم الى قبة معاوية عند الظهر

عن زيد بن وهب ان عبد الله بن بديل قام في اصحابه فقال ان معاوية ادعا ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلال وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجساً الى رجسهم وانتم والله على نور من ربكم و برهان مبين قاتلوا الطغاة الجفاة ولا تخشوهم وكيف تخشونهم وفي ايديكم كتاب من ربكم ظاهر مبرور قوله اتخشونهم

فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم و يشف صدور قوم مؤمنين وقد قاتلتهم مع النبي صلى الله عليه وآله والله ما هم في هـذه بازكى ولا اتقى ولا ابر قوموا الى عدو الله وعدوكم

قال ثم ان علياً امير المؤمنين حرض الناس فقال ان الله عز وجل قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي بكم على الخير ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر فاخبركم بالذي يحب فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام واربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة ورايانكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا في ايدي شجعانكم المانعي الذمار واهل الصبر عند نزول الحقائق اهل الحفاظ الذين يحفون براياتكم و يكتنفونها يضربون خلفها وامامها ولا تضيعوها أجزا كل امريء منكم رحمكم الله قرنه وواسي اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك لائمة و يأتي به دنائة وانى هذا و كيف يكون هكذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك يده قد خلى قرنه على اخيه هارباً منه وقائماً ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فانما مردكم الى الله قال الله لقوم

قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذاً لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة واستعينوا بالصدق والصبر فانه بعد الصبر ينزل النصر

قال قام سعيد بن قيس يخطب اصحابه بقناصرين فقال الحمد لله الذي هدانا لدينه واورثنا كتابه وامتن علينا بنبيه صلى الله عليه وآله فجعله رحمة للعالمين وسيداً للمسلين وقائداً للمؤمنين وخاتم النبيين وحجة الله العظيم على الماضين والغابرين وصلوات الله عليه ورحمة الله وبركاته ثم كان مما قضى الله وقدره والحمد لله على ما احببنا وكرهنا ان ضمنا وعدونا بقناصرين فلا يحمد بنا اليوم الحياص وليس هذا باوان انصراف ولات حين مناص وقد اختصنا الله منه بنعمة فلا نستطيع اداء شكرها ولا نقدر قدرها ان اصحاب محمد المصطفين الاخيار معنا وفي حيزنا فوالله الذي هو بالعباد بصير ان لو كان قائدنا حبشياً مجدعاً الا ان معنا من البدريين سبعين رجلا لكان ينبغي لنا ان تحسن بصائرنا وتطيب انفسنا فكيف وانما رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق صلى صغيراً وجاهد مع نبيكم كبيراً ومعاوية طليق من وثاق الاسار وابن طليق الا انه اغوى جفاة فاوردهم النار واورثهم العار والله محل بهم الذل والصغار الا انكم ستلقون عدوكم غدا فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصدق والصبر فان الله مع الصابرين الا انكم تفوزون بقتلهم ويشقون بقتلكم والله لا يقتل رجل منكم رجلا منهم الا ادخل الله القاتل جنات عدن وادخل المقتول ناراً

تلظى لا تفتر عنهم وهم فيها مبلسون عصمنا الله واياكم بما عصم به اوليائه وجعلنا واياكم ممن اطاعه واتقاه واستغفر الله لنا ولكم وللمؤمنين

ثم قال الشعبي لعمري لقد صدق بفعله وبما قاله في خطبته

عن ابي جعفر وزيد بن حسن قالا طلب معاوية الى عمرو بن العاس ان يسوي صفوف اهل الشام فقال له عمرو عَلَى ان لي حكمي ان قتل الله ابن ابي طالب واستوثقت لك البلاد فقال اليس حكمك في مصر قال وهل مصر تكون عوضاً عن الجنة وقتل ابن ابي طالب ثمناً لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فقال معاوية ان لك حكمك ابا عبد الله ان قتل ابن ابي طالب رويداً لا يسمع اهل الشام كلامك فقال عمرو يا معشر اهل الشام سووا صفوفكم واعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله الحكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وابادهم واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

عن الفضل بن ادهم قال حدثني ابي ان الاشتر قام يخطب الناس بقناصرين وهو يومئذ عَلَى فرس ادهم مثل الغراب فقال الحمد لله الذي خلق السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى احمده عَلَى حسن البلاء وتظاهر النعماء حمداً كثيراً بكرة واصيلا من يهده الله فقد اهتدى ومن يضلل الله فقد غوى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالصواب والهدي واظهره عَلَى الدين كله ولو كره المشركون

صلى الله عليه وآله وسلم ثم قد كان مما قضى الله وقدر ان ساقتنا المقادير الى هذه البقعة من الارض ولف بيننا و بين عدونا فنحن بحمد الله ونعمته ومنه وفضله قريرة اعيننا طيبة انفسنا نرجوا في قتالهم حسن الثواب والامن من العقاب معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب، صلى مع رسول الله لم يسبقه بالصلاة ذكر حتي كان شيخاً لم يكن له صبوة ولا بنوة ولا هفوة فقيه في دين الله عالم بحدود الله ذو رأي اصيل وصبر جميل وعفاف قديم فاتقوا الله وعليكم بالحزم والجد واعلموا انكم على الحق وان القوم على الباطل يقاتلون مع معاوية وانتم مع البدر بين قريب من مائة بدري ومن سوى ذلك من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اكثر مما معكم رايات قد كانت مع رسول الله ومع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله فما يشك في قتال هؤلاء الا ميت القلب فانما انتم على احدى الحسنيين اما الفتح واما الشهادة عصمنا الله واياكم بما عصم به من اطاعه واتقاه والهمنا واياكم طاعته وتقواه واستغفروا الله لي ولكم

عن صعصعة بن صوحان العبدي قال سمعت زامل بن عمرو الجذامي يقول طلب معاوية الى ذي الكلاع ان يخطب الناس ويحرضهم عَلَى قتال علي ومن معه من اهل العراق فعقد فرسه وكان من اعظم اصحاب معاوية خطراً ثم قال الحمد لله حمداً كثيراً نامياً جزيلا واضحاً منيراً بكرة واصيلا احمده واستعينه واؤمن به واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالفرقان

حين ظهرت المعاصي ودرست الطاعة وامتلأت الارض جوراً وضلالة واضطرمت الدنيا كلها نيرانا وفتنة وود عدو الله ابليس على ان يكون قد عبد في اكنافها واستولى بجميع اهلها فكان الذي اطفأ الله به نيرانها ونزع به اوتادها واوهى به قوى ابليس وآيسه مما كان قد طمع فيه من ظفره بهم رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فاظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون ثم كان مما قضى الله به ان ضم بيننا وبين اهل ديننا بصفين وانا لنعلم ان فيهم قوماً كانت لهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله سابقة ذات شأن وخطر عظيم ولكنني ضربت الامر ظهراً وبطناً فلم ار يسعني ان يهدر دم عثمان صهر رسول الله نبينا الذي جهز جيش العسرة والحق في مسجد رسول الله بيتاً وبنى سقاية وبايع له نبي الله صلى الله عليه وآله بيده اليمنى واختصه رسول الله فان كان اذنب ذنباً فقد اذنب من هو خير منه وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقتل موسى نفساً ثم استغفر الله فغفر له وقد اذنب نوح فاستغفر الله فغفر له وقد اذنب ابوكم آدم ثم استغفر الله فغفر له ولم يعر احد من الذنوب وانا لنعلم انه قد كانت لابن ابي طالب سابقة حسنة مع رسول الله فان لم يكن مالأ على قتل عثمان فقد خذله وانه لاخوه في دينه وابن عمه وسلفه وابن عمته ثم قد اقبلوا من عراقهم حتى نزلوا في شامكم وبلادكم وانما عامتهم بين قاتل وخاذل فاستعينوا بالله واصبروا فلقد ابتليتم ايتها الامة والله لقد رأيت في منامي في ليلتي هذه

لكانا واهل العراق اعتورنا مصحفاً نضرب به بسيوفنا ونحن في ذلك جميعاً تنادي ويحكم الله ومع انا والله ما نحن لنفارق العرصة حتى نموت فعليكم بتقوى الله ولتكن النيات لله فاني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله يقول انما يبعث المقتتلون على النيات افرغ الله علينا وعليكم الصبر واعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم في كل امر واستغفر الله لي ولكم

عن عامر بن صعصعة العبدي قال قام يزيد بن اسد البجلي يخطب الناس بصفين وعليه يومئذ قباء خز وعمامة سوداء واخذ بقائم سيفه واضعاً نصل السيف على الارض متوكياً عليه · قال صعصعة فذكر لي ابن ابرهة انه يومئذ من اجمل العرب واكرمهم وابلغهم فقال الحمد لله الواحد القهار ذي الطول والجلال العزيز الجبار الحليم الغفار والكبير المتعال ذي العطاء والفعال والسخاء والنوال والبهاء والجمال والمن والافضال بملك يوم لا ينفع فيه بيع ولا خلال احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وفي كل حالة من شدة او رخاء احمده عَلَى نعمه التوءام وآلائه العظام حمداً قد استنار بالليل والنهار ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة النجاة في الحياة وعند الوفاة وفيها الخلاص يوم القصاص واشهد ان محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى وامام الهدى صلى الله عليه وسلم كثيراً ثم قد كان مما قضى الله به ان جمعنا واهل ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت لذلك كارهاً ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يتركونا نرتاد لانفسنا وننظر لمعادنا حتى نزلوا بين اظهرنا وفي حريمنا وفي بيضتنا وقد علمنا ان في

القوم احلاماً وطغاماً فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا وقد كنا نحب ان لا نقاتل اهل ديننا فاخرجونا حتى صارت الامور الى ان قاتلناهم غداً حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اما والله الذي بعث محمداً بالرسالة لوددت اني مت منذ سنة ولكن الله اذا اراد امراً لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم واستغفر الله لي ولكم ثم انكفأ

عن زيد بن وهب ان عمرو بن العاص قال يومئذ

لا تأمننا بعده ابا الحسن ... انا نمر الحرب امرار الرسن

لتصبحن مثلها ام لبن ... طاحنة تدقكم دق الحفن

فاجابه شاعر من شعراء اهل العراق

الا احذروا في حربكم ابا الحسن ... ليثاً ابا شبلين محذوراً فطن

يدقكم دق المهاريس الطحن ... لتغبنن راكباً اي غبن

حتى تعض الكف او تقرع سن ... ندامة ان فاته عدل السنن

عن الشعبي ان اول فارسين التقيا في هذا اليوم وهو اليوم السابع من صفر وكان من الايام العظيمة في صفين ذا اهوال شديدة حجر الخير وحجر الشر اما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وحجر الشر ابن عمه وذلك ان حجر الشر دعا حجر بن عدي الى المبارزة وكلاهما من كندة فاجابه فاطعنا برمحيهما ثم حجز بينهما امرىء من بني اسد وكان مع معاوية فضرب حجر اضربة رمحه وحمل اصحاب علي فقتلوا الاسدي وافلتهم خجر بن يزيد الشر هاربا وكان اسم الاسدي

خزيمه بن ثابت

قال اخبرني مروان بن الحكم ان حجراً يوم قتل الحكم بن ازهر جعل يرتجز و يقول

انا الغلام اليمني الكندي قد لبس الديباج والافرندي

انا الشريف الاريحي المهدي يا حكم بن ازهر بن فهد

لقد اصبت غارتي وحدي وكرتي وشدتي وجدي

اثبت اقاتلك الغداة وحدي

فلما ان اصاب الحكم بن ازهر حمل عليه رفاعه بن ظالم الحميري وهو يقول

انا ابن عم الحكم بن ازهر الماجد القمقام حين يذكر

في الذروتين من ملوك حمير يا حجر الشر تعال فانظر

انا الغلام الملك المحبر الواضح الوجه كريم العنصر

اقدم اذا شئت ولا تؤخر والله لا ترجع ولا تعثر

في قاع صفين بواد معفر

ثم ان رفاعة حمل على حجر الشر فقتله فقال علي الحمد لله الذي قتل حجر ابا الحكم بن ازهر

عن تميم ان علياً قال من يذهب بهذا المصحف الى هؤلاء القوم فيدعوهم الى مافيه فاقبل فتى اسمه سعيد فقال انا صاحبه ثم اعادها فسكت الناس واقبل الفتى فقال انا صاحبه فقال علي دونك فقبضه ثم اتى معاوية

فقرأه عليهم ودعاهم الى مافيه فقتلوه

عن جابر قال سمعت الشعبي يقول كان عبد الله بن بديل الخزاعي مع علي يومئذ وعليه سيفان ودرعان فجعل يضرب الناس بسيفه قدما وهو يقول

لم يبق الا الصبر والتوكل　　واخذك الترس وسيفاً مصقل

ثم التمسني في الرعيل الاول　　مشي الجمال في الحياض المنهل

والله يقضي ما يشاء ويفعل

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معاوية فازاله عن موقفه وجعل ينادي يالثارات عثمان يعني اخا كان له قد قتل وظن معاوية واصحابه انه انما يعني عثمان بن عفان حتى اذا زال معاوية عن موقفه وكان مع معاوية عبد الله بن عامر واقفاً فاقبل اصحاب معاوية على عبد الله بن بديل يرضخونه بالصخر حتى اثخنوه وقتل الرجل واقبل اليه معاوية وعبد الله ابن عامر . فاما عبد الله بن عامر فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له اخا وصديقاً فقال معاوية اكشف عن وجهه فقال عبد الله والله لا يمثل به وفي الروح فقال له معاوية اكشف عن وجهه فقد وهبته لك فكشف عن وجهه فقال معاوية هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها

وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

و يحمي اذا ما الموت كان لقاؤه لدى الشر يحمي الانف ان يتأخرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره رمته المنايا قصدها فتفطرا

مع ان نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلاً عن رجالها فعلت

وعن ابي روق الهمداني ان يزيد بن قيس الارجبي حرض الناس بصفين قال فقال ان المسلم السليم من سلم دينه ورأيه ان هؤلاء القوم والله ما ان يقاتلوا عَلَى اقامة دين رأونا ضيعناه ولا احياء عدل رأونا امتناه وان يقاتلونا الا على اقامة الدنيا ليكونوا جبابرة فيها ملوكاً فلو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهوراً ولا سروراً اذا الزموكم مثل سعيد والوليد وعبدالله بن عامر السفيه الذي يحدث احدهم في مجلسه بذيت وذيت و يأخذ مال الله و يقول هذا لي ولا اثم عليّ فيه كانما اعطي تراثه من ابيه وانما هو مال الله افائه الله علينا باسيافنا ورماحنا قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما انزل الله ولا تأخذكم في جهادكم لومة لائم انهم ان يظفروا عليكم فسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم والله ما ارادوا بفعلهم بهذا الا شراً

فقاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة حتى انتهى الى معاوية مع الذين بايعوه عَلَى الموت فاقبلوا الى معاوية فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل في الميمنة وبعث معاوية الى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل عليهم بمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وكشف اهل العراق ميلا من قبل الميمنة حتى لم يبق مع ابن بديل الا نحو من مائة من القراء واسند

بعضهم الى بعض واجتمع الناس عليهم فامر علي سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان مع علي من اهل المدينة فاستقبلتهم جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملوا عليهم والحقوهم بالميمنة وكانت الميمنة متصلة الى موقف علي في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهى خبر الهزيمة الى علي فانصرف علي يمشي نحو الميسرة فانكشف عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة

عن زيد بن وهب قال مر علي يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة واني لارى النبل يمر بين عاتقه ومنكبيه وما من بنيه احد الا يقيه بنفسه فيكره علي ذلك فيقدم عليه فيحول بينه وبين اهل الشام ويأخذ يده اذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه او من ورائه فبصر به احمر مولى ابي سفيان او عثمان او بعض بني امية فقال علي ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك او تقتلني فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله مولى بني امية وخالط علياً ليضربه بالسيف فانتهره علي فوقع يده في جيب درعه فجذبه ثم حمله عَلَى عاتقه فكأني انظر الى رجليه يختلفان عَلَى عنق علي ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضده وشد ابنا علي عليه الحسين ومحمد فضرباه باسيافهما فكأني انظر الى علي قائماً وشبلاه يضربان الرجل حتى اذا قتلاه اقبلا الى ابيهما والحسن معه قائم قال يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك قال كفياني يا امير المؤمنين ثم ان اهل الشام دنوا منه والله ما يزيده قربهم منه الا سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي الى هؤلاء الذين صبروا لعدوك من اصحابك قال يا بني

لابيك يوماً لن يعدوه ولا يبطيء به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي ان اباك والله ما يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه

عن ابي اسحق قال خرج علي يوم صفين وفي يده عنزة فمر على سعيد ابن قيس الهمداني فقال له سعيد اما تخشى يا امير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قرب عدوك فقال له علي انه ليس من احد الا عليه من الله حفظة يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط او تصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه

عن مولى الاشتر قال لما انهزمت ميمنة اهل العراق اقبل علي يركض نحو الميسرة يستثيب الناس ويستوقفهم ويأمرهم بالرجوع نحو الفزع حتى مر بالاشتر فقال له يا مالك قال لبيك يا امير المؤمنين قال ائت القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لاتبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم هؤلاء الكلمات التي امره علي بهن وقال ايها الناس انا مالك بن الحارث ثم ظن انه بالاشتر اعرف في الناس فقال ايها الناس انا الاشتر الي ّ ايها الناس فاقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن ابيكم ما اقبح ما قاتلتم اليوم يا ايها الناس غضوا الابصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا القوم بهامكم ثم شدوا شدة قوم موتورين بآبائهم وابنائهم واخوانهم حنقاً على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بثأر ان هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم الا عن دينكم ليطفئوا السنة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في امر قد اخرجكم الله

منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله انفساً بدمائكم دون دينكم فان
الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا
والآخرة وسخط الله واليم عقابه · ثم قال ايها الناس اخلصوا اليّ مذحجا
فاجتمعت اليه مذحج فقال لهم عضضتم بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم
ربكم ولا نصحتم له في عدوه فكيف بذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب
الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان
الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم ولا تطل دماؤهم ولا يعرفون في موطن
من المواطن بخسف وانتم احد اهل مصركم واعد حي في قومكم وما تفعلوا
في هذا اليوم فانه مأثور بعد اليوم فابقوا مآثر الحديث في غد واصدقوا
عدوكم اللقاء فان الله مع الصابرين والذي نفس مالك بيده مامن هؤلاء
واشار بيده الى اهل الشام رجل علَى مثل جناح بعوضة من دين الله والله
ما احسنتم اليوم القراع اجلسوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم
بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبه كما يتبع السيل
مقدمه قالوا خذ بنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم مما نحو الميمنة
واخذ يزحف اليهم الاشتر ويردهم واستقبله سنام من همدان وكانوا
ثمانمائة مقاتل يومئذ وقد انهزموا اخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة
علي حتى اصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم احد عشر رئيساً كلما
قتل منهم رجل اخذ الراية اخر فكان اولهم كريب بن شريح وشرحبيل
ابن شريح ومرثد بن شريح وهبيرة بن شريح ثم بريم بن شريح قتل

هؤلاء الاخوة الستة جميعاً ثم اخذ الراية سفيان بن زيد ثم عبد بن زيد ثم كرب بن زيد فقتل هؤلاء الاخوة الثلاثة جميعاً ثم اخذ الراية عميرة ابن بشر والحارث بن بشر فقتلا ثم اخذ الراية وهيب بن كريب ابو القلوص فاراد ان يستقبل فقال له رجل من قومه انصرف بهذه الراية ترحها الله من راية فقد قتل اشراف قومك حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي ممن معك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عديداً من العرب يحالفوننا ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نقتل او نظهر فمروا بالاشتر وهم يقولون هـذا القول فقال لهم الاشتر الي انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابداً حتى نظهر او نهلك فوقفوا معه في هذا القول . فقال كعب بن جعيـل وهمدان زرقا تبتغي من تحالف وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه اناس تراجعوا من اهل البصرة والحياء والوفاء فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفهـا ولا لجمع الا جازه ورده فانه لكذلك اذ مر بزياد بن النضر يحمل الى العسكر فقال ما هذا قيل زياد بن النضر استلحم هو واصحـابه في الميمنة فتقدم زياد فرفع لاهل الميمنة رايته فصبروا وقاتل حتى صرع . ثم لم يمكثوا الا كلا شيء حتى مروا بيزيد بن قيس محمولا الى العسكر فقال الاشتر من هـذا قالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر دفع لاهل الميمنة رايته فقاتل حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم الا يستحي الرجل ان ينصرف لم يقتل ولم يشف به علَى القتل

عن الحر بن الصباح ان الاشتر كان يومئذ يقـاتل على فرس له في

يده صفيحة يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماء منصباً فاذا رفعها كان يغشي البصر شعاعها و يضرب بسيفه قدماً وهو يقول غمرات ثم ينجلينا

قال فبصر به الحارث بن جمهان الجعفي والاشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه وقال له جزاك الله منذ اليوم عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين خيراً · فعرفه الاشتر فقال يا ابن جمهان امثلك بتخلف اليوم عن مثل موطني هذا الذي انا فيه · فتأمله ابن جمهان فعرفه وكان الاشتر من اعظم الرجال واطولهم الا ان في لحمه خفة قليلة قال جعلت فداك لا والله ما علمت مكانك حتى الساعة ولا افارقك حتى اموت · قال ورأى منقذ وحمير ابنا قيس الغيطان فقال منقذ لحمير ما في العرب رجل مثل هذا ان كان ما ارى من قتاله على نية فقال له حمير وهل النية الا ما ترى وقال اني اخاف ان يكون يحاول ملكا

عن مولى الاشتر قال لما اجتمع الى الاشتر عظم من كان انهزم من الميمنة حرضهم فقال لهم عضوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم فان الفرار من الزحف فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة ثم حمل عليهم حتى كشفهم فالحقهم بصفوف معاوية بين صلاة العصر والمغرب

عن محمد بن اسحق ان عمرو بن حمية الكلبي خرج يوم صفين وهو مع معاوية يدعو للبراز

عن زيد بن وهب ان علياً لما رأى ميمنته قد عادت الى موافقها

ومصافها وكشف من بازائها حتى ضار بوهم في مواقفهم ومراكزهم فاقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم وتحرزكم الجفاة الطغاة واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق اذا ضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى من الهالكين ولقد هون عليّ بعض وجدي وشفي بعض حاج نفسي اني رأيتكم بآخرة جزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحوزونهم بالسيوف ليركب اولهم اخرهم كالابل المطرودة الهيم فالان فاصبروا انزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم انه مسخط لربه وموبق نفسه وفي الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم وفساد العيش وان الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضي ربه فموت الرجل محقاً قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والاقرار عليها

عن عمر ابو علقمة الخثعمي ان عبد الله بن حنش الخثعمي رأس خثعم مع معاوية ارسل الى ابي كعب رأس خثعم مع علي ان شئت توافقنا فلم نقتتل فان ظهر صاحبك كنا معكم وان ظهر صاحبنا كنتم معنا ولم يقتل بعضنا بعضا . فابى ابو كعب ذلك فلما التقت خثعم وخثعم وزحف الناس بعضهم الى بعض قال رأس خثعم الشام لقومه يا معشر خثعم قد عرضت علَى قومنا من اهل العراق الموادعة صلة لارحامهم وحفظاً لحقهم فابوا الا

قتالنا فقد بدأونا بالقطيعة فكفوا ايديكم عنهم حفظاً لحقهم ابداً ما كفوا عنكم فاذا قاتلوكم فقاتلوهم . فخرج رجل من اصحابه فقال قد ردوا عليك رأيك واقبلوا يقاتلونك ثم برز فنادي رجل لرجل يا اهل العراق فغضب رأس خثعم من اهل الشام فقال اللهم قيض له وهب بن مسعود رجلاً من خثعم من اهل الكوفة وقد كانوا يعرفونه في الجاهلية لم يبارزه رجل قط الا قتله . فخرج اليه وهب بن مسعود فحمل على الشامي فقتله ثم اضطربوا فاقتتلوا اشد القتال واخذ ابو كعب يقول لاصحابه يا معشر خثعم خدّموا واخذ صاحب الشام يقول يا كعب قومك فانصف فاشتد قتالهم فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من اهل الشام على ابي كعب رأس خثعم الكوفة فطعنه فقتله . ثم انصرف يبكي ويقول رحمك الله يا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحماً منهم واحب اليّ نفساً منهم ولكن والله ما ادري ما اقول ولا ارى الشيطان الا فتننا ولا ارى قريشاً الا قد لعبت بنا

ووثب كعب بن ابي كعب الى راية ابيه فاخذها ففقئت عينه وصرع ثم اخذها شريح بن مالك فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا واصيب من خثعم الشام نحو منهم ثم ان شريح بن مالك ردها بعد ذلك الى كعب بن ابي كعب

وعن جابر ان راية بجيلة في صفين كانت في احمس مع ابي شداد وهو يس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن اسلم

ابن احمس بن الغوث بن انمار فقالت له بجيلة خذ رايتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا ما نريد غيرك قال فوالله لئن اعطيتمونها لانتهي بكم دون صاحب الترس المذهب · قال وعلى رأس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس قالوا اصنع ماشئت فاخذها ثم زحف وهو يقول

ان علياً ذو اناة صارم　　جلد اذا ما حضر العزائم
لما رأى ما تفعل الاشائم　　قام له الذروة والاكارم
الا شيبان مالك وهاشم

ثم زحف بالراية حتى انتهى الى صاحب الترس المذهب وكان في خيل عظيمة من اصحاب معاوية وذكروا انه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا · قال وشد ابن شداد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض له رومي من دونه لمعاوية فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضربه ابو شداد فقتله واشرعت اليه الاسنة فقتل واخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسي وهو يقول

لا يبعد الله ابا شداد　　حيث اجاب دعوة المنادي
وشد بالسيف على الاعادي　　نعم الفتى كان لدى الطراد
وفي طعان الخيل والجلاد

ثم قاتل حتى قتل ثم اخذ الراية اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل فقتل ثم اخذها عفيف بن اياس فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس وقتل حازم بن ابي حازم اخو قيس بن ابي حازم يومئذ وقتل نعيم بن سهيل

ابن الثعلبة فاتى ابن عمه وسميه نعيم بن الحارث بن الثعلبة معاوية وكان معه فقال ان هذا القتيل ابن عمي فهبه لي ادفنه فقال لا ندفنهم فليسوا اهلاً لذلك فوالله ما قدرنا على دفن عثمان معهم الا سراً · قال والله لتأذنن لي في دفنه او لالحقن بهم ولادعنك فقال له معاوية ترى اشياخ العرب لا نواريهم وانت تسئلني دفن ابن عمك ثم قال له ادفنه ان شئت او دعه فاتاه فدفنه

عن النضر بن صالح ان راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن جارية بن جنيدب بن زيد بن خلف بن رواحة قال فخرج رجل من آل ذي الكلاع يسأل المبارزة فبرز اليه قايد بن بكير العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فاوهطه فخرج اليه عياش بن شريك ابو سليم فقال لقومه انا مبارز الرجل فان اصب فرأسكم الاسعد بن حبيب بن حمامة بن قيس بن زهير فان قتل فرأسكم هرم بن شبير بن عمرو بن جندب فان قتل فرأسكم عبد الله بن ضرار من بني حنظلة بن رواحة ثم مشى نحو الكلاعي فلحقه هرم بن شبير فاخذ بظهره فقال ليمسك رحم لا تبرز لهذا الطوال قال هبلتك الهبول وهل هو الا الموت قال وهل يفر الا منه قال وهل منه بد قال والله ليقتلني وليلحقن بقايد بن بكير فبرز له ومعه حجفة له من جلود الابل فدنا منه فنظر عياش بن شريك فاذا الحديد عليه مفرغ لا يرى منه عورة الا مثل شراك النعل من عنقه بين بيضته ودرعه فضربه الكلاعي فقطع حجفته الا نحواً من شبر وضربه عياش علَى ذلك

لمكان فقطع نخاعه وخرج ابن الكلاعي ثايراً بابيه فقتله بكر بن وائل

قال عمر حدثني ابو الصلت التيمي ان زياد بن خصفة بارزه فقتله

وعن الصلت بن زهير النهدي ان راية بني نهد بن زيد اخذها مسروق بن الهيثم بن سهلة فقتل واخذ الراية صخر بن سمي فارتث ثم اخذها علي بن عمير فقاتل حتى ارتث ثم اخذها عبد الله بن كعب فقتل ثم رجع اليهم سلمة بن خديم بن جرثومه وكان يحرض الناس فوجد عبد الله بن كعب قد قتل فاخذ رايته فارتث وصرع فاخذها عبد الله بن عمرو بن كبشة فارتث ثم اخذها ابو مسيح بن عمرو الجهني فقتل ثم اخذها عبد الله بن النزال فقتل ثم اخذها موليه مخارق فقتل ثم اخذها ابن اخيه عبد الرحمن بن مخنف الازدي قال صرع يزيد بن المغفل الى جنبي فقتلت صاحبه وقمت على رأسه وقتل ابو زيبب بن عروة فقتلت صاحبه وجاءني سفيان بن عوف فقال افيكم يا معشر الازد يزيد بن المغفل قال قلت اي والله انه لهذا الذي تراني قائماً على رأسه قال ومن انت حياك الله قلت انا عبد الرحمن بن مخنف قال الشريف الكريم مرحباً بك يابن عم افلا تدفعه اليّ فانا عمه انا سفيان بن عوف بن المغفل فقلت له مرحباً بك اما الآن فنحن احق به منك ولسنا بدافعيه اليك واما بعد ذلك فانت عمه واحق به

وعن اشياخ النمر ان مخنف بن سليم لما ندب ازد العراق الى ازد الشام حمد الله واثنى عليه ثم قال ان من الخطب الجليل والبلاء العظيم انا صرفنا الى قومنا وصرفوا الينا فوالله ما هي الا ايدينا وما هي الا اجنحتنا

نحذفها باسيافنا فان نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وان نحن فعلنا فعزنا ابجنا ونارنا اخمدنا

فقال جندب بن زهير والله لو كنا ابائهم ولدناهم او كنا ابنائهم ولدونا ثم خرجوا من جماعتنا وطعنوا على امامنا ووازروا الظالمين الحاكمين بغير الحق على اهل ملتنا وذمتنا ما افترقنا بعد اذا اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه و يدخلوا فيما ندعوهم اليه او تكثر القتلى بيننا و بينهم

فقال مخنف اعز الله بك في النية اما والله ما علمتك صغيراً و كبيراً الا مشوءما والله ما ميلنا الرأي في امرين قط ايهما نأتي وايهما ندع في الجاهلية ولا بعد ما اسلمنا الا اخترت اعسرهما وانكدهما اللهم فان نعافى احب الينا من ان نبتلى فاعط كل رجل منا ماسألك

فقال ابو بردة بن عوف اللهم احكم بيننا و بينهم و بما هو ارضى لك يا قوم انكم سترون ما يصنع الناس وان كنا الاسوة بما اجتمعت عليه الجماعة ان كنا عَلَى حق صادقين فان لنا اسوة في الشر والله ما علمنا ضرباً في المحيا والممات .

وتقدم جندب بن زهير فبارز رأس ازد الشام فقتله الشامي وقتل من رهط عبد الله بن ناجد عجلاً وسعيداً ابني عبد الله وقتل مع مخنف من رهط عبد الله بن ناجد خالد بن ناجد وعمرو وعامر ابنا عريف وعبد الله ابن الحجاج وجندب بن زهير وابو زيب بن عوف وخرج عبد الله بن ابي الحصين في القراء الذين كانوا مع عمار بن ياسر فاصيب معه وقد كان

مخنف قال له نحن احوج اليك من عمار فابى عليه فاصيب مع عمار

وعن اشياخ النمر ان عتبة بن جويرية قال يوم صفين الا ان مرعى الدنيا قد اصبح شجرها هشيما واصبح زرعها حصيداً وجديدها سملا وحلوها مر المذاق الا واني انبأكم بنبأ امريء صادق اني سئمت الدنيا وعزفت نفسي عنها وقد كنت اتمنى الشهادة واتعرض لها في كل حين فابى الله الا ان يبلغني هذا اليوم الا واني متعرض ساعتي هذه لها وقد طمعت ان لا احرمها فما تنتظرون عباد الله من جهاد اعداء الله اخوف الموت القادم عليكم الذاهب بانفسكم لا محالة او من ضربة كف او جبين بالسيف اتستبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله عز وجل او مرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار القرار وما هذا بالرأي السديد . ثم قال يا اخوتاه اني قد بعت هذه الدار بالدار التي امامها وهذا وجهي اليه لا يبرح الله وجوهكم ولا يقطع الله ارحامكم فتبعه اخواه عبيد الله وعوف ابنا مالك وقالا لا نطلب رزق الدنيا بعدك قبح الله العيش بعدك اللهم انا نحتسب انفسنا عندك فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا

حدثني رجل من آل الصلت بن خارجة ان تميما لما ذهبت لتهزم ناداهم مالك بن مر النهشلي ضاع الضراب اليوم والذي اناله وساير القوم عبديا بني تميم قالوا الا ترى الناس قد انهزموا قال لهم افراراً واعتذاراً . قالت له بنو تميم افتنادي بنداء الجاهلية ان ذا لا يحل قال فالفرار ويلكم اقبح ان لم تقاتلوا على الدين واليقين فقاتلوا على الاحساب ثم اقبل يقاتل

وهو يقول

ان تميماً اخلفت عنك ابن مر	وقد اراهم وهم الحي الصبر
فان تخيموا او تفروا لا افر

وقال اخوه نهشل بن مر التميمي يرثيه

تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي	كليل التمام ما يريد انصراما
فبت لذكرى مالك بكآبة	اؤرق من بعد العشاء نياما
ابى جزعي في مالك غير ذكره	فلا تعذليني ان جزعت اماما
سابكي اخي ما دام صوت حمامة	يؤرق من وادي البطاح حماما
وابعث انواحاً عليه بشجوة	وتذرف عيناي الدموع سجاما
وادعو سراة الحي يبكون مالكاً	وابعث نوحاً يلتدمن قياما
يقلن ثوى رب السماحة والندي	وذو عزة يأبى بها ان يضاما
وفارس خير لا تساير خيله	اذا اضطرمت نار العدو ضراما
واحيي عن الفحشاء من ذات كله	يرى ما يهاب الصالحون حراما
واجرأ من ليث بخفان مخدر	وامضى اذا رام الرجال صداما
فلا يرجون ذا امة بعد مالك	ولا جار الا المنشئات علاما
وقل لهم لا يرحلوا الادم بعده	ولا يرفعوا نحو الجياد لجاما

وقال ايضاً فيه

ابكي الفتي الابيض البهلول شبيه	عند النداء فلا نكساً ولا وزعا
ابكي على مالك الاضياف اذ نزلوا	حين الشتاء وعز الرسل فانجدعا

ولم يجد لقراهم غير مربعة ... من العشار يرجي تحتها ربعا
اهوى لها السيف دراً وهي راتعة ... فاوهن السيف عظم الساق فانقطعا
فجاءهم بعد رقد الحي اطيبها ... وقد كفى منهم من غار واضطجعا
يافارس الروع يوم الروع قد علموا ... وصاحب العزم لا نكساً ولا طبعا
ومدرك النيل في الاعداء يطلبه ... وان طلبت بنيل عنده منعا
قالوا اخوك اتى الناعي بمصرعه ... فارتاع قلبي غداة البين فانصدعا
ثم ارعوى القلب شيئاً بعد طيرته ... والنفس تعلم ان قد ابثت وجعا

وقتل محيا بن سلامة بن دجاجة من تيم الرباب بصفين وقتل المسيب ابن خداش من تيم الرباب ودينار عقيصاً مولاه



انتهى الجزء الثاني من وقعة صفين

ويليه الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثني يونس بن ابي اسحق قال قال ادهم بن محرز ونحن معه باردخ هل رأى احد منكم شمر بن ذي الجوشن فقال عبد الله بن كبار الهندي وسعيد بن حازم السلولي نحن رأيناه قال فهل رأيتما ضربة بوجهه قالا نعم قال قال انا والله ضربته تلك الضربة بصفين

وعن مسلم قال خرج ادهم بن محرز من اصحاب معاوية بصفين الى شمر ابن ذي الجوشن فاختلفا ضربتين فضربه ادهم على جبينه فاسرع فيه السيف حتى خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع سيفه شيئاً فرجع الى عسكره فشرب من الماء واخذ رمحاً ثم اقبل وهو يقول

اني زعيم لاخي باهلة ... بطعنة ان لم امت عاجلة
وضربة تحت الوغى فاصلة ... شبيهة بالقتل او قاتلة

ثم حمل علَى ادهم وهو يعرف وجهه وادهم ثابت له لم ينصرف فطعنه فوقع عن فرسه وحال اصحابه دونه فانصرف فقال هذه بتلك

وخرجَ سويد بن يزيد الارحبي من عسكر معاوية يسأل المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق ابو العمرطة قيس بن يزيد وهو ابن عم سويد

وكل منهما لا يعرف صاحبه فلما تقاربا تعارفا وتواقفا وتسائلا ودعا كل واحد منهما صاحبه الى ما هو عليه فقال ابو العمرطة اما انا فوالله الذي لا آله الا هو لئن استطعت لاضربن بسيفي هذه القبة البيضاء يعني قبة معاوية التي هو فيها ثم انصرف كل منهما الى اصحابه فقال في ذلك همام

الوم ابن لوم ما غدا بك حاسراً ... الى بطل ذي جرة وشكيم
معاود ضرب الدارعين بسيفه ... عَلَى الهام عند الهيج غير لئيم
الى فارس الغاوين حيث تلاقيا ... بصفين قرم نجل خير قروم

قال وخرج بشر بن عصمة المري يسأل المبارزة وكان من اهل الكوفة فلحق بمعاوية فخرج اليه مالك بن اللجلاج وكان يقال له ابن العقدية وكان رجلا ناسكا فاقبلا في خيلهما فتغفله بشر بن عصمة فطعنه فصرع ابن العقدية فقال بشر بن عصمة

اني لارجو من مليكي وخالقي ... ومن فارس الموسوم في الصدر هاجس
دلفت له تحت الغبار بطعنة ... على ساعة فيها الطعان يخالس

فرد عليه ابن العقدية

الا ابلغا بشر بن عصمة انني ... شغلت وألهاني الذين امارس
وصادفت مني غرة فاصبتها ... كذا كانت الابطال ماض وحابس

قال وخرج ذو نواس بن هذيم بن قيس العبدي وكان ممن لحق بمعاوية يسأل المبارزة فخرج اليه ابن عمه الحارث بن منصور فاضطربا بسيفهما وانتهيا الى عشائرهما فعرف كل منهما صاحبه فتشاركا ثم خرج

مالك بن يسار الحضرمي يسأل المبارزة فخرج اليه الجون بن مالك الحضرمي من اهل الشام فقتل الشامي الكوفي · وخرج زياد بن النضر الحارثي يسأل المبارزة فخرج اليه رجل من اهل الشام من بني عقيل فلما عرفه انصرف عنه ثم خرج رجل من ازدشنوءة يسأل المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فقتله فخرج اليه الاشتر فما لبثه ان قتله فقال رجل كان هذا ناراً فصادفت اعصارا فاقتتل الناس قتالا شديداً يوم الاربعاء فقال رجل من اصحاب علي والله لاحملن عَلَى معاوية حتى اقتله فاخذ فرساً فركبه ثم ضربه حتى اذا قام على سنابكه دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف على رأس معاوية ودخل معاوية خبئاً فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج معاوية من الخباء وطلع الرجل في اثره فخرج معاوية وهو يقول

اقول لها وقد طارت شعاعا   من الابطال ويحك لن تراعي
فانك لو سألت بقاء يوم   على الاجل الذي لك لن تطاعي

فاحاط به الناس فقال ويحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا ولو لا ذلك لم يصل اليكم عليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد الرجل ثم عاد معاوية الى مجلسه وهو يقول هذا كما قال الاول

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها
وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

عن ابي روق عن ابيه عن عم له يدعا ابا ايوب قال حمل يومئذ ابو ايوب على صف اهل الشام ثم رجع فوافق رجلا صادراً قد حمل عَلَى صف

اهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب فابان عنقه فثبت
رأسه على جسده كما هو وكذب الناس ان يكون هو ضربه وارابهم حتى اذا
دخل في صف اهل الشام وقع ميتاً وندر رأسه فقال علي والله انا من ثبات
رأس الرجل اشد تعجباً مني لضربته وان كان اليها ينتهي وصف الضارب
وغدا ابو ايوب الى القتال فقال له علي انت والله كما قال القائل

وعلمنا الضرب آباؤنا فسوف نعلم ايضاً بنينا

قال عمرو خرج رجل يسأل المبارزة من اهل الشام فنادى من يبارز
وهو بين الصفين فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا
شديداً ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعاً تحت قوائم فرسيهما فجلس على
صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فلما رآه عرفه فاذا هو اخوه لابيه
وامه فصاح به اصحاب علي اجهز على الرجل فقال انه اخي قالوا فاتركه
فقال لا حتى يأذن لي امير المؤمنين فاخبر علي بذلك فارسل اليه دعه فتركه

عن الجرجاني قال كان فارس معاوية الذي يعده لكل مبارز ولكل
عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معاوية متشبهاً به فاذا قابل قال
الناس ذاك معاوية وان معاوية دعاه فقال يا حريث اتق علياً وضع رمحك
حيث شئت . فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث انك والله لو كنت
قرشياً لاحب معاوية ان تقتل علياً ولكن كره ان يكون لك حظها فان
رأيت فرصة فاقحم . وخرج علي امام الخيل وحمل عليه حريث

وعن تميم قال نادى حريث مولى معاويه وكان شديداً ذا بأس فقال

يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن اذا شئت فاقبل علي وهو يقول

انا علي وابن عبد المطلب	نحن لعمر الله اولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب	اهل اللواء والمقام والحجب
نحن نصرناه على جل العرب	يا ايها العبد الغرير المنتدب

اثبت لنا يا ايها الكلب الكلب

ثم ضربه علي فقتله

قال محمد بن عبد الله الجرجاني ان معاوية جزع عليه جزعا شديداً وعاتب عمرواً . قال معاوية

حريث الم تعلم وجهلك ضاير	بان علياً للفوارس قاهر
وان علياً لم يبارزه فارس	من الناس الا اقصدته الاظافر
امرتك امراً حازماً فعصيتني	فجدك ان لم تقبل النصح عاثر
ودلاك عمرو والحوادث جمة	غروراً وما جرت عليك المقادر
وظن حريث ان عمرواً نصيحه	وقد يهلك الانسان من لا يحاذر
ايركب عمرو رأسه خوف سيفه	ويصلي حريثاً انه لقراقر

وعن تميم قال فلما قتل علي حريثاً برز عمرو بن حصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فانشأ علي وهو يقول

ما علتي وانا جلد حازم	وعن يميني مذحج القماقم
وعن يساري وائل الخضارم	والقلب حولي مضر الجماجم
واقبلت همدان في الخضارم	مشي الجمال البزل الخلاجم

اقسمت بالله العلي العـالم لا انثني الا برد الراغم

وحمل عليه عمرو بن الحصين ليضربه فبادره اليه سعيد بن قيس ففلق صلبه

قال حدثني السدي عن ابي اراكة ان عليا قال يومئذ

دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام

فوارس من همدان ليسوا بعزل غداة الوغى من شاكر وشبام

وكل ردبني وعضب تخـاله اذا اختلف الاقوام شعل ضرام

لهمدان اخلاق ودين يزينهم وبأس اذا لاقوا وجد خصام

قال وفي حديث عمر بن سعيد

وجد وصدق في الحروب ونجدة وقول اذا قـالوا بغير اثام

متى تأتهم في دارهم تستضيفهم تبت ناعماً في خدمة وطعام

جزى الله همدان الجنان فانها سمام العدى في كل يوم سمام

فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام

قال عمرو بن شمر في حديثه ثم قام علي بين الصفين ثم نادى يا معاوية يكررها فقال معاوية اسئلوه ما شأنه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت الى عمرو وقال لمعاوية ويحك علام يقتتل النـاس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضاً ابرز اليّ فاينا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معاوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله فيما ههنا ابارزه فقال عمرو لقد انصفك الرجل واعلم

انه ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي فقال معاوية يا عمرو بن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب رجلا قط الا سقى الارض من دمه · ثم انصرف معاوية راجعاً حتى انتهى الى آخر الصفوف وعمرو معه

وفي حديث عمر قال قال معاوية ويحك يا عمرو وما احمقك اتراني ابرز اليه ودوني عك والاشعريون وجذام قال وحقدها معاويه على عمرو وقال له ما اظنك يا عمرو الا مازحاً فلما جلس معاوية مجلسه وخلا مع اصحابه اقبل عمرو يمشي حتى جلس فقال معاوية يا عمرو

يا عمرو انك قد قشرت الى العصا　　　برضاك في وسط العجاج برازي
يا عمرو انك قد اشرت بظنة　　　ان المبارز كالجدي النازي
ما للملوك وللبراز وانما　　　حسب المبارز حفظه من بازي
ولقد اعدت فقلت مزحة مازح　　　والمزح يحمله مقال الهازي
فاذا الذي منتك نفسك طالباً　　　قتلي جزاك بما نويت الجازي
فلقد كشفت قناعها مذمومة　　　ولقد لبست بنا ثياب الخازي

فقال له عمرو ايهاً ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيباً له

معاوي ان نكلت عن البراز　　　لك الويلات فانظر في المخازي
معاوي ما اجترمت اليك ذنباً　　　وما انا بالتي حدثت بخازي
وما ذنبي بان نادى علي　　　وكبش القوم يدعى للبراز

فلو بارزته بارزت ليثاً حديد الناب ينفد كل بازي
وتزعم انني اضمرت غشاً جزاني بالذي اضمرت جازي
اضبع في العجاجة يا بن هند وعند الباه كالتيس الحجازي

قال حدثني فضيل بن خديج قال خرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزة فخرج اليه عبد الرحمن بن نجم الكندي ثم الطمحي فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل عَلَى الشامي فطعنه في نقرة نحره فصرعه ثم نزل اليه فسلبه درعه وسلاحه فاذا هو عبد اسود فقال يالله لقد اخطرت نفسي لعبد اسود . قال وخرج رجل من عك ليسأل المبارزة فخرج اليه قيس بن فهدان الكندي فما لبث العكي ان طعنه فقتله فقال قيس

لقد علمت عك بصفين اننا اذا ما نلاقي الخيل نطعنها شزرا
ونحمل رايات القتال بحقها ونوردها بيضاً ونصدرها حمرا

وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف اهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن فهد الحنظلي اليربوعي وهو ممن لحق بمعاوية من اهل العراق فوضع الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معاوية البكائي ابن عم عبد الله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي التميمي وقال والله لئن طعنته لاطعننك قال عليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعنه عني قال نعم لك العهد والميثاق بذلك فرفع السنان عن عبد الله بن طفيل ورفع يزيد الرمح عن التميمي فقال من انت قال احد بني عامر قال جعلني الله فداكم اينما لقيناكم وجدناكم كراماً

والله اني لآخر احد عشر رجلاً من بني تميم قتلتموه اليوم . فلما تراجع الناس عن صفين عتب يزيد على عبد الله بن الطفيل في بعض مـا يعتب الرجل على ابن عمه فقال

الم ترني حاميت عنك مناصحاً بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلي وقد اتى على سابح ذي ميعة وهزيم

ثم خرج ابن مقيدة الحمار الاسدي وهو مع اهل الشام وكان في الناس ردف بشر بن عصمه وهو الثاني في الناس فنادى الا من مبـارز فاحجم الناس عنه فقام المقطع العامري وكان شيخاً كبيراً فقـال له علي اقعد انك شيخ كبير وليس معه من رهطه احد غيره مـا كنت لاقدمك فجلس ثم انه نادي ابن مقيدة الحمار الا من مبارز الثانية فقام المقطع فاجلسه علي ايضاً ثم نادى الثالثة الا من مبارز فقام المقطع فقـال يا امير المؤمنين والله لا تردني اما ان يقتلني فاتعجل الجنة واستريح من الحياة الدنيـا في الكبر والهرم واقتله فاريحك منه فقال له علي ما اسمك فقال انا المقطع قد كنت ادعى هشيما فاصابتني جراحة فسميت مقطعاً منها . فقال له اخرج اللهم انصره فحمل عليه المقطع فاجهش ابن مقيدة الحمار وكان ذكياً مجربا فلم يجد شيئاً خيراً من الهرب فهرب حتى مر بضرب معاوية والمقطع على اثره فجاز معاوية فناداه معاوية لقد شخص بك العراقي قال لقد فعل ثم رجع المقطع حتى وقف في موقفه

فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معاوية سأل عن المقطع العامري

حتي نزل عليه فدخل عليه فاذا هو شيخ كبير فلما رآه قال اواه لو علمت انك في هذا الحال ما افلتني قال نشدتك الله الا قتلت وارحت من بؤس الحياة وادنيتني الى لقاء الله قال اني لا اقتلك وان لي اليك لحاجة قال فما حاجتك قال جئت لاواخيك قال انا واياكم قد افترقنا في الله اما انا فاكون على حالي حتى يجمع الله بيننا في الآخرة قال فزوجني ابنتك قال قد منعتك ما هو اهون علي من ذلك قال فاقبل مني صلة قال فلا حاجة لي فيما قبلك فتركه فلم يقبل منه شيئاً

قال فاقتتل الناس قتالاً شديداً قال فعبت لطيء جموع اهل الشام فجاءهم حمزة بن مالك فقال من انتم لله ابوكم فقال عبد الله بن خليفة الطائي نحن طي السهل وطي الجبل الممنوع بالنحل ونحن حماة الجبلين ما بين العذيب الى العين نحن طي الرماح وطي البطاح وفرسان الصباح · فقال له بخ بخ ما احسن ثنائك على قومك فقال

ان كنت لم تشعر بنجدة معشر   فاقدم علينا و يل غيرك تشعر

ثم اقتتلوا وانشأ يقول

يا طي فداً لكم طارفي وتلادي   قاتلوا على الدين والاحساب

ثم انشأ يقول

يا طيء الجبال والسهل معـا   انا اذا داع دعا مضطجعـا
ندبه بالسيف ذبـاً اروعا   فنترك المستلئم المقنعـا
ونقتل المنازل السميدعا

وقال بشر بن العشوس الطائي

يا طيء السهول والاجبال الا انهضوا بالبيض والعوالي
وبالكماة منكم الابطال فقارعوا ائمة الضلال
السالكين سبل الجهال

فقاتل ففقئت عينه فقال

الا ليت عيني هذه مثل هذه ولم امش بين الناس الا بقائد
ويا ليت رجلي ثم طاحت بنصفها ويا ليت كفي ثم طاحت بساعدي
ويا ليتني لم ابق بعد مطرف وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تعر الحواضر مثلهم اذا هي ابدت عن خدام الخرائد

وعن فضيل بن خديج ان قيس بن فهدان كان يحرض اصحابه ويقول اذا اشتددتم فشدوا جميعاً وغضوا الابصار واقلوا الكلام واللغط واغنوا الاقران ولا توتين من قبلكم العرب وقتل نهيك بن عزيز من بني الحارث بن عدي وعمرو بن يزيد من بني ذهل وسعد بن عمر من بني بدا وخرج قيس بن زيد الكندي وهو ممن فر الى معاوية من علي فخرج اليه من اصحاب علي يزيد ابو العمرطة فلما دنا منه عرفه فانصرف كل واحد من صاحبه

قال اشياخ من محارب انه كان رجل منهم يقال له غر بن عبيد بن خالد وكان من اشجع الناس يوم صفين فلما رأى اصحابه منهزمين فاخذ ينادي يا معشر قيس أطاعة الشيطان عندكم آثر من طاعة الرحمن الفرار

فيه معصية الله وسخطه والصبر فيه طاعة الله ورضوانه فانما الراحة بعد الموت لمن مات محتسباً لنفسه لا وابت نفس امرىء ولت دبر . وقال انا الذي لا انثني ولا افر ولا يرى مع المعازيل الغدر . فقاتل حتى ارتث ثم انه بعد ذلك خرج في خمسمائة الذين خرجوا مع فرقة بن نوفل الاشجعي فنزلوا بالدسكرة والبندبلجين ثم ان النخع قاتل قتالاً شديداً فاصيب منهم يومئذ بكر بن هوذة وحنان بن هوذة وسعير بن نعيم من بني بكر بن ربيعة ومالك بن نهشل وابي بن قيس اخو علقمة وقطعت رجل علقمة بن قيس فكان يقول ما احب ان رجلي اصح ما كانت لما ارجو بها من حسن الثواب من ربي ولقد كنت احب ان ابصر في نومي اخي وبعض اخواني فرأيت اخي في النوم فقلت له يا اخي ما ذا قدمتم عليه فقال التقينا نحن والقوم فاحتججنا عند الله عز وجل فحججناهم فما سررت بشيء منذ عقلت كسروري بتلك الرؤيا

عن الحصين بن المنذر قال ان ناساً كانوا اتوا علياً قبل الوقعة في هذا اليوم فقالوا انا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي الا قد كاتب معاوية وقد خشينا ان يتابعه فبعث اليه علي والى رجال من اشرافهم فحمد الله ربه تبارك وتعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معشر ربيعة فانكم انصاري ومجيبو دعوتي ومن اوثق حي في العرب في نفسي وقد بلغني ان معاوية قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر وقد اوتيت به وقد جمعتكم له لاشهدكم عليه وتسمعوا ايضاً مني ومنه ثم اقبل عليه فقال يا خالد بن المعمر ان

كان ما بلغني عنك حقاً فاني اشهد الله ومن حضرني من المسلمين انك آمن حتى تلحق بالعراق او بالحجاز او ارض لا سلطان لمعاوية فيها وان كنت مكذوباً عليك فابر صدورنا بايمان نطمئن اليها . فحلف له بالله ما فعل . وقال رجال منا كثير لو نعلم انه فعل لقتلناه

وقال شقيق بن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر حين نصر معاوية واهل الشام عَلَى علي وربيعة فقال له زياد بن خصفة يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدر فاستوثق منه ثم انصرفنا فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من الميمنة فجاءنا علي حتى انتهى الينا ومعه بنوه فنادى بصوت عال جهير كغير المكترث لما فيه الناس وقال لمن هذه الرايات قلنا رايات ربيعة قال بلى هي رايات الله عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا فقلت له نعم والله وعشرة اذرع فقلبت بها فادنيتها فقال لي حسبك مكانك

عن يحيى بن مطرف ابي الاشعث العجلي شهد مع علي صفين قال لما نصبت الرايات اعترض علي الرايات ثم انتهى الى رايات ربيعة فقال لمن هذه الرايات فقلت رايات ربيعة قال بل هي رايات الله

وعن عمرو بن شمر قال اقبل الحصين بن المنذر وهو يومئذ غلام يزحف برايته قال السدي وكانت حمراء فاعجب علياً زحفه وثباته فقال

لمن راية حمراء يخفق ظلها … اذا قيل قدمها حصين تقدما

ويدنو بها في الصف حتى يديرها … حمام المنايا تقطر الموت والدما

تراه اذا مــا كان يوم عظيمة ... ابى فيــه الا عزة وتكرمــا

جزى الله قوماً صابروا في لقائهم ... لدى البأس حراً ما اعف واكرما

واحزم صبراً حين تدعا الى الوغى ... اذا كان اصوات الكماة تغمغما

ربيعة اعني انهم اهل نجـدة ... وبأس اذا لاقوا خميساً عرمرما

وقد صـبرت عك ولخم وحمير ... لمذحج حتى لم يفارق دم دما

ونادت جذام يال مذحج ويلكم ... جزى الله شراً اينا كان اظلما

امــا تتقون الله في حرماتكم ... وما قرّب الرحمن منهــا وعظما

اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ... باسيافنـــا حتي تولى واحجما

وحتى ينادي زبرقان بن اظلم ... ونادى كلاعاً والكريب وانعما

وعمرواً وسفياناً وجهماً ومالكاً ... وحوشب والغاوي شريحاً واظلما

وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر ... وصباحاً القيني يدعو واسلما

قال حدثني الصلت بن يزيد بن ابي الصلت التيمي قال سمعت اشياخ الحي من بني تميم بن ثعلبة يقولون كانت راية ربيعة كوفيتها وبصريتهــا مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة البصرة فسمعتهم يقولون ان خالد بن المعمر وسعيد بن ثور السدوسي اصطلحــا ان يوليا راية بكر بن وائل من اهل البصرة الحصين بن المنذر قالوا وتنافسا في الراية قالا هذا فتى له حسب ونجعلها له حتى نرى من رأينا ثم ان علياً اعطى الراية خالد بن المعمر راية ربيعة كلها

قال وضرب معاوية لحمير بسهم على ثلاث قبائل لم يكن لاهل العراق

قبائل اكثر منها عدداً يومئذ عَلَى ربيعة وهمدان ومذحج فوقع سهم حمير على ربيعة فقال ذو الكلاع قبحك الله من سهم كرهت الضراب فاقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة الاف من قراء اهل الشام قد بايعوا على الموت وهي ميمنة اهل الشام وعلى ميمنتهم ذو الكلاع فحملوا على ربيعة وهي ميسرة اهل العراق وفيهم عبد الله بن العباس وهو على الميسرة فحمل عليهم ذو الكلاع وعبيد الله بن عمر فحملوا على ربيعة حملة شديدة بخيلهم ورجالهم فتضعضعت رايات ربيعة فثبتوا الا قليلا من الاحشام والانذال . ثم ان اهل الشام انصرفوا ولم يمكثوا الا قليلا حتى كروا قليلا وعبيد الله بن عمر يقول يا اهل الشام هذا الحي من اهل العراق قتلة ابن عفان وانصار علي بن ابي طالب وان هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثأركم في عثمان وهلك علي واهل العراق فشدوا على الناس شدة شديدة فثبتت لهم ربيعة وصبروا صبراً حسنا الا قليلا من الضعفاء وثبت اهل الرايات واهل البصائر منهم والحفاظ وقاتلوا قتالاً شديداً

فلما رأى خالد بن المعمر اناسا قد انهزموا من قومه انصرف فلما رأى اصحاب الرايات قد ثبتوا ورأى قومه قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فقال من اراد ان نتهمه اراد الانصراف فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وقال لهم لما رأيت رجالا منا قد انهزموا رأيت ان استقبلهم ثم اردهم اليكم فاقبلت اليكم بمن اطاعني منهم فجاء بامر مشتبه وكان بصفين

اربعة الاف مجحف من عنزة

وعن محرز بن عبد الرحمن ان خالد بن المعمر قال يا معشر ربيعة ان الله عز وجل قد اتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط رأسه فجمعكم في هذا المكان جمعاً لم تجتمعوا مثله هذا فرشكم الارض وانكم ان تمسكوا ايديكم وتنكلوا عن عدوكم وتحولوا عن مصافكم لا يرضي الرب فعلكم ولا تعدموا معيراً يقول فضحت ربيعة الدمار وحامت عن القتال واوتيت من قبلها العرب فاياكم ان يتشائم بكم المسلمون اليوم وانكم ان تمضوا مقدمين وتصبروا محتسبين فان الاقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم صادقة تؤجروا فان ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة ولا يضيع الله اجر من احسن عملا

فقام اليه رجل من ربيعة فقال ضاع والله امر ربيعة حين جعلت امرها اليك تأمرنا ان لا نحول ولا نزول حتى نقتل انفسنا ونسفك دمائنا الا ترى الى الناس قد انصرف جلهم

فقام اليه رجال من قومه فتناولوه بفيهم ولكزوه بايديهم · فقال لهم خالد بن المعمر اخرجوا هذا من بينكم فان هذا ان بقي فيكم اضر بكم وان خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص العدد ولا يملء البلد يرحمك الله من خطيب قوم كيف جنبك الخير

واشتد قتال ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت القتلى فيما بينهم وحمل عبيد الله بن عمر فقال انا الطيب بن الطيب قالوا انت الخبيث

ابن الطيب فقتل شمر بن الريان بن الحارث وهو من اشد الناس بأساً ثم خرج نحو من مائة فارس واكثر من اصحاب علي على رؤسهم البيض وهم غائصون في الحديد لا يري منهم الا الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في العدد فاقتتلوا بين الصفين والناس تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء ومن هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعاً بين الصفين

عن تميم قال نادى منادي اهل الشام الا ان معنا الطيب بن الطيب عبيد الله بن عمر فقال عمار بن ياسر بل هو الخبيث ونادى منادي اهل العراق الا ان معنا الطيب بن الطيب محمد بن ابي بكر فنادى منادي اهل الشام بل هو الخبيث بن الطيب

وفي حديث فقال عقبة بن سلمة اخو بني رقاش من اهل الشام وكان بصفين تل يلقى عليه جماجم الرجال فقال

لم ار فرساناً اشد بديهة ... وامنع منهم يوم تل الجماجم
غداة غدا اهل العراق كانهم ... نعام تلاقى في فجاج المخارم
اذا قلت قد ولوا انابت كتيبة ... ململمة في البيض شمط المقادم
وقالوا لنا هذا علي فبايعوا ... فقلنا الا لا بالسيوف الصوارم
وسرنا اليهم بالسيوف وبالقنا ... تدافعهم فرساننا بالتزاحم

وقد كان معاوية ندر في سبي نساء ربيعة وقتل المقاتلة فقال في ذلك خالد بن المعمر

تمنى ابن حرب نذرة في نسائنا ... ودون الذي ينوي سيوف قواضب

ونمنح ملكاً انت حاولت خلعه بني هاشم قول امري٠ غير كاذب

وقال ايضا

وفتنة مثل ظهر الليل مظلمة لا يستبين لها انف ولا ذنب

فرجتها بكتاب الله فانفرجت وقد تحير فيها سادة عرب

وقال شبث بن ربعي

وقفنا لديهم يوم صفين بالقنا لدن غدوة حتى هوت لغروب

وولى ابن حرب والرماح تنوشه وقد غضب الاحلاس كل غضوب

نجالدهم طوراً وطوراً نصدهم على كل محنوك الشراة شبوب

بكل اسيل كالقراط اذا بدت لوائحها بين الكماة لعوب

نجالد غساناً ويشقى بحربنا جذام ووتر العبد غير طلوب

فلم ار فرساناً اشد حفيظة اذا غشي الآفاق نفخ جنوب

اكر واحمي بالغطاريف والقنا وكل حديد الشفرتين قضوب

وقال ابن الكوا

الا من مبلغ كلباً ولخماً نصيحة ناصح فوق الشقيق

فانكم واخونكم جميعاً كباز حاد عن وضح الطريق

وبعتم دينكم برضاء عبد اضل بها مصافحة الرقيق

وقمتم دوننا بالبيض صلتاً بكل مضالع مثل الفتيق

اذا اقترعوا بهن على المنايا وقوبل بالفتيق لدى الفتيق

وساروا بالكتائب حول بدر يضيء لدى الغبار من البريق

يعني بالبدر علياً حتى اذا كان يوم الخميس التاسع من صفر خطب الناس معاوية وحرضهم وقال انه قد نزل من الامر ما قد ترون وحضركم ما قد حضركم فاذا نهدتم اليهم ان شاء الله فقدموا الدارع واخروا الحاسر وصفوا الخيل مجنبين وكونوا كقص الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة فانما هو ظالم او مظلوم وقد بلغ الحق مقطعه والناس على تعبية اخرى

عن الشعبي قال قام معاوية يخطب بصفين قبل الوقعة العظمى فقال الحمد لله الذي علا في دنوه ودنا في علوه وظهر وبطن وارتفع فوق كل منظر اولا وآخراً وظاهراً وباطناً يقضي فيفصل ويقدر فيغفر ويفعل ما يشاء اذا اراد امراً امضاه واذا عزم على امر قضاه لا يؤامر احداً فيما يملك ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والحمد لله رب العالمين على ما احببنا وكرهنا ثم قد كان فيما قضى الله وساقتنا المقادير الى هذه البقعة من الارض ولف بيننا وبين اهل العراق فنحن من الله بمنظر وقد قال سبحانه ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد انظروا يا معاشر اهل الشام فانما تلقون غداً اهل العراق فكونوا على احدى ثلاث احوال اما ان تكونوا قوماً طلبتم ما عند الله في قتال قوم بغوا عليكم فاقبلوا عن بلادهم حتى نزلوا في بيضتكم واما ان تكونوا قوما تطلبون بدم خليفتكم وصهر نبيكم صلى الله عليه واما ان تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وابنائكم فعليكم بتقوى الله والصبر الجميل اسأل الله لنا ولكم النصر وان يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين

فقام ذو الكلاع فقال يا معاوية

انا لنحن الصبر الكرام   لا تنثني عند الخصام

بنو الملوك العظـام   ذوو النهى والاحلام

لا يقربون الآثام

فلما سكت قال له معاوية صدقت

عن زيد بن بدران ان زياد بن خصفة اتى عبد القيس يوم صفين وقد عبيت قبائل حمير مع ذي الكلاع وفيهم عبد الله بن عمر بن الخطاب لبكر ابن وائل فقاتلوا قتالاً شديداً خافوا الهلاك فقال زياد لعبد القيس لا بكر بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله ابادا ربيعـة فانهضوا لهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سوداء فشدت ازر الميسرة فعظم القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر وبعث عبيد الله بن عمر الى الحسن بن علي فقال ان لي اليك حاجـة فالقني فلقيه الحسن فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشاً اولا وآخراً وقد شنئوه فهل لك الي ان تخلعه ونليك هذا الامر

قال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال له الحسن لكأني انظر اليك مقتولا في يومك او غدك اما ان الشيطان قد زين لك وخـدعك حتى اخرجك مخلقاً بالخلوق ترى نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا . قال فوالله ما كان الا كيومه او كالغد وكان

القتال فخرج عبيد الله في كتيبه رقطاء وهي الحضرية كانوا اربعة الاف عليهم ثياب خضر .

اذ مر الحسن فاذا هو برجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط رأسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فاذا هو برجل من همدان فاذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله وبات عليه حتى اصبح ثم سلبه فسأل الرجل من هو فقالوا رجل من همدان وانه قتله فحمد الله وحزنا القوم حتى اضطررناهم الى معسكرهم واختلفوا في قاتل عبيد الله بن عمر فقالت همدان قتله هاني بن الخطاب وقالت حضرموت قتله مالك بن عمرو السبعي وقال بكر بن وائل قتله رجل منا من اهل البصرة يقال له محرز بن الصحصح من بني تيم اللات بن ثعلبة واخذ سيفه ذا الوشاح فاخذ به معاوية بالكوفة بكر بن وائل حين بويع فقال انما قتله رجل منا من اهل البصره يقال له محرز بن الصحصح فبعث معاوية اليه بالبصرة فاخذ السيف منه

وعن الشعبي قال فعند ذلك يقول كعب بن جعيل التغلبي في قتل عبيد الله بن عمر

الا انما تبكي العيون لفارس	بصفين اجلت خيله وهو واقف
تبدل من اسماء اسياف وائل	واي فتى لو اخطأته المتالف
تركن عبيد الله بالقاع منسلباً	تمج دماه والعروق نوازف
ينوء وتغشاه شآبيب من دم	كما لاح في جيب القميص الكفائف

دعاهن فاستسمعن من اين صوته   واقبلن شتى والعيون ذوارف
وقد صبرت حول ابن عم محمد   لدى الموت شهباء المبارك شارف
فما برحوا حتى رأى الله صبرهم   وحتى اتيحت بالاكف المصاحف
بمرج ترى الرايات فيه كانها   اذا اجتنحت للطعن طير عواكف
جزى الله قتلانا بصفين خير ما   جزاه عباداً غادرتها المواقف

وفي حديث عمر قال قال كعب بن جعيل في قتل عبيد الله بن عمر

يقول عبيد الله لما بدت له   سحابة موت تقطر الحتف والدما
الا يا آل قوم اصبروا ان صبرنا   اعف واحجى عفة وتكرما
فلما تلاقى القوم خر مجندلا   صريعاً فلاقى الترب كفيه والفما
وخلف اطفالاً يتامى اذلة   وخلف عرساً تسكب الدمع ايما
حلالا لها الخطاب لا تتقيهم   وقد كان يحمي غيره ان تكلما

وحمل عبيد الله بن عمر وهو يقول

انا عبيد الله ينميني عمر   خير قريش من مضى ومن غبر
الا نبي الله والشيخ الاغر   قد ابطأت عن نصر عثمان مضر
والربيعون فلا اسقوا المطر   وسارع الحي اليمانون الغرر
والخير في الناس قديماً يبتدر

فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وهو يقول

قد سارعت في نصرها ربيعة   في الحق والحق لهم شريعة
فاكفف فلست تارك الوقيعة   في العصبة السامعة المطيعة

حتى تذوق كأسها القطيعة

فطعنه فصرعه واخذ لواءه ابن جون السكوني

وفي حديث محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال الصلتان العبدي

الا يا عبيد الله مازلت مولعاً　　بيكر لها تهدي اللقا والتهددا

كأن حماة الحي من بكر وائل　　بذي الرمث اسد قد تبوأن غرقدا

وكنت سفيها قد تعودت عادة　　وكل امرىء جار على ما تعودا

فاصبحت مسلوباً على شر آلة　　صريع قناً وسط العجاجة مفردا

تشق عليك الجيب ابنة هانىء　　مسلبة تبدي الشجا والتلددا

وكانت ترى ذا الامر قبل عيانه　　ولكن امر الله اهدى لك الردا

وقالت عبيد الله لا تأت وائلا　　فقلت لها لا تعجلي وانظري غدا

فقد جاء ما منيتها فتسلبت　　عليك وامسى الجيب منها مقددا

حباك اخو الهيجا حريث بن جابر　　بجياشة تحكي الهدير المبددا

عن الزبير بن مسلم قال سمعت حصين بن المنذر يقول اعطاني علي الراية ثم قال سر على اسم الله يا حصين واعلم انه لا يخفق على رأسك راية ابداً مثلها انها راية رسول الله

وقد كان حريث بن جابر نازلا بين العسكر في قبة له حمراء وكان اذا التقى الناس للقتال امدهم بالشراب من اللبن والسويق والماء فمن شاء اكل او شرب وفي ذلك يقول الشاعر

لو كان بالدهنا حريث بن جابر　　لاصبح بحراً بالمفازة جاريا

عن جابر قال سمعت الشعبي يذكر صعصعة قال عبّنا لمذحج ولبكر ابن وائل ذو الكلاع وعبيد الله فاصابوا ذا الكلاع وعبيد الله فاقتتلوا قتالا شديداً قال وشدت عك ولخم وجذام ولاشعريون من اهل الشام عَلَى مذحج وبكر بن وائل فقال العكي في ذلك

ويل لام مذحج من عك　　لنتركن امهم تبكي
نقتلهم بالطعن ثم الصك　　فلا رجال كرجال عك
لكل قرن باسل مصك

قال ونادى منادي مذحج يال مذحج خدموا فاعترضت مذحج لسوق القوم فكان بوار عامة القوم وذلك ان مذحج حميت من قول العكي قال وقال الجذامي حين طحنت رحى القوم وخاضت الخيل والرجال في الدماء قال فنادى يال مذحج

الله الله في عك وجذام　　الا تذكرون الارحام
افنيتم لخم الكرام　　والاشعريين وال ذي حام
اين النهي والاحلام　　هذه النساء تبكي الاعلام

وقال العكي

يا عك اين المفر　　اليوم تعلم ما الخبر
انكم قوم صبر　　كونوا كمفترق المدر
لاتشمتن بكم مضر　　حتى تحول ذا الحكر
فيري عدوكم الغير

وقال الاشعر يون.

يال مذحج من للنساء غدا اذا افناكم الردى

الله الله في الحرمات اما تذكرون نساءكم والبنات

اما تذكرون اهل فارس والروم والاتراك

لقد اذن الله فيكم بالهلاك

والقوم ينحر بعضهم بعضاً و يتكادمون بالافواه

قال ونادي ابو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي فقال يا معشر حمير اترون معاوية خيراً من علي اضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع فوالله انا كنا نرى ان لك نية في الدين

فقال ذو الكلاع ايها يا ابا شجاع والله اني اعلم ان معاوية ليس بافضل من علي ولكن انما اقاتل على دم عثمان قال واصيب ذو الكلاع بعده قتله خندف البكري في المعركة

عن الحارث بن حصيره ان ابن ذي الكلاع ارسل الى الاشعث بن قيس رسولا فقال له ان ابن عمك ذا الكلاع يقرئك السلام ورحمة الله وان كان ذو الكلاع قد اصيب وهو في الميسرة فتأذن لنا فيه . فقال له الاشعث اقرء صاحبك السلام ورحمة الله وقل له اني اخاف ان يتهمني علي فاطلبوا الى سعيد بن قيس فانه في الميمنة

فذهب الى معاوية فاخبره وكان منع ذلك منهم وكانوا في اليوم والايام يتراسلون فقال له معاوية فما عسيت ان اصنع وذلك لانهم منعوا

اهل الشام ان يدخلوا عسكر علي لشيء خافوا ان يفسدوا اهل العسكر . فقال معاوية لانا اشد فرحاً بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحها لان ذا الكلاع كان يحجر على معاوية في اشياء كان يأمرها

فخرج ابن ذي الكلاع الى سعيد بن قيس فاستأذنه في ذلك فاذن له فقال سعد الاسكاف والحارث بن حصيرة قالا قال سعيد بن قيس لابن ذي الكلاع كذبت ان يمنعوك ان امير المؤمنين لا يبالي من دخل بهذا الامر ولا يمنع احداً من ذلك فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف في العسكر فلم يجده ثم اتى الميسرة فطاف في العسكر فوجده قد ربط رجله بطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقيل له وعليك السلام وكان معه عبد له اسود لم يكن معه غيره فقال تأذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم قالوا قد اذنا لكم ثم قالوا معذرة الى ربنا عز وجل واليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه اليه وكان من اعظم الناس خلقاً وقد انتفخ شيئاً فلم يستطيعا احتماله فقال ابنه هل من فتى معوان فخرج اليه خندف البكري فقال تنحوا فقال له ابن ذي الكلاع ومن يحمله اذا تنحينا قال يحمله الذي قتله . فاحتمله خندف ثم رمى به على ظهر البغل ثم شده بالحبال فانطلقوا به

ثم تمادي الناس في القتال فاضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ثم جثوا على الركبات فتحاثوا

بالتراب يحثو بعضهم في وجوه بعض التراب ثم تعانقوا وتكادموا وتراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فجعل الرجل من اهل العراق يمر علَى اهل الشام فيقول من اين اخذ الي رايات بني فلان فيقولون ههنا لا هداك الله ويمر الرجل من اهل الشام علَى اهل العراق فيقول كيف اخذ الي رايات بني فلان فيقولون ههنا لا حفظك الله ولا عافاك . وكان من امراء النمر ابن قاسط عبد الله بن عمر من بني تميم وقتل يومئذ فلان بن مرة بن شرحبيل والحارث بن عمرو بن شرحبيل

عن البراء بن حيان الذهلي ان اباعرفاء جبلة بن عطيـة الذهلي قال للحصين يوم صفين هل لك ان تعطيني رايتك احملها فيكون لك ذكرها ويكون لي اجرها فقال له الحصين وما غناي عن اجرها مع ذكرها قال له لا غنى بك عن ذلك اعيرها عنك ساعة فما اسرع ما ترجع اليك فعلمَ انه يريد ان يستقتل قال فما شئت فاخذ الراية ابو عرفاء فقال يا اهل هذه الراية ان عمل الجنة كره كله وان عمل النار خف كله وان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وامره وليس شيء مما افترض الله على العباد اشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا فاذا رأيتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فاقتتلوا قتالا شديداً واخذ الحصين يقول

شدوا اذا ما شد باللواء ذاك الرقاشي ابو عرفاء

فقاتل ابو عرفاء حتى قتل وفي ذلك قال مجزاة بن ثور

اضربهم ولا ارى معـاوية　　الابرج العين العظيم الحاوية
هوت به في النار ام هاوية　　جاوره فيهـا كلاب عاوية
اغوى طغاماً لاهدته هادية

قال وقال معاوية لعمرو اما ترى يا ابا عبد الله الى ما قد وقعنا فيه كيف ترى اهل العراق غداً صانعين انا لفي خطر عظيم فقال له عمرو ان اصبحت ربيعة منعطفين حول علي تعطف الابل حول فحلها لقيت منهم جلاداً صادقاً و بأساً شديداً فقال له معاوية انجو وليتك تخوفني يا اباعبد الله قال انك سألتني فاجبتك

فلما اصبحوا في اليوم العاشر اصبحوا وربيعة محدقة بعلي احداق بياض العين بسوادها · وقام خالد بن المعمر فنادى من يبايع على الموت و يشري نفسه لله فبايعه سبعة الاف على ان لا ينظر رجل منهم خلفـه حتى يرد سرادق معاوية فاقتتلوا قتالا شديداً وقد كسروا جفون سيوفهم

قال عمر حدثني ابن اخي عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة ان علياً حيث انتهى الى رايات ربيعة قال ابن لقيط ان اصيب علي فيكم افتضحتم وقد لجأ الى راياتكم · وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر في العرب ان اصيب علي فيكم ومنكم رجل حي ان منعتموه فحمد الحياة البستموه

فقاتلوا قتالاً شديداً لم يكن قبله حين جاءهم علي ففي ذلك تعاقدوا وتواصوا الا ينظر رجل منهم خلفه حتى ترد سرادق معاوية فلما نظر اليهم

معاوية قد اقبلوا قال

اذا قلت قد ولت ربيعة اقبلت   كتائب منهم كالجبال تجالد

ثم قال معاوية لعمرو ما ترى قال ارى ان لا تحنث اخوالي اليوم فخلى معاوية عنهم وعن سرادقه وخرج فارا عنه لائذاً الى بعض مضارب العسكر فدخل فيه وبعث معاوية الى خالد بن المعمر انك قد ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم فطمع خالد في ذلك ولم يتم فامره معاوية حين بايعه الناس على خراسان فمات قبل ان يصل اليها وفي ذلك قال النجاشي

لو شهدت هند لعمري مقامنا   بصفين فدتنا بكعب بن عامر

فياليت ان الارض تنشر عنهم   فيخبرهم ابنائنا كل خابر

بصفين اذ قمنا كأنا سحابة   سحاب ولي صوبه متبادر

فاقسم لو لاقيت عمرو بن وائل   بصفين القاني بعهدة غادر

فولوا سراعاً موجفين كانهم   نعام تلاقي خلفهن زواجر

وفر ابن حرب عفر الله وجهه   وارداه خزياً ان ربي قادر

معاوي لولا ان فقدناك فيهم   لغودرت مطروحاً بها مع معاشر

معاشر قوم ضلل الله سعيهم   واخزاهم ربي كخزي السواحر

وقال مرة بن جنادة العليمي من بني عليم من كلب

الا سألت بنا غداة تبعثرت   بكر العراق بكل عضب مفصل

برزوا الينا بالرماح تهزها   بين الخنادق مثل هز الصيقل

والخيل تصبر في الحديد كانها   اسد اصابتها بليل شمأل

وفي حديث عمر بن سعد قال ثم ان علياً صلى الغداة ثم زحف اليهم فلما ابصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديداً ثم ان خيل اهل الشام حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي الف رجل واكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فنادى علي يومئذ الا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه باخرته فاتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس ادهم كانه غراب مقنع في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك فوالله ما تأمرني بشيء الا صنعته فقال علي

سمحت بامر لا يطاق حفيظة ... وصدقاً واخوان الحفاظ قليل

جزاك اله الناس خيراً فقد وفت ... يداك بفضل ما هناك جزيل

ابا الحارث شد الله ركنك احمل عَلَى اهل الشام حتى تأتي اصحابك فتقول لهم امير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر من ههنا واحملوا من جانبكم ونحن نحمل من جانبنا على اهل الشام ·

فضرب الجعفي فرسه حتى اذا قام على السنابك حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب علي فطاعنهم ساعة وقاتلهم فانفرجوا له حتى اتى اصحابه فلما رأوه استبشروا به وفرحوا وقالوا ما فعل امير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من ذلك الجانب ونهلل نحن من جانبنا ونكبر ونحمل من خلفكم فهللوا وكبروا

وهلل علي واصحابه من ذلك الجانب وحملوا على اهل الشام من ثم وحمل علي من ههنا في اصحابه فانفرج اهل الشام عنهم فخرجوا وما اصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان اهل الشام يومئذ زهاء سبع مائة رجل قال وقال علي من اعظم الناس غناء فقالوا انت يا امير المؤمنين قال كلا ولكنه الجعفي وذكروا ان علياً كان لا يعدل بربيعة احداً من الناس فشق ذلك على مضر واظهروا لهم القبيح وابدوا ذات انفسهم فقال حصين بن المنذر شعراً اغضبهم فيه

رأت مضر صارت ربيعة دونهم	شعار امير المؤمنين وذا الفضل
فابدوا الينا ما تجن صدورهم	علينا من البغضا وذاك له اصل
فقلت لهم لما رأيت رجالهم	بدت بهم قطو كأن بهم ثقل
اليكم اهيبوا لا ابا لابيكم	فان لكم شكلاً وان لنا شكل
ونحن اناس خصنا الله بالتي	رانا لها اهلاً وانتم لها اهل
فابلوا بلانا او اقرّوا بفضلنا	ولن تلحقونا الدهر ما حنت الابل

فغضبوا من شعر حصين فقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي ووجوه بني تميم وقبيصة بن جابر الاسدي في وجوه بني اسد وعبيد الله بن عامر العامري في وجوه هوازن فاتوا علياً فتكلم ابو الطفيل فقال يا امير المؤمنين انا والله ما نحسد قوماً خصهم الله منك بخير ان حمدوه وشكروه وان هذا الحي من ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا وانك لهم دوننا فاعفهم عن القتال اياماً واجعله

لكل امرىء منا يوماً نقاتل فيه فانا ان اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي اعطيتم ما طلبتم يوم الاربعاء وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازاء اليمن من صفوف اهل الشام فغدا عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل وهو يقول طاعنوا وضاربوا ثم حمل وهو يقول

قد صابرت في حربها كنانه　　والله يجزيها بها جنانه

من افرغ الصبر عليه زانه　　او غلب الجبن عليه شانه

او كفر الله فقد اهانه　　غداً يعض من عصى بنانه

فاقتتلوا قتالا شديداً ثم انصرف ابو الطفيل الى علي فقال ياامير المؤمنين انك نبأتنا ان اشرف القتل الشهادة واحظى الامر الصبر وقد والله صبرنا حتى اصبنا فقتيلنا شهيد وحينا ثائر فاطلب بمن بقي ثأر من مضى فانا وان كان قد ذهب عفونا و بقي كدرنا فان لنا ديناً لا يميل به الهوى ويقيناً لا يزحمه الشبهة فاثنى علي عليه خيراً

ثم غدا يوم الجمعة عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ سيد مضر من اهل الكوفة فقال يا قوم اني اتبع اثار ابي الطفيل وتتبعون اثار كنانة فتقدم عمير برايته وهو يقول

قد ضاربت في حربها تميم　　ان تميما خطبها عظيم

لها حديث ولها قديم　　ان الكريم نسله كريم

ان لم تزدهم رايتي فلوموا　　دين قويم وهوى سليم

فطعن برايته حتى خضبها دماً وقاتل اصحابه قتالا شديداً حتى امسوا وانصرف عمير الى علي وعليه سلاحه فقال يا امير المؤمنين قد كان ظني بالناس حسناً وقد رأيت منهم فوق ظني بهم قاتلوا من كل جهة وبلغوا من عفوهم جهد عدوهم وهم لهم ان شاء الله

ثم غدا يوم السبت قبيصة بن جابر الاسدي في بني اسد وهم حي الكوفة بعد همدان فقال يا معشر بني اسد اما انا فلا اقصر دون صاحبي واما انتم فذاك اليكم ثم تقدم برايته وهو يقول

قد حافظت في حربها بنو اسد　　ما مثلها تحت العجاج من احد
اقرب من يمن وانأى من نكد　　كاننا ركنا ثبير او احد
لسنا باو باش ولا بيض البلد　　لكننا المحة من ولد سعد
كنت ترانا في العجاج كالاسد　　يا ليت روحي قد نأى عن الجسد

فقاتل القوم ولم يكونوا على ما يزيد في الجهد فعذلهم على ما يجب فظفر ثم اتى علياً فقال يا امير المؤمنين ان استهانة النفوس في الحرب ابقى لها والقتل خيراً لها في الآخرة

ثم غدا يوم الاحد عبد الله بن الطفيل العامري وكان سيد بني عامر فغدا بجماعة هوازن وهو يقول

قد ضاربت في حربها هوازن　　اولاك قوم لهم محاسن
حبي لهم حزم وجأشي ساكن　　طعن مداريك وضرب واهن
هذا وهذا كل يوم كائن　　لم يخبروا عنا ولكن عاينوا

واشتد القتال بينهم حتى الليل ثم انصرف عبد الله بن الطفيل فقال يا امير المؤمنين ابشر فان الناس نقمة لقيت والله بقومي اعدادهم من عدوهم فما ثنوا اعنتهم حتى طعنوا في عدوهم ثم رجعوا اليَّ فاستكرهوني عَلَى الرجوع اليهم واستكرهتهم عَلَى الانصراف اليك فابوا ثم عادوا فاقتتلوا فاثنى عليهم علي خيرا ونخرت المضربة بما كان منهم على الربيعية وانتصفوا من الربيعية وقال عامر بن وائلة

حامت كنانة في حربها	وحامت تميم وحامت اسد
وحامت هوازن يوم اللقا	فما حام منا ومنهم احد
لقينا قبائل انسابهم	الى حضرموت واهل جند
لقينا الفوارس يوم الخميس	والعيد والسبت ثم الاحد
وامدادهم خلف اذنابهم	وليس لنا من سوانا مدد
فلما تنادوا بآبائهم	دعونا معداً ونعم المعد
فظلنا نفلق هاماتهم	ولم نك فيها ببيض البلد
ونعم الفوارس يوم اللقاء	فقل في عديد وقل في عدد
وقل في طعان كفرغ الدلاء	وضرب عظيم كنار الوقد
ولكن عصفنا بهم عصفة	وفي الحرب يمن وفيها نكد
طحنا الفوارس وسط العجاج	وسقنا الزعانف سوق النقد
وقلنا علي لنا والد	ونحن له طاعة كالولد

قال و بلغ ابو الطفيل ان مروان و عمرو بن العاص وسعيداً يشتمون

ابا الطفيل فقال ابو الفيل الكناني

ايشتمني عمرو ومروان ضلة بحكم ابن هند والشقي سعيد

وحول ابن هند شائعون كانهم اذا ما استقاموا في الحديث قرود

يعضون من غيظ عليّ اكفهم وذلك غم لا اجب شديد

وما سبني الا ابن هند وانني لتلك التي يشجى بها لرصود

وما بلغت ايام صفين نفسه تراقيه والشامتون شهود

وطارت لعمرو في الفجاج شظية ومروان من وقع الرماح يحيد

وما لسعيد همة غير نفسه لعل التي يخشونها ستعود

عن كردوس قال كتب عقبة وهو ابن مسعود عامل علي عَلَى الكوفة الى سليمان بن صرد وهو مع علي بصفين اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذاً ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المؤمنين والسلام عليك

وعن ابي جعفر قال قام علي فخطب الناس بصفين يومئذ فقال الحمد لله عَلَى نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة عَلَى خلقه من اطاعه فيهم ومن عصاه ان رحم فبفضله ومنه وان عذب فبما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء واستعينه على ما نابنا من امر دنيا او آخرة واؤمن به واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدي ودين الحق ارتضاه لذلك وكان اهله

اصطفاه على جميع العباد لتبليغ رسالته وجعله رحمة منه على خلقه فكان كعلمه فيه رؤوفاً رحيماً اكرم خلق الله حسباً واجمله منظراً واسخاه نفساً وابره بوالد واوصله لرحم افضله علماً واثقله حلماً واوفاه بعهد وآمنه على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل كان يُظلم فيغفر ويُغدر فيصفح ويعفو حتى مضى صلى الله عليه مطيعاً لله صابراً على ما اصابه مجاهداً في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين صلى الله عليه فكان ذهابه اعظم المصيبة على جميع اهل الارض البر والفاجر ثم ترك كتاب الله فيكم يأمر بطاعة الله وينهي عن معصيته وقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه عهداً فلست احيد عنه وقد حضرتم عدوكم وقد علمتم من رئيسهم منافق ابن منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم بين اظهركم يدعوكم الى طاعة ربكم ويعمل بسنة نبيكم صلى الله عليه فلا سواء من صلى قبل كل ذكر لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله صلى الله عليه احد وانا من اهل بدر ومعاوية طليق ابن طليق والله انكم لعلى حق وانهم لعلى باطل فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا عليه وتفرقون عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تفعلوا يعذبهم بايدي غيركم

فاجابه اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلاً نموت معك ونحيي معك

فقال لهم علي مجيباً لهم والذي نفسي بيده لنظر في رسول الله صلى الله عليه اضرب قدامه بسيفي فقال

لا سيف الا ذو الفقار   ولا فتى الا علي

وقال يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي موتك وحياتك يا علي معي والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وما نسيت ما عهد الي وانا لعلى بينة من ربي واني لعلى الطريق الواضح الفظه لفظاً

ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق وما كانت صلاة القوم الا تكبيراً

وعن صعصعة بن صوحان ذكر ان علي بن ابي طالب صاف اهل الشام حتى برز رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في اهل الشام يومئذ رجل اشهر شدة بالبأس منه ثم نادى من يبارز فبرز اليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتل المرتفع ثم نادى من يبارز فبرز اليه عايد بن مسروق الهمداني فقتل عايداً ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض ثم قام عليها بغياً واعتداء ثم نادى هل بقي من مبارز فبرز اليه علي ثم ناداه ويحك يا كريب اني احذرك وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك ابن اكلة الاكباد النار

فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد سمعنا هذه المقالة منك فلا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت . من يشتري سيفي وهذا اثره

فقال علي لا حول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه . ثم نادى من يبارز فبرز اليه المطاع

ابن المطلب القيسي فقتل مطاعاً ثم نادى من يبرز فلم يبرز اليه احد ثم ان علياً نادى يا معشر المسلمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع الصابرين . ويحك يا معاوية هلم اليّ فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا

فقال عمرو اغتنمه منتهزاً قد قتل ثلاثة من ابطال العرب واني اطمع ان يظفرك الله به . فقال معاوية ويحك يا عمرو والله ان تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب اليك فليس مثلي يخدع

وقال المخارق بن الصباح الحميري في ذلك وقد قتل اخوة له ثلاثة وقتل ابوه وكان من اعلام العرب فقال وهو يبكي على العرب

اعوذ بالله الذي قد احتجب ... بالنور والسبع الطباق والحجب
امن ذوات الدين منا والحسب ... لا تبكين عين على من قد ذهب
ليس كمثل الله شيء يرتهب ... يا رب لا تهلك اعلام العرب
القائلين الفاعلين في التعب ... والمطعمين الصالحين في السغب

افناهم يوم الخميس المغتصب

قال فارسل اليه معاوية بالف درهم

قال حدثني من سمع عمر بن العاص قبل الوقعة العظمى بصفين وهو يحرض اصحابه بصفين فقام محنياً على قوس فقال الحمد لله العظيم شأنه القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح برهانه احمده على حسن البلاء

وتظاهر النعماء وفي كل لزبة من بلاء او شدة او رخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ثم انا نحتسب عند الله رب العالمين ما اصبح في امة محمد صلى الله عليه من اشتعال نيرانها وظلام جنباتها واضطراب حبلها ووقوع بأسها بينها فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اولا تعلمون ان صلاتنا وصلاتهم وصيامنا وصيامهم وحجنا وحجهم وقبلتنا وقبلتهم وديننا ودينهم واحد ولكن الاهواء متشتتة اللهم اصلح هذه الامة بما اصلحت به اولها واحفظ فيها بنيها مع ان القوم قد وطئوا بلادكم وبغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم واستعينوا بالله ربكم وحافظوا عَلَى حرماتكم ثم الله جلس

ثم قام عبد الله بن العباس خطيباً فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحى تحتنا سبعاً وسمك فوقنا سبعاً ثم خلق فيما بينهن خلقاً وانزل لهم فيها رزقا ثم جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه الحي القيوم الذي يحيي ويبقى ثم ان الله بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججاً عَلَى عباده عذراً ونذراً لا يطاع الا بعلمه واذنه يمن بالطاعة على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها ويعصى فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عدداً واحاط بكل شيء علماً . ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه امام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا قدر الله الى ما قد ترون حتى كان فيما اضطرب من حبل هذه الامة وانتشر من امرها ان ابن اكلة الاكباد قد وجد من

طغام اهل الشام اعوانا على علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله وصهره واول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه كل مشاهده التي فيها الفضل ومعاوية وابو سفيان مشركان يعبدان الاصنام واعلموا والله الذي ملك الملك وحده فبان به وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب مع رسول الله وتلي يقول صدق الله ورسوله ومعاوية وابو سفيان يقولان كذب الله ورسوله فما معاوية في هذه ببار ولا اتقى ولا ارشد ولا اصوب منه في تلكم فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر والله انكم لعلى الحق وان القوم لعلى الباطل فلا يكونن اولى بالجد في باطلهم منكم في حقكم اما والله انا لنعلم ان الله سيعذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم ربنا اعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تخل عنا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اقول قولي واستغفر الله لي ولكم

قال قام عمار بن ياسر بصفين فقال امضوا عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لو قتلتموه فقلنا لاحداثه فقالوا انه ما احدث شيئاً وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت عليهم الجبال والله ما اظنهم يطلبون دمه نهم ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها

وعلموا لو ان الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرغبون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا قتل امامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولا هي ما بايعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك العذاب الاليم

ثم مضى ومضى معه اصحابه فلما دنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر تباً لك وطالما بغيت الاسلام عوجاً ثم حمل عمار وهو يقول

صدق الله وهو للصدق اهل   وتعالى ربي وكان جليلا
رب عجل شهادة لي بقتل   في الذي قد احب قتلاً جميلا
مقبلاً غير مدبر ان للقتل   على كل ميتة تفضيلا
انهم عند ربهم في جنان   يشربون الرحيق والسلسبيلا
من شراب الابرار خالطه المسك   وكأساً مزاجها زنجبيلا

ثم نادى عمار عبيد الله بن عمر وذلك قبل مقتله فقال يا ابن عمر صرعك الله بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام قال كلا ولكن اطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك اصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم فستموت غداً فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك

ثم قال عمار اللهم انك لتعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم انت تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي

في بطني ثم انحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت · اللهم واني اعلم مما علمتني اني لا اعلم اليوم عملاً هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم اليوم عملاً ارضى لك منه لفعلت

عن اسماء بن الحكم الفزاري قال كنا بصفين مع علي بن ابي طالب تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى استظللنا ببرد احمر اذ اقبل رجل يستقري الصف حتى انتهى الينا فقال ايكم عمار بن ياسر فقال عمار بن ياسر هذا عمار قال ابو اليقظان قال نعم قال ان لي حاجة اليك فانطق بها علانية او سراً قال اختر لنفسك اي ذلك شئت قال لا بل علانية قال فانطق قال اني خرجت من اهلي مستبصراً في الحق الذي نحن عليه لا اشك في ضلالة هؤلاء القوم وانهم على الباطل فلم ازل على ذلك مستبصراً حتى كان ليلتي هذه صباح يومنا هذا فتقدم منادينا فشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ونادى بالصلاة فنادى مناديهم بمثل ذلك ثم اقيمت الصلاة فصلينا صلاة واحدة ودعونا دعوة واحدة وتلونا كتاباً واحداً ورسولنا واحد فادركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى اصبحت فاتيت امير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال هل لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ما يقول لك فاتبعه فجئتك لذلك

قال له عمار هل تعرف صاحب الراية السوداء التي هي مقابلة لي فانها راية عمرو ابن العاص قاتلتها مع رسول الله ثلاث مرات وهذه الرابعة ما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن وافجرهن اشهدت بدراً واحداً وحنيناً او شهدها

لك اب فيخبرك عنها قال لا قال فان مراكزنا على مراكز رايات رسول الله يوم بدر و يوم احد و يوم حنين وان هؤلاء عَلَى مراكز رايات المشركين من الاحزاب هل ترى هذا العسكر ومن فيه فوالله لوددت ان جميع من اقبل مع معاوية ممن يريد قتالنا مفارقاً للذي نحن عليه كانوا خلقاً واحدا فقطعته وذبحته والله لدمائهم جميعاً احل من دم عصفور افترى دم عصفور حراماً قال لا بل حلال قال فانهم كذلك حلال دماؤهم اتراني بينت لك قال قد بينت لي قال فاختر اي ذلك احببت قال فانصرف الرجل ثم دعاه عمار بن ياسر فقال اما انهم سيضربونا باسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولون لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا والله ما هم من الحق على ما يقذي عين ذباب والله لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت انا على حق وهم على باطل وايم الله لا يكون سلما سالما ابدا حتى يبوء احد الفريقين عَلَى انفسهم بانهم كانوا كافرين وحتى يشهدوا على الفريق الآخر بانهم على الحق وان قتلاهم في الجنة وموتاهم ولا تنصرم ايام الدنيا حتى يشهدوا بان موتاهم وقتلاهم في الجنة وان موتى اعدائهم وقتلاهم في النار وكان احياؤهم على الباطل

عن الاصبغ بن نباتة قال جاء رجل الى علي فقال يا امير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلاة واحدة والحج واحد فبم نسميهم قال نسميهم بما سماهم الله في كتابه قال ما كل ما في الكتاب اعلمه قال اما سمعت الله قال تلك الرسل فضلنا بعضهم عَلَى

بعض الى قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله و بالكتاب و بالنبي و بالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بسنة الله ربنا وارادته

عن هانيء بن هانيء عن علي قال جاء عمار بن ياسر يستأذن على النبي قال ائذنوا له مرحباً بالطيب بن الطيب

عن مجاهد عن النبي يعني انه رآهم يحملون الحجارة حجارة المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار وذاك الاشقياء الفجار

وعن رجل من اصحاب النبي قال لقد ملي عمار ايمانا الى مشاشه

عن الحسن عن النبي صلى الله عليه قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان

وعن حبيب بن ابي ثابت قال لما بني المسجد جعل عمار يحمل حجرين فقال له رسول الله يا ابا اليقظان لا تشفق على نفسك قال يا رسول الله اني احب ان اعمل في هذا المسجد قال ثم مسح ظهره ثم قال انك من اهل الجنة تقتلك الفئة الباغية

وعن ابن مليكة قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص لولا ان رسول الله امر بطاعتك ما سرت معك هذا المسير اما سمعت رسول الله يقول لعمار يقتلك الفئة الباغية

وعن ابي البختري قال اصيب اويس القرني مع علي بصفين

وعن ابن عباس في قول الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد قال نزلت في رجل وهو صهيب ابن سنان مولى عبد الله بن جدعان اخذه المشركون في رهط من المسلمين فيهم خير مولى قريش لبني الحضرمي وخباب بن الارت مولى ثابت بن ام انمار وبلال مولى ابي بكر وعايش مولى حويطب بن عبد العزى وعمار ابن ياسر وابي عمار وسمية ام عمار فقتل ابو عمار وام عمار وهما اول قتيلين قتلا من المسلمين وعذب الاخرون بعد ما خرج النبي من مكة الى المدينة فارادوهم على الكفر فاما صهيب فكان شيخاً كبيراً ذا متاع فقال للمشركين هل لكم الى خير فقالوا ما هو قال انا شيخ كبير ضعيف لا يضركم منكم كنت او من عدوكم وقد تكلمت بكلام اكره ان انزل عنه فهل لكم ان تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا فنزلت هذه الآية فلقيه ابو بكر حين دخل المدينة فقال ربح البيع يا صهيب وقال وبيعك لا يخسر وقرأ عليه هذه الآية ففرح بها واما بلال وخباب وعايش وعمار واصحابهم فعذبوا حتى قالوا بعض ما اراد المشركون ثم ارسلوا ففيهم نزلت هذه الآية والذين هاجروا في الله من بعد ما فتنوا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون

عن الحسن ان رسول الله لما اخذ في بناء المسجد قال ابنوا لي عريشاً كعريش موسى وجعل يناول اللبن وهو يقول اللهم انه لا خير الا خير

الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وجعل يتناول من عمار بن ياسر ويقول ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية

قال حدثني مالك بن اعين ان عمار بن ياسر نادى يومئذ اين من يبغي رضوان ربه ولا يؤوب الى مال ولا ولد قال فاتته عصابة من الناس فقال يا ايها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون انه قتل مظلوماً والله ان كان الا ظالماً لنفسه الحاكم بغير ما انزل الله

ودفع علي الراية الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكانت عليه درعان فقال له علي كهيئة المازح ايا هاشم اما تخشى من نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم يا امير المؤمنين والله لالفنّ بين جماجم القوم لف رجل ينوي الآخرة فاخذ رمحاً فهزه فانكسر ثم اخذ اخر فوجده جاسياً فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه

ولما دفع علي الراية الى هاشم قال له رجل من بكر بن وائل من اصحاب هاشم اقدم هاشم يكررها ثم قال مالك يا هاشم قد انتفخ سحرك اعوراً وجبنا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير منها اذا رأيتني قد صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رأيتموني قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا ان احداً منكم لا يسبقني اليها ثم نظر هاشم الى عسكر معاوية فرأى جمعاً عظيما فقال من اولئك قالوا جند اهل المدينة وقريش قال قومي لا حاجة لي في قتالهم قال من عند هذه

القبة البيضاء قيل معاوية وجنده قال فاني ارى دونهم اسودة قالوا ذاك عمرو بن العاص وابناه واخذ الراية فهزها فقال له رجل من اصحابه امكث قليلا ولا تعجل فقال هاشم

قد اكثروا لومي وما اقلا انى شريت النفس لن اعتلا
اعور يبغي اهله محلا لا بد ان يَفل او يُفلا
قد عالج الحياة حتى ملا اشدهم بذي الكعوب شلا

قال نصر عمرو بن شمر

اشلهم بذي الكعوب شلا مع ابن عم احمد المعلى
فيه الرسول بالهدى استهلا اول من صدقه وصلى
فجاهد الكفار حتى ابلى

قال وقد كان علي قال له اتخاف ان تكون اعور جبانا ابا هاشم المرقال قال يا امير المومنين اما والله لتعلمن ان شاء الله الف اليوم بين جماجم القوم فحمل يومئذ يرقل ارقالا

عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين والراية مع هاشم بن عتبة قالا جعل عمار بن ياسر يتناوله بالرمح و يقول اقدم يا اعور لا خير في اعور لا يأتي الفزع قال فجعل يستحس من عمار وكان عالما بالحرب فيتقدم فيركز الراية فاذا شامت اليه الصفوف قال عمار اقدم يا اعور لا خير في اعور لا يأتي الفزع . فجعل عمرو بن العاص يقول اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا لتعنين العرب اليوم فاقتتلوا

قتالا شديداً وجعل عمار يقول صبراً عباد الله الجنة تحت ظلال البيض
وكان لواء اهل الشام مع ابي الاعور السلمي ولم يزل عمار بهاشم ينخسه
حتى شبت القتال وزحف هاشم بالراية يرقل بها ارقالا وكان يسمى المرقال
قال وزحف الناس بعضهم الى بعض والتقى الزحفان فاقتتل الناس قتالا
شديداً لم يسمع الناس بمثله وكثرت القتلى في الفريقين كليهما

قال وقال عمر عن ابي اسحق عن ابي السفر قال لما التقينا بالقوم في
ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف قد قيدوا انفسهم بالعمائم فقتلنا صفاً
صفاً حتى قتلنا ثلاثة صفوف وخلصنا الى الصف الرابع ما عَلَى الارض
شامي ولا عراقي يولي دبره وابو الاعور يقول

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا صدود خدود وازورار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجر ولا يبرح الاقدام عند التضارب

ثم ان الازد وبجيلة كشفوا همدان غلوة حتى الجأوهم الى التل
فصعدوا فشدت عليهم الازد وبجيلة حتى احدروهم منه ثم عطفت عليهم
همدان حتي الجأوهم الى ان تركوا مصافهم وقتل من الازد وبجيلة يومئذ
ثلثة الاف في دفعة ثم ان همدان عيت لعك فقيل

همدان همدان وعك عك ستعلم اليوم من الادك

وكانت عَلَى عك الدروع وليس عليهم رايات فقالت همدان خدموا
القوم اي اضربوا سوقهم فقالت عك برك كبرك الجمل فبركوا كما برك الجمل
ثم رموا بحجر فقالوا لا نفر حتى يفر الحكر

وبلغنا في حديث اخر ان عبيد الله بن عمر بعثه معاوية في اربعة الاف وثلثمائة وهي كتيبة الخضرية الرقطاء وكانوا قد اعلموا بالخضرة ليأتوا علياً من ورائه

قال ابو صادق فبلغ علياً ان عبيد الله بن عمر قد توجه ليأتيه من ورائه فبعث اليهم اعداداً ليس منهم الا تميمي واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار الى صلاة المغرب ما كان صلاة القوم الا التكبير عند مواقيت الصلاة. ثم ان ميسرة اهل العراق كشفت ميمنة اهل الشام فطاروا في سواد الليل واعاد عبيد الله والتقى هو وكرب رجل من عكل فقتله وقتل الذين معه جميعاً وانما انكشف الناس لوقعة كرب فكشف اهل الشام اهل العراق فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض فلما اصبح الناس وجد اهل الشام لواءهم وليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الاول واحاطوا به ووجد اهل العراق لواءهم مركوزاً وليس حوله الا ربيعة وعلي بينها وهم يحيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم فلما اذن مؤذن علي حين طلع الفجر قال علي يا مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحباً واهلاً فلما صلى علي الفجر ابصر وجوهاً ليس بوجوه اصحابه بالامس واذا مكانه الذي هو به ما بين الميسرة والقلب بالامس فقال من القوم قالوا ربيعة وقد بت فيهم تلك الليلة فقال فخر طويل لك يا ربيعة ثم قال لهاشم خذ اللواء فوالله ما رأيت مثل هذه الليلة ثم خرج نحو القلب حتى ركز اللواء به واذا سعيد بن قيس على مركزه

فلحقه رجل من ربيعة يقال له نفر فقال له الست الزاعم لئن لم تنته ربيعة ربيعة ومضر مضر فما اغنت عنك مضر البارحة فنظر اليه علي نظر منكر فلما اصبحوا نهدوا للقتال غير ربيعة لم تتحرك فبعث اليهم علي ان انهدوا الى عدوكم فابوا فبعث اليهم ابا ثروان فقال ان امير المؤمنين يقرئكم السلام و يقول يا معشر ربيعة ما يمنعكم ان تنهدوا وقد نهد الناس قالوا كيف ننهد وهذه الخيل من وراء ظهرنا قل لامير المؤمنين فليأمر همدان او غيرها بمناجزتهم لننهد

فرجع ابو ثروان الى علي فاخبره فبعث اليهم الاشتر فقال يا معشر ربيعة ما منعكم ان تنهدوا وكان جهير الصوت وانتم اصحاب كذا واصحاب كذا فجعل يعدد ايامهم فقالوا انا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي خلف ظهورنا وهي اربعة الاف قل لامير المؤمنين فليبعث اليهم من يكفيه امرهم وراية ربيعة يومئذ مع حصين بن المنذر . فقال لهم الاشتر فان امير المؤمنين يقول لكم اكفونيها انكم لو بعثتم اليهم طائفة منكم لتركوكم في هذه الفلاة وفروا كاليعافير

فوجهت ربيعة اليهم تيم اللات والنمر بن قاسط وعنزة قالوا فمشينا اليهم مستلئمين مقنعين في الحديد وكان عامة قتال صفين مشياً فلما اتيناهم هربوا وانتشروا انتشار الجراد قال فذكرت قول الاشتر كانهم اليعافير . فرجعنا الى اصحابنا وقد نشب القتال بينهم وبين اهل الشام وقد اقتطع اهل الشام طائفة من اهل العراق بعضها من ربيعة فاحاطوا بها فلم نصل

اليها حتى حملنا على اهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى انفرجوا لنا وافضينا الى اصحابنا وعرفنا علامة الصوف وكان علامة اهل العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤوسهم وعلى اكتافهم وشعارهم يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد يا رحمن يا رحيم

وكان علامة اهل الشام خرقاً بيضاء قد جعلوها عَلَى رؤسهم واكتافهم وكان شعارهم نحن عباد الله حقاً حقاً يا لثارات عثمان

وكانت رايات اهل العراق سوداً وحمراً ودكناً وبيضاً ومعصفرة وصفراً ومموردة والالوية مضروبة دكن وسود

قال فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد قال فما تحاجزنا حتى حجز بيننا سواد الليل قال وما نرى رجلا منا ولا منهم موليا

وعن الافريقي بن انعم قال كانوا عرباً يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية وانهم لحديثو عهد بها فالتقوا في الاسلام وفيهم بقايا تلك الحمية وعند بعضهم بصيرة الدين والاسلام فتصابروا واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم وكانوا اذا تحاجزوا دخل هؤلاء عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم فلما اصبحوا وذلك يوم الثلاثاء خرج الناس الى مصافهم

فقال ابو نوح فكنت في الخيل يوم صفين في خيل علي وهو واقف بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من افناء قحطان اذا انا برجل من اهل الشام يقول من دل على الحميري ابي بوح فقلنا هذا الحميري فايهم

تريد قال اريد الكلاعي ابا نوح قال قلت وقد وجدته فمن انت قال انا ذو الكلاع سر الي فقلت له معاذ الله ان اسير اليك الا في كتيبة قال ذو الكلاع فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسألك عن امر فيكم تمارينا فيه فسر دون خيلك حتى اسير اليك فسار ابو نوح وسار ذو الكلاع حتي التقيا فقال ذو الكلاع انما دعوتك احدثك حديثاً حدثناه عمرو بن العاص في امارة عمر بن الخطاب قال ابو نوح وما هو قال ذو الكلاع حدثنا عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه قال يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر · قال ابو نوح لعمر الله انه لفينا · قال اجاد هو في قتالنا قال ابو نوح نعم ورب الكعبة لهو اشد على قتالكم مني ولوددت ان خلق واحد فذبحته و بدأت بك قبلهم وانت ابن عمي

قال ذو الكلاع و يلك على م تمنني ذلك منا والله ما قطعتك فيما بيني و بينك وان رحمك لقريبة وما يسرني اني اقتلك

قال ابو نوح ان الله قطع بالاسلام ارحاماً قريبة ووصل به ارحاماً متباعدة واين منا انت واصحابك ونحن عَلَى الحق وانتم على الباطل مقيمون مع ائمة الكفر ورؤوس الاحزاب

فقال له ذو الكلاع هل تستطيع ان تأتي معي صف اهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فيخبر منك بحال عمار وجده

في قتالنا هو واصحابه لعله ان يكون صلحاً بين هذين الجندين

فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت في قوم غدر وان لم تكن تريد الغدر اغدروك واني ان اموت احب اليّ من ان ادخل مع معاوية وادخل في دينه وامره

فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين و يضع عنهم الحرب والسلاح

فقال ابو نوح اني اخاف غدراتك وغدرات اصحابك

فقال له ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم

فقال ابو نوح اللهم انك ترى ما اعطاني ذو الكلاع وانت تعلم ما في نفسي فاعصمني واختر لي وانصرني وادفع عني . ثم سار مع ذي الكلاع حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب فلما وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر لا يكذبك

قال عمرو ومن هو قال ابن عمي هذا وهو من اهل الكوفة فقال عمرو اني لارى عليك سيما ابي تراب

قال ابو نوح عليّ سيما محمد صلى الله عليه واصحابه وعليك سيما ابي جهل وسيما فرعون . فقام ابو الاعور فسل سيفه ثم قال لا ارى هذا

الكذاب اللئيم يشاتمنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب

فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف ابن عمي وجاري عقدت له بذمتي جئت به اليكما ليخبركما عما تماريتم فيه . قال له عمرو بن العاص اذكرك بالله يا ابا نوح الا ما صدقت ولا تكذبنا افيكم عمار بن ياسر

فقال له ابو نوح ما انا بمخبرك عنه حتى تخبرني لم تسألني عنه فانا معنا من اصحاب رسول الله عدة غيره وكلهم جاد عَلَى قتالكم . قال عمرو سمعت رسول الله يقول ان عمار تقتله الفئة الباغية وانه ليس ينبغي لعمار ان يفارق الحق ولن تأكل النار منه شيئاً

فقال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر والله انه هنا جاد عَلَى قتالكم

فقال عمرو والله انه لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو لقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر عليهم ولقد حدثني امس ان لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا عَلَى حق وانهم عَلَى باطل وكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار .

فقال له عمرو فهل تستطيع ان تجمع بيني و بينه قال نعم . فلما اراد ان يبلغه اصحابه ركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن ابي سفيان وذو الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن ابي معيط فانطلقوا حتى اتوا خيولهم وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع حتى انتهيا الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار فوجده قاعداً مع اصحاب له منهم

ابنا بديل وهاشم والاشتر وجارية بن المثنى وخالد بن المعمر وعبد الله بن
حجل وعبد الله بن العباس وقال ابو نوح انه دعاني ذو الكلاع وهو ذو
رحم فقال اخبرني عن عمار بن ياسر افيكم هو قلت لم تسأل قال اخبرني
عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله يقول يلتقي
اهل الشام واهل العراق وعمار في اهل الحق يقتله الفئة الباغية فقلت ان
عماراً فينا قيل لي اجاد هو على قتالنا فقلت نعم والله اجد مني ولوددت
انكم خلق واحد فذبحتكم و بدأت بك ياذا الكلاع فضحك عمار وقال هل
يسرك ذلك قال قلت نعم قال ابو نوح اخبرني عمرو بن العاص انه سمع
رسول الله يقول عمار يقتله الفئة الباغية قال عمار اقررته بذلك قال نعم
اقررته فاقر فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه ثم قال ابو نوح
لعمار ونحن اثنا عشر رجلا فانه يريد ان يلقاك فقال عمار لاصحابه اركبوا
فركبوا وساروا ثم بعثنا اليهم فارساً من عبد القيس يسمى عوف بن بشر
فذهب حتى كان قريباً من القوم ثم نادى ابن عمرو بن العاص قال ههنا
فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو قل له فليسر الينا قال عوف انه يخاف
غدواتك وفجراتك فقال له عمرو ما اجرأك عليَّ وانت على هذه الحال
فقال له عوف جرأني عليك بصيرتي فيك وفي اصحابك فان شئت نابذتك
على سواء وان شئت التقيت انت وخصماؤك وانت كنت غادراً فقال له
عمرو من انت قال انا عوف بن بشر انا امرؤ من عبد القيس قال له عمرو
الا ابعث اليك بفارس يوافقك فقال له عوف ما انا بالمستوحش فابعث

باشق اصحابك قال عمرو فايكم يسير اليه فسار اليه ابو الاعور فلما توافقا تعارفا فقال عوف لابي الاعور اني لاعرف الجسد وانكر القلب اني لا اراك مؤمناً وانك لمن اهل النار

فقال ابو الاعور لقد اعطيت لساناً يكبك الله به على وجهك في نار جهنم

فقال عوف كلا والله اني اتكلم انا بالحق وتتكلم انت بالباطل واني ادعوك الى الهدى واقاتل اهل الضلالة وافر من النار وانت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى انظروا الى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمعوا الى دعوتنا ودعوتكم فليس احد منا الا هو اولى بمحمد صلى الله عليه واقرب اليه قرابة منكم

قال له ابو الاعور اكثرت الكلام وذهب النهار ادع اصحابك وادعو اصحابي فانا جارلك حتى تأتي موقفك الذي انت فيه الساعة فاني لست ابدأك بغدر ولا اجتري على غدر حتى تأتي انت واصحابك وحتى تقفوا فاذا علمت كم هم جئت من اصحابي بعددهم فان شاء اصحابك فليقلوا وان شاؤا فليكثروا

فسار ابو الاعور في مائة فارس حتى اذا كان حيث كنا بالمرة الاولى وقفوا وسار في عشرة بعمرو وسار عمار في اثني عشر فارساً حتى اختلف اعناق الخيل خيل عمرو وخيل عمار

ورجع عوف بن بشر في خيله وفيها الاشعث بن قيس ونزل عمار والذين معه فاحتبوا بحمايل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال له عمار بن ياسر اسكت فقد تركتها في حياة محمد وبعد موته ونحن احق بها منك فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب منك وان شئت اخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع ان تكذبني

قال عمرو يا ابا اليقظان ليس لهذا جئت انما جئت لاني رأيتك اطوع اهل هذا العسكر فيهم اذكرك الله الا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت عَلَى ذلك فعلام تقاتلنا أو لسنا نعبد الهاً واحداً ونصلي الى قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن برسولكم

قال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب من دونك ودون اصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك دونك ودون اصحابك وجعلك ضالا مضلاً لا تعلم هاد انت ام ضال وجعلك اعمى وساخبرك على ما قاتلتك عليه انت واصحابك امرني رسول الله ان اقاتل الناكثين وقد فعلت وامرني ان اقاتل القاسطين فانتم هم واما المارقين فما ادري ادركهم ام لا . ايها الابتر الست تعلم ان رسول الله قال لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانا مولى الله ورسوله وعلي بعده وليس لك مولى

قال له عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست اشتمك

قال عمار وبم تشتمني اتستطيع ان تقول اني عصيت الله ورسوله يوماً قط . قال له عمرو ان فيك لمسبات سوى ذلك

فقال عمار ان الكريم من اكرمه الله كنت وضيعاً فرفعني الله ومملوكا فاعتقني الله وضعيفاً فقواني الله وفقيراً فاغناني الله

وقال له عمرو فما ترى في قتل عثمان

قال فتح لكم باب كل سوء

قال عمرو فعلي قتله . قال عمار بل الله رب علي قتله وعلي معه

قال عمرو أكنت فيمن قتله من هنا عند ابن عقبة . قال كنت مع من قتله وانا اقاتل معهم . قال عمرو فلم قتلتموه . قال عمار اراد ان يغير ديننا فقتلناه . فقال عمرو الا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان . قال عمار وقد قالها فرعون قبلك لقومه الا تسمعون

فقام اهل الشام ولهم زجل فركبوا خيولهم فرجعوا فبلغ معاوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب ان اخذتهم خفة العبد الاسود يعني عمار ابن ياسر وخرج الى القتال وصف الخيول بعضها لبعض وزحف الناس وعلى عمار درع وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فاقتتل الناس قتالا شديداً لم يسمع الناس بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله

فقال الاشعث لقد رأيت اخبية صفين واروقتهم وما منها خبأ ولا رواق ولا بناء ولا فسطاط الا مربوطاً بيد رجل او رجله

وجعل ابو سماك الاسدي يأخذ اداوة من ماء وبيده شفرة حديد فيطوف في القتلى فاذا رأى رجلاً جريحاً وبه رمق اقعده فيقول من امير المؤمنين فان قال علي غسل عنه الدم وسقاه من الماء وان سكت وجأه بسكين حتى يموت قال فكان يسمي المخضخض

قال الاحنف بن قيس والله اني لالى جانب عمار بن ياسر بيني وبينه رجل من بني السفير فتقدمنا حتى اذا دنونا من هاشم بن عتبة قال له عمار احمل فداك ابي وامي ونظر عمار الى رقة في الميمنة فقال له هاشم رحمك الله يا عمار انك رجل تأخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفاً وارجو ان انال بذلك حاجتي واني ان خففت لم آمن الملكة وقد كان قال معاوية لعمرو ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وانه ان زحف به اليوم زحفاً انه لليوم الاطول لاهل الشام وان زحف في عنق من اصحابه اني لاطمع ان تقتطع

فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معاوية فوجه اليه حماة اصحابه ومن يزن بالبأس منهم في ناحيته وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو ابن العاص ومعه سيفان قد تقلد واحداً وهو يضرب بالاخر واطافت به خيل علي فقال عمرو يا الله يا رحمن ابني ابني ويقول معاوية اصبر اصبر فانه لا بأس عليه . قال عمرو لو كان يزيد بن معاوية اذاً لصبرت . ولم يزل حماة اهل الشام يذبون عنه حتى نجا هارباً على فرسه ومن معه واصيب هاشم في المعركة

وقال عمار حين نظر الى راية عمرو بن العاص والله ان هـذه الراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بارشدهن ثم قال عمار

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
او يرجع الحق الى سبيله

ثم استسقى وقد اشتد ظمأه فاتته امرأة طويلة اليدين والله ما ادري اعس معها او اداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الاسنة اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وهم على الباطل ثم حمل وحمل عليه ابن جون السكسكي وابو العادية الفزاري فاما ابو العادية فطعنه واما ابن جون فانه احتز رأسه

وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العـاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه لعمار بن سمية تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربهـا ضياح من لبن فقال ذو الكلاع لعمرو ويحك ما هذا قال عمرو انه سيرجع الينا وذلك قبل ان يصاب عمار . فاصيب عمار مع علي واصيب ذو الكلاع مع معاوية فقال عمرو والله يا معاوية ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعـامة قومه الى علي ولافسد علينا جندنا

قال فكان لا يزال رجل يجيء فيقول لمعـاوية وعمرو انا قتلت عماراً فيقول له عمرو فما سمعتموه يقول فيخلطون حتى اقبل جون فقال

انا قتلت عماراً فقال له عمرو فما كان اخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه فقال له عمرو صدقت انت صاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولكن اسخطت ربك

قال حدثني اسمعيل السدي عن خير الهمداني قال نظرت الى عمار ابن ياسر يوماً من ايام صفين رمى رمية فاغمي عليه ولم يصل الظهر والعصر والمغرب ولا العشاء ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعاً يبدأ باول شيء فاته ثم التي يليها

وعن ابن حريث قال اقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد يحمل شربة من لبن فقال عمار اني سمعت خليلي رسول الله يقول ان آخر زادك من الدنيا شربة لبن

وعن يعقوب بن الاوسط قال احتج رجلان بصفين في سلب عمار ابن ياسر وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما ويحكما اخرجا عني فان رسول الله قال ولقب قريش بعمار ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار

قال السدي فبلغني ان معاوية قال انما قتله من اخرجه يخدع بذلك طغام اهل الشام

وعن ابي الزبير قال اتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا يا ابا عبد الله ان رسول الله استجار من ان يصطلم امته فاجير من ذلك واستجار من ان يذوق بعضها بأس بعض فمنع من ذلك

قال حذيفة اني سمعت رسول الله يقول ان ابن سمية لم يخير بين امرين قط الا اختار ارشدهما يعني عماراً فالزموا سمته

وفي حديث عمرو بن شمر قال حمل عمار بن ياسر اليوم وهو يقول

كلا ورب البيت لا ابرح اجي	حتى اموت او ارى ما اشتهي
انا مع الحق احامي عن علي	صهر النبي ذي الامانات الوفي
نقتل اعداه وينصرنا العلي	ونقطع الهام بحد المشرفي
والله ينصرنا على من يبتغي	ظلماً علينا جاهداً ما يأتلي

قال فضربوا اهل الشام حتى اضطروهم الى الفرات . ومشى عبد الله بن سويد سيد جرش الى ذي الكلاع فقال له جمعت بين الرجلين قال لحديث سمعته من عمرو ذكر انه سمعه من رسول الله وهو يقول لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فخرج عبد الله بن عمر العنسي وكان من عباد اهل زمانه ليلا فاصبح في عسكر علي فحدث الناس بقول عمرو في عمار وقال الجرشي

ما زلت يا عمرو قبل اليوم مبتدئاً	تبغي الخصوم جهاراً غير اسرار
حتى لقيت ابا اليقظان منتصباً	لله در ابي اليقظان عمار
ما زال يقرع منك العظم منتقياً	مخ العظام بنزر غير مكثار
حتى رمي بك في بحر له حدب	تهوي بك الموج ها فاذهب الى النار

وقال العنسي لذي الكلاع

والراقصات بركب عامدين له	ان الذي جاء من عمرو لمأثور

قد كنت اسمع والانباء شائعة ... هذا الحديث فقلت الكذب والزور
حتى تلقيته عن اهل عيبته ... فاليوم ارجع والمغرور مغرور
واليوم ابرء من عمرو وشيعته ... ومن معاوية المحدي به العير
لا لا اقاتل عماراً على طمع ... بعد الرواية حتى ينفخ الصور
تركت عمرواً واشياعا له نكداً ... اني بتركهم يا صاح معذور
ياذا الكلاع فدع لي معشراً كفروا ... او لا فدينك دين فيه تغرير
ما في مقال رسول الله في رجل ... شك ولا في مقال الرسل تحبير

فلما سمع معاوية هذا القول بعث الى عمرو فقال افسدت على اهل الشام اكل ما سمعت من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها واست والله اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لك ولي وقد رويت انت فيه مثل الذي رويت فيه فاسأل اهل الشام

فغضب معاوية وتنمر لعمرو ومنعه خيره فقال عمرو لا خير لي في جوار معاوية ان تجلت هذه الحرب عنا وكان عمرو حمي الانف فقال في ذلك

تعاتبني ان قلت شيئاً سمعته ... وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي
انعلك فيما قلت نعل ثبيتة ... وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي
وما كان لي علم بصفين انها ... تكون وعمار يحث على قتلي
فلو كان لي بالغيب علم كتمتها ... وكابدت اقواماً مراجلهم تغلي
ابى الله الا ان صدرك واغر ... عليّ بلا ذنب جنيت ولا دخل

سوى انني والراقصات عشية　　بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل
فلا وضعت عندي حصان قناعها　　ولا حملت وجناء زعلبة رحلي
ولا زلت ادعا في لؤي بن غالب　　قليلا غنائي لا امر ولا احلي
ان الله ارخى من خناقك مرة　　ونلت الذي رجيت ان لم ازر اهلي
واترك لك الشام الذي ضاق رحبها　　عليك ولم تهنك بها العيش من اجلي

فاجاب معاوية

الآن لما القت الحرب بر كها　　وقام بنا الامر الجليل على رجل
غمزت قناتي بعد سبعين حجة　　تباعاً كأني لا امر ولا احلي
اتيت بامر فيه للشام فتنة　　وفي دون ما اظهرته زلة النعل
فقلت لك القول الذي ليس ضائراً　　ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي
فعاتبتني في كل يوم وليلة　　كأن الذي ابليك ليس كما ابلي
فيا قبح الله العتاب واهله　　الم تر ما اصبحت فيه من الشغل
فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة　　ترد بها قوماً مراجلهم تغلي
دعاهم علي فاستجابوا لدعوة　　احب اليهم من ثرى المال والاهل
اذا قلت هابوا حومة الموت او قلوا　　الى الموت اذ قال الملوك الى الفحل

فلما اتى عمرواً شعر معاوية اتاه فاعتبه وصار امرهما واحداً ثم ان علياً دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه وكان اعور فقال له يا هاشم حتى متى تأكل الخبز وتشرب الماء فقال هاشم لاجهدن ان لا ارجع اليك ابداً . قال علي ان بازائك ذا الكلاع وعنده الموت الاحمر فتقدم

هاشم فلما اقبل قال معاوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال اعور بني زهرة قاتله الله وقال ان حماة اللواء ربيعة فاجيلوا القداح فمن خرج سهمه عبته لهم فخرج سهم ذي الكلاع بكر بن وائل فقال ترحك الله من سهم كرهت الضراب وانما كان جل اصحاب علي اهل اللواء من ربيعة لانه امر حماة منهم ان يحاموا عن اللواء فاقبل هاشم وهو يقول

اعور يبغي نفسه خلاصا	مثل الفنيق لابساً دلاصا
قد جرّب الحرب ولا اناصا	لا دية يخشى ولا قصاصا
كل امريء وان كبا وحاصا	ليس له من معاوية مناصا

وحمل صاحب لواء ذي الكلاع وهو رجل من عذرة وهاشم حاسر وهو يقول

يا اعور العين وما بي من عور	اثبت فاني لست من فرعي مضر
نحن اليمانيون وما فينا خور	كيف ترى وقع غلام من عذر
ينعي ابن عفان و يلحي من غدر	سيان عندي من سعى ومن امر

فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى وحمل ذو الكلاع فاجتلد الناس فقتلا جميعاً واخذ ابن هاشم اللواء وهو يقول

اهاشم بن عتبة بن مالك	اعزز بشيخ من قريش هالك
تخبطه الخيلات بالسنابك	في اسود من نقعهن حالك
ابشر بحور العين في الارائك	والروح والريحان عند ذلك

قال لما انقضى امر صفين وسلم الامر الحسن الى معاوية وفدت

عليهم الوفود اشخص عبد الله بن هاشم اليه اسيراً فلما ادخل عليه مثل بين يديه وعنده عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين هذا المحتال ابن المرقال فدونك الضب المضب المفتن المفتون فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها

فقال له ابن هاشم ما انا باول رجل خذله قومه وادركه يومه

فقال معاوية تلك ضغائن صفين وما جنى عليك ابوك

فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني منه فاشخب اوداجه على اثباجه

فقال له ابن هاشم فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص ايام صفين حين ندعوك الى النزال وقد ابتعت اقدام الرجال من نقيع الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت فيها على المهالك وايم الله لولا مكانك منه لنشبت لك مني خافية ارميك من خلالها احد من وقع الاثافي فانك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط في دهسك وتنشب في مرسك تخبط العشواء في الليلة الحندس الظلماء

قال فاعجب معاوية ما سمع من كلام ابن هاشم فامر به الى السجن وكف عن قتله . فبعث اليه عمرو بابيات يقولها له

امرتك امراً حازماً فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم
وكان ابوه يا معاوية الذي رماك على جد بجز الغلاصم
فما برحوا حتى جرت من دمائنا بصفين امثال البحور الخضارم
وهذا ابنه والمرء يشبه اصله ستقرع ان ابقيته سن نادم

فبلغ ذلك ابن هاشم وهو في محبسه فكتب الى معاوية

معاوي ان المرء عمرواً ابت له	ضغينة صدر غشها غير سالم
يرى لك قتلي يا ابن حرب وانما	يرى مايرى عمرو ملوك الاعاجم
على انهم لا يقتلون اسيرهم	اذا كان منهم منعة للمسالم
وقد كان منا يوم صفين نعرة	عليك جناها هاشم وابن هاشم
قضى الله فيها ما قضى ثمة انقضى	وما ما مضى الا كاضغاث حالم
هي الوقعة العظمي التي تعرفونها	وكل على ما قد مضى غير نادم
فان تعف عني تعف عن ذي قرابة	وان تر قتلي تستحل محارمي

وعن عبد الخير الهمداني قال قال هاشم بن عتبة ايها الناس اني رجل ضخم فلا يهولنكم مسقطي ان انا سقطت فانه لا يفرغ مني اقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى فقال له اقرء امير المؤمنين السلام ورحمة الله وقل له انشدك بالله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة تصبح عندك لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل علياً بذلك فسار علي في بعض الليل حتى جعل القتلى خلف ظهره وكانت الدبرة له عليهم

وعن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة دعا في الناس عند المساء الا من كان يريد الله والدار الآخرة فليقبل فاقبل اليه ناس فشد في عصابة من اصحابه علَى اهل الشام مراراً فليس من وجه يحمل عليهم الا صبروا له وقوتل فيه قتالا شديداً . فقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم

فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب وصبر ما تحت راياتها وعند مراكزهـا وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا علَى تؤدة رويداً ثم تأسوا وتصابروا واذكروا الله ولا يسلم رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتي يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

فقالَ ابو سلمة فمضى في عصابة من القراء فقاتل قتـالا شديداً هو واصحابه حتى رأى بعض ما يسرون به اذ خرج عليهم فتى شاب يقول

انا ابن ارباب الملوك غسان   والداين اليوم بدين عثمان

انبانا اقوامنـا بما كان   ان علياً قتل ابن عفان

ثم شد فلا ينثني يضرب بسيفه ثم يلعن و يشتم و يكثر الكلام

فقال له هاشم بن عتبة ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانك راجع الى ربك فسائلك عن هـذا الموقف وما اردت به

قال فاني اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي وانكم لا تصلون واقاتلكم ان صاحبكم قتل خليفتنا وانتم وازرتموه علَى قتله

فقال له هاشم وما انت وابن عفان انما قتله اصحاب محمد وقراء الناس حين احدث احداثاً وخالف حكم الكتاب واصحاب محمد هم اصحـاب الدين واولى بالنظر في امور المسلمين وما اظن ان امر هذه الامة ولا امر هذا الدين عناك طرفة عين قط

قال الفتى اجل اجل والله لا اكذب فان الكذب يضر ولا ينفع ويشين ولا يزين

فقال له هاشم ان هذا الامر لا علم لك به نخله واهل العلم به

قال اظنك والله قد نصحتني . وقال له هاشم واما قولك ان صاحبنا لا يصلي فهو اول من صلى لله مع رسول الله وافقهه في دين الله واولاه برسول الله واما من ترى معه كلهم قارئ الكتاب لا ينامون الليل تهجداً فلا يغررك عن دينك الاشقياء المغرورون

قال الفتى يا عبد الله اني لاظنك امرءاً صالحاً اخبرني هل تجد لي من توبة . قال نعم تب الى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين

قال فذهب الفتى بين الناس راجعاً راجعاً فقال له رجل من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي

وقاتل هاشم هو واصحابه قتالا شديداً حتى اتت كتيبة لتنوخ فشدوا على الناس فقاتلهم وهو يقول

اعور يبغي اهله محلا لا بد ان يغل او يُغلا

قد عالج الحياة حتى ملا

حتى قتل تسعة نفر او عشرة وحمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط وبعث اليه علي ان قدم لواءك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فاخذ الراية رجل من بكر بن وائل ورفع هاشم رأسه

فاذا هو بعبيد الله بن عمر بن الخطاب قتيلا الى جانبه فجثى حتى دنا منه فعض على ثديه حتى تبينت فيه انيابه ثم مات هاشم وهو عَلَى صدر عبيد الله بن عمر وضرب البكري فوقع فرفع رأسه فابصر عبيد الله بن عمر قريباً منه فجثا اليه حتى عض على ثديه الآخر حتى تبينت انيابه فيه ومات ايضاً فوجدا جميعاً على صدر عبيد الله بن عمر هاشم والبكري قد ماتا جميعاً ولما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعاً شديدا واصيب معه عصابة من اسلم من القراء فمر عليهم علي وهم قتلى حوله اصحابه الذين قتلوا معه فقال

جزى الله خيراً عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم
يزيد وعبد الله بشر ومعبد وسفين وابنا هاشم ذي المكارم
وعروة لا يبعد ثناه وذكره اذا اخترطت يوماً خفاف الصوارم

ثم قام عبد الله بن هاشم واخذ الراية فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس إن هاشماً كان عبداً من عباد الله الذين قدر ارزاقهم وكتب اثارهم واحصى اعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه الذي لا يعصى فاجابه وسلم لامر الله وجاهد في طاعة ابن عم رسول الله واول من آمن به وافقههم في دين الله المخالف لاعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فزين لهم الاثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف سنة رسول الله وعطل حدود الله وخالف اولياء الله فجودوا بمهج انفسكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الاعلى والملك الذي لا يبلى فلو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار

اكان القتال مع علي افضل من القتال مع معاوية ابن اكالة الاكباد فكيف وانتم ترجون ما ترجون

وقالت امرأة من اهل الشام

لاتعدموا قوماً اذاقوا ابن ياسر شعوباً ولم يعطوكم بالخزائم
فنحن قتلنا اليثربي بن محصن خطيبكم وابني بديل وهاشم

وقال رجل من بني عذرة

لقد رأيت امورا كلها عجب وما رأيت كايام بصفينا
لما غدوا وغدونا كلنا حنق كما رأيت الجمال الجلة الجونا
خيل تجول وخيل في اعنتها واخرون على غيظ يراموننا
ثم ابتذلنا سيوفاً في جماجهم وما نساقيهم من ذاك يجزونا
كانها في اكف القوم لامعة سلاسل البرق يجدعن العرانينا
ثم انصرفنا كاشلاء مقطعة وكلنا عند قتلاهم يصلونا

وقال عبد الله بن ابي معقل بن نهيك بن يساف الانصاري قال نصر وفي حديث عمرو بن شمر قال النجاشي يبكي ابا عمرة بن عمرو بن محصن وقتل بصفين

لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن اذا صايح الحي المصبّح ثوبا
اذا الخيل جالت بينها قصد القنا يثرن عجاجاً ساطعاً متنصبا
لقد فجع الانصار طراً بسيد اخي ثقة في الصالحات مجربا
فيارب خير قد افدت وجفنة ملأت وقرن قد تركت مخيبا

ويارب خصم قد رددت بغيظه　　فآب ذليلا بعد ما كان مغضبا
وراية مجد قد حملت وغزوة　　شهدت اذا النكس الجبان تهيبا
حوؤطًا على جل العشيرة ماجداً　　ولم يك في الانصار عضباً مشيبا
طويل عمود المجد رحب فنائه　　حصيناً اذا ما رائد الحي اجدبا
عظيم رماد النار لم يك فاحشاً　　ولا فشلاً يوم القتال مغلبا
وكنت ربيعاً ينفع الناس سيبه　　وسيفاً جرازاً باتك الحد مقضبا
فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن　　فعاش شقياً ثم مات معذبا
وغودر منكباً لفيه ووجهه　　يعالج رمحاً ذا سنان وثعلبا
فان تقتلوا الحر الكريم ابن محصن　　فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
وان تقتلوا ابني بديل وهاشماً　　فنحن تركنا منكم القرن اغضبا
ونحن تركنا حميرا في صفوفكم　　لدى الموت صرعى كالنخيل مشذبا
وافلتنا تحت الاسنة مرثد　　وكان قديماً في الفرار مجربا
ونحن تركنا عند مختلف القنا　　اخاكم عبيد الله لحماً ملحبا
بصفين لما ارفض عنه صفوفكم　　ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا
وطلحة من بعد الزبير ولم ندع　　لضبة في الهيجا عريفاً ومنكبا
ونحن احطنا بالبعير واهله　　ونحن سقيناكم سماماً مقشبا

وكان ابن محصن من اعلام اصحاب علي قتل في المعركة وجزع علي لقتله

قال وفي قتل هاشم بن عتبة يقول ابو الطفيل عامر بن واثلة وهو

من الصحابة وقيل انه اخر من بقي من صحب رسول الله وشهد مع علي صفين وكان من مخلصي الشيعه

يا هاشم الخير جزيت الجنة	قاتلت في الله عدو السنة
والتاركي الحق واهل الظنة	اعظم بما فزت به من منة
صيرني الدهر كأني شنة	يا ليت اهلي قد علوني رنة

من حوبة وعمة وكنة

الحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة اي قربى

قال قال رجل يومئذ لعدي بن حاتم وكان من اجلة اصحاب علي يا ابا طريف الم اسمعك تقول يوم الدار والله لا تحنق فيها عناق حولية وقد رأيت ما كان فيها وقد كان فقئت عين عدي وقتل بنوه قال بلى والله لقد خنقت فيه العناق والتيس الاعظم

وبعث علي خيلا ليحبسوا عن معاوية مادة فبعث معاوية الضحاك ابن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها وجاءت عيون علي فاخبرته بما قد كان فقال علي لاصحابه فما ترون فيما ههنا فقال بعضهم نرى كذا وقال بعضهم نرى كذا فلما رأى ذلك الاختلاف امرهم بالغدو الى القوم فغاداهم الى القتال قتال صفين فانهزم اهل الشام وقد غلب اهل العراق على قتلى اهل حمص وغلب اهل الشام على قتلى اهل العالية وانهزم عتبة بن ابي سفيان عشرين فرسخاً عن موضع المعركة حتى اتى الى الشام فقال النجاشي من قصيدة اولها

لقد امعنت يا عتب الفرارا ... واورثك الوغى خزياً وعارا
فلا يحمد خصالك سوى طمر ... اذا اجريته انهمر انهمارا

وقال كعب بن جعيل

معاوي لا تنهض بغير وثيقة ... فانك بعد اليوم بالذل عارف
تركتم عبيدالله بالقاع مسنداً ... يمج نجيعاً والعروق نوازف
الا انما تبكي العيون لفارس ... بصفين اجلت خيله وهو واقف
ينوء ويعلوه شآبيب من دم ... كما لاح في جيب القميص اللفائف
يحللن عنه زر درع حصينة ... ويبدين عنه بعدهن معارف
تبدل من اسماء اسياف وائل ... وكان فتى لو اخطأته المتالف
الا ان شر الناس في الناس كلهم ... بنو اسد اني لما قلت عارف
وجالت تميم سعدها وربابها ... وخالفت الجعداء فيمن يخالف

فرد عليه ابو جهمة الاسدي فقال

تعرفت والعراف تمج امه ... فان كنت عرافاً فلست تقائف
اغرتم علينا تسترقون بناتنا ... وليس لنا في قاع صفين قائف
يجالد من دون ابن عم محمد ... من الناس شهباء المناكب شارف
فما برحوا حتى رأى الله صبرهم ... وحتى اتيحت بالاكف المصاحف

وقال ابو جهمة الاسدي

انا ابو جهمة في جلد الاسد ... عليَّ منه لبد فوق لبد
اهجو بني تغلب ما ينجي النقد ... اقود من شئت وصعب لم يقد

وقال عتبة يهجو كعب بن جعيل مجيباً له

سميت كعباً بشر العظام | وكان ابوك سمي الجعل
وكان مكانك من وائل | مكان القراد من است الجمل

وقال كعب بن جعيل مجيباً له

سميت عتاباً ولست بعتب

ثم ان علياً امر مناديه فنادى في الناس ان اخرجوا الى مصافكم فخرج الناس الى مصافهم واقتتل الناس واقبل ابو الاعور السلمي يقول

اضربهم ولا ارى عليا | كفى بهذا حزناً عليا

واقبل عبد الرحمن بن خالد وهو يقول

انا عبد الرحمن وابن خالد | اضرب كل قدم وساعد

ثم كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة الخميس

قال حدثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال والله اني لواقف قريباً من علي بصفين يوم وقعة الخميس قد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي وعك وجذام ولخم والاشعريون وكانوا مستبصرين في قتال علي ولقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤوس وخبط الخيول بحوافرها في الارض وفي القتلى . ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من ذلك الصوت نظرت الى علي وهو قائم فدنوت منه فسمعته يقول لا حول ولا قوة الا بالله والمستعان الله ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا

بالحق وانت خير الفاتحين وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بيننا و بينهم الا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل وقتلت يومئذ اعلام العرب وكان في رأس علي ثلاث ضربات وفي وجهه ضربتان . وقد قيل ان عليا لم يجرح قط

وقتل في هذا اليوم خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين وقتل من اهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل بن نهيك بن يساف الانصاري

يا لهف نفسي ومن يشفي حزازتها ... اذا فلت الفاسق الضليل منطلقا

وافلت الخيل عمرو وهي شاحبة ... جنح الظلام يحث الركض والعنقا

وافت منية عبد الله اذ لحقت ... قب البطون به اعجز بمن لحقا

وانساب مروان في الظلماء مستتراً ... تحت الدجى كلما خاف الردا ارقا

وقال مالك الاشتر

نحن قتلنا حوشباً ... لما غدا قد اعلما

وذا الكلاع قبله ... ومعبداً اذ اقدما

ان تقتلوا منا ابا اليقظان ... شيخاً مسلما

فقد قتلنا منكم ... سبعين رأساً مجرما

اضحوا بصفين وقد ... لاقوا نكالاً مؤثما

وقال عامر بن الامين السلمي

كيف الحياة ولا اراك حزينا ... وغبرت في فتن كذاك سنينا

ونسيت تلذاذ الحياة وعيشها وركبت من تلك الامور فنونا
ورجعت قد ابصرت امري كله وعرفت ديني اذ رأيت يقينا
ابلغ معاوية السفيه بانني في عصبة ليسوا لديك قطينا
لا يغضبون لغير ابن نبيهم يرجون فوزاً ان لقوك ثمينا

وقال عبد الله بن يزيد بن عاصم الانصاري يرثي من قتل من اصحابه

يا عين جودي على قتلى بصفينا اضحوا رفاتاً وقد كانوا عرانينا
انالهم صرف دهر قد اضر بنا تباً لقاتلهم في اليوم مدفونا
كانوا اعزةَ قومي قد عرفتهم مأوى الضعاف وهم يعطون ماعونا
تباً لقاتلهم اعزز بمصرعهم عَلَى النبي وطوبى للمصابينا

وقال النضر بن عجلان الانصاري

قد كنت عن صفين فيما قد خلا وجنود صفين لعمري غافلا
قد كنت حقاً لا احاذر فتنة ولقد اكون بذاك حقاً جاهلا
فرأيت في جمهور ذلك معظما ولقيت من لهوات ذاك عياطلا
كيف التفرق والوصي امامنا لا كيف الا حيرة وتخاذلا
لا تعتبن عقولكم لا خير في من لم يكن عند البلابل عاقلا
وذروا معاوية الغوي وتابعوا دين الوصي تصادفوه عاجلا

وقالت امينة الانصارية ترثي مالكا

منع اليوم ان اذوق رقادا مالك اذ مضى وكان عمادا
يا ابا الهيثم بن تيهان اني صرت للهم معدنا ووسادا

اذ غدا الفاسق الكفور عليهم　　انه كان مثلها معتادا
اصبحوا مثل من ثوى يوم احد　　يرحم الله تلكم الاجسادا

وقالت ضبيعة ابنة خزيمة بن ثابت في خزيمة اباها صاحب الشهادتين

عين جودي على خزيمة بالدمع　　قتيل الاحزاب يوم الفرات
قتلوا ذا الشهادتين عتواً　　ادرك الله منهم بالترات
قتلوه في فتية غير عزل　　يسرعون الركوب للدعوات
نصروا احمد الموفق ذا العدل　　ودانوا بذاك حتى الممات
لعن الله معشراً قتلوه　　ورماهم بالخزي والآفات

عن الاعمش قال كتب معاوية الى ابي ايوب خالد بن ابي ايوب الانصاري صاحب منزل رسول الله وكان سيداً معظما من سادات الانصار وكان من شيعة علي كتابا وكتب الى زياد بن سمية وكان عاملا لعلي على بعض فارس كتابا فاما كتابه الى ابي ايوب فكان سطراً واحداً لا تنسى شيباء ابا عذرتها ولا قاتل بكرها . فلم يدر ابو ايوب ماهو فاتى به عليا وقال يا امير المؤمنين ان معاوية ابن اكالة الاكباد وكهف المنافقين كتب الي بكتاب لا ادري ما هو فقال له علي واين الكتاب فدفعه اليه فقرأه وقال نعم هذا مثل ضربه لك، يقول ما انسى الذي لا تنسى الشيباء لا تنسى ابا عذرتها والشيباء المرأة البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذي افترعها ابداً ولا تنسى قاتل بكرها وهو اول ولدها كذلك لا انسى انا قتل عثمان

واما الكتاب الذي كتب الى زياد فانه كان وعيداً وتهدداً فقال زياد ويلي علَى معاوية ابن اكالة الاكباد وكهف المنافقين وبقية الاحزاب يتهددني ويوعدني وبيني وبينه ابن عم محمد ومعه سبعون الفاً طوابع سيوفهم عند اذقانهم لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت اما والله لئن خلص الامر الي ليجدني احمر ضرابا بالسيف والاحمر يعني انه مولى فلما ادعاه معاوية صار عربياً وكتب في اسفل كتاب ابي ايوب

ابلغ لديك ابا ايوب مالكة ... انا وقومك مثل الذئب والنقد
اما قتلتم امير المؤمنين فلا ... ترجو الموادة عندي اخر الابد
ان الذي لمتموه ظالمين له ... ابقت حزازته صدعا على كبدي
اني حلفت يمينا غير كاذبة ... لقد قتلتم اماما غير ذي اود
لا تحسبوا انني انسى مصابته ... وفي البلاد من الانصار من احد
اعزز عليَّ بامر لست نائله ... واجهد علينا فلسنا بيضة البلد
قد ابدل الله منكم خير ذي كلع ... واليحصبيين اهل الحق في الجند
ان العراق لنا فقع بقرقرة ... او شحمة بزها شد او ولم يكد
والشام ينزلها الابرار بلدتها ... امن وحرمتها عرينة الاسد

فلما قرء الكتاب على علي قال لاشد ما شحذكم معاوية يا معشر الانصار اجيبوا الرجل

فقال ابو ايوب يا امير المؤمنين ما اشاء ان اقول من الشعر شيئا يعبأ به الرجال الا قلته · قال فانت اذاً انت

فكتب ابو ايوب الى معاوية انت لا تنسى الشيباء · وقال في هذا الحديث الشيباء الشمطاء ثكل ولدها ولا ابا عذرتها فضربتها مثلا بقتل عثمان وما انا وقتل عثمان ان الذي تربص بعثمان وثبط يزيد بن اسد واهل الشام في نصرته لانت وان الذين قتلوه لغير الانصار وكتب في اخر كتابه

لا توعدنا ابن حرب اننا بشر … لا نبتغي ود ذي البغضاء من احد

فاسعوا جميعا بني الاحزاب كلكم … لسنا نريد ولاكم اخر الابد

نحن الذين ضربنا الناس كلهم … حتى استقاموا وكانوا عرضة الاود

والعام قصرك منا ان اقمت لنا … ضربا يزيل بين الروح والجسد

اما علي فانا لن نفارقه … مارقرق الآل في الداوية الحرد

اما تبدلت منا بعد نصرتنا … دين الرسول اناسا ساكن الجند

لا يعرفون اضل الله سعيهم … الا اتباعكم يا راعي النقد

فقد بغى الحق هضما شر ذي كلع … واليحصبيون طرا بيضة البلد

الا ندافع كفا دون صاحبها · … حد الشقاق ولا ام ولا ولد

فلما اتى معاوية بكتاب ابي ايوب كسره

وعن ابي سليمان الحضرمي وكان حضرها ابو سليمان مع علي ان الفيلقين التقيا بصفين واضطربوا بالسيوف ليس معهم غيرها الى نصف الليل

وعن زياد بن النضر الحارثي وكان عَلَى مقدمة علي قال شهدت مع علي بصفين فاقتتلنا ثلاثة ايام وثلاث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت

السهام ثم صارت الى المسايفة فاجلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام في اليوم الثالث يعانق بعضنا بعضا وقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا حتى صرنا قياماً ينظر بعضنا الى بعض ما يستطيع واحد من الفريقين ينهض الى صاحبه ولا يقاتل

فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معاوية وخيله من الصف وغلب علي على القتلى تلك الليلة واقبل على اصحاب محمد صلى الله عليه وآله واصحابه فدفنهم وقد قتل كثير منهم وقتل من اصحاب معاوية اكثر وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن ابرهة وقتل عامة من اصحاب علي يومئذ فقال عمارة

قالت امامة ما للونك شاحباً ... والحرب تشحب ذا الحديد الباسل
اني يكون ابوك ابيض صافياً ... بين السمائم فوق متن السائل
تغدو الكتائب حوله ويسوقهم ... مثل الاسود بكل لدن ذابل
خزر العيون من الوفود لدى الوغا ... بالبيض تلمع كالشرار الطاسل
قالوا معاوية بن حرب بايعوا ... والحرب شايلة كظهر البازل
فخرجت محترماً اجر فضولها ... حتى خلصت الى مقام القائل

وقال عمرو بن العاص

اذا تخازرت ومالي من خزر ... ثم خبأت العين من غير عور
الفيتني الوي بعيد المستمر ... ذا صولة في المصمئلات الكبر

احمل ما حملت من خير وشر ... كالحية الصماء في اصل الصخر

وقال محمد بن عمر بن العاص

لو شهدت جمل مقامي وموقفي ... بصفين يوماً شاب منها الذوائب
غداة غدا اهل العراق كأنهم ... من البحر موج لجه متراكب
وجئناهم نمشي صفوفاً كاننـا ... سحاب خريف صفقته الجنائب
فطار الينـا بالرماح كماتهم ... وطرنا اليهم والسيوف قواضب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم ... سراة النهار ما تولى المنـاكب
اذا قلت قد استهزموا برزت لنا ... كتائب حمر وادحجنت كتائب
فقالوا نرى من رأينا ان تبايعوا ... علياً فقلنا بل نرى ان نضـارب
فابنا وقد نالوا سراة رجالنـا ... وليس لما لاقوا سوى الله حاسب
فلم ار يوماً كان اكثر باكيـاً ... ولا عارضـاً منهم كمياً يكالب
كأن تلالي البيض فينا وفيهم ... تلالىء برق في تهـامة ثاقب

فرد عليه محمد بن علي بن ابي طالب

لو شهدت جمل مقامك ابصرت ... مقام لئيم وسط تلك الكتائب
اتذكر يوماً لم يكن لك فخره ... وقد ظهرت فيها عليك الجلائب
واعطيتمونا مـا نقمتم اذلة ... على غير تقوى الله والدين واصب
وروي خوف العواقب

وعن تميم قال والله اني مع علي حين اتاه علقمة بن زهير الانصاري فقال يا امير المؤمنين ان عمرو بن العاص ينادي ثم

انا الغلام القرشي المؤتمن　　الماجد الابلج ليث كالشطن

يرضى بي الشام الى ارض عدن　　يا قادة الكوفة من اهل الفتن

يا ايها الاشراف من اهل اليمن　　اضربكم ولا ارى ابا حسن

اعني عليا وابن عم المؤتمن　　كفى بهذا حزنًا من الحزن

فضحك علي ثم قال اما والله لقد حاد عدو الله عني وانه بمكاني لعالم كما قال العربي عين الوهى ترقعين وانت مبصرة · ويحكم اروني مكانه لله ابوكم وخلاكم ذم

وقال النجاشي يمدح عليًا

اني اخال عليًا غير منتهي　　حتى يؤدي كتاب الله والذمم

حتى ترى الملك معصوبًا بلمته　　نقع القبائل في عرنينه شمم

غضبان يحرق نابيه بجرته　　كما يغط الفنيق المغضب القطم

حتى يزيل ابن حرب عن امارته　　كما تنكب تيس الجلة الحلم

او ان تروه كمثل الصقر مرتبيًا　　يخفقن من فوقه العقبان والرخم

وقال النجاشي ايضًا يمدح عليًا ويهجو معاوية وقد بلغه انه يتهدده

يا ايها الرجل المبدي عداوته　　روّ لنفسك اي الامر تأتمر

لا تحسبني كاقوام ملكتهم　　طوع الاعنة لما ترشح الغدر

وما علمت بما اضمرت من حنق　　حتى اتتني به الركبان والنذر

فان نفست على الامجاد مجدهم　　فابسط يديك فان الخير مبتدر

واعلم بان علي الخير من نفر　　مثل الاهلة لا يعلوهم بشر

لا يرتقي الحاسد الغضبان مجدهم ... مادام بالحزن من صمائها حجر

بئس الفتى انت الا ان بينكما ... كما تفاضل ضوء الشمس والقمر

ولا اخالك الا لست منتهياً ... حتى يمسك من اظفاره ظفر

لا تحمدن امرءاً حتى تجربه ... ولا تذمن من لم يبله الخبر

اني امرؤ قلّ ما اثني على احد ... حتى اري بعض ما يأتي وما يذر

اني اذا معشر كانت عداوتهم ... في الصدر اوكان في ابصارهم خزر

جمعت صبراً جزي ميري بعافية ... لا يبرح الدهر منها فيهم اثر

فلما بلغ هذا الشعر معاوية قال ما اراه الا قد قارب

وعن ابي شقيق ان عبد الله بن جعفر ذي الجناحين كان يحمل علَى الخيل بصفين اذ جاء رجل من خزيمة فقال هل من فرس قال نعم قال خذ اي الخيل شئت فلما ولى قال ابن جعفر ان يصب افضل الخيل يقتل قال فما عتم ان اخذ افضل الخيل فركبه وحمل على الذي دعاه الى البراز فقتله الشامي وحمل غلامان من الانصار جميعا اخوان حتى انتهيا الى سرادق معاوية فقتلا عنده واقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياماً في الركب لا يسمع السامع الا وقع السيوف على البيض والدرق وقال عمرو ابن العاص

اجئتم الينا تسفكون دماءنـا ... ومـا رمتم وعر من الامر اعسر

لعمري لما فيه يكون حجامنا ... الى الله ادهى لو عقلتم وانكر

تعـاورتم ضرباً بكل مهند ... اذا شد وردان تقدم قنبر

كتائبكم طوراً تشد وتارة ... كتائبنا فيها القنا والسنور
اذا ما التقوا حرباً تدارك بينهم ... طعان وموت في المبارك احمر

وقال مرة بن جنادة العليمي

لله در عصابة في ماقط ... شهدوا مجال الخيل تحت قتامها
شهدوا اليوثاليس يدرك مثلهم ... عند الهياج يذب عند اجامها
خزر العيون اذا اردت قتالهم ... برزوا سماحاً كلهم بحمامها
لا ينكلون اذا تقوض صفهم ... جزعاً على الاخوان عند جلامها
فوق البراح من السوابح بالقنا ... يردين مهيعة الطريق بهامها

وقال العليمي

يا كلب ذبوا عن حريم نسائكم ... كما ذب فحل الشول بين عشارها
ولا تجزعوا ان الحروب لمرة ... اذا ذيق منها الطعم عند زيارها
فان علياً قد اتاكم بفتية ... محددة انيابها مع شفارها
اذا ندبوا للحرب سارع منهم ... فوارس حرب كالاسود ابتكارها
يخفون دون الروع في جمع قومهم ... بكل صعوب مقصل في حذارها

وقال سماك بن حرشة الجعفي من خيل علي

لقد علمت غسان عند اعتزامها ... بانا لدى الهيجاء مثل السعاير
مقاويل ايسار لهاميم سادة ... اذا سال بالجريال شعر البياطر
مساعير لم يوجد لهم يوم نبوة ... مطاعين ابطال غداة التساحر
ترانا اذا ما الحرب درت وانشبت ... رواسبها في الحرب مثل الصياخر

فلم نر حياً دافعوا مثل دفعنا غداة قتلنا مكفنا وابن عامر
اكر واحمى عند وقع سيوفها اذا ساقت العقبان تحت الحوافر
هم ناوشونا عن حريم ديارهم غداة التقينا بالسيوف البواتر

وقال رجل من كلب مع معاوية يهجو اهل العراق ويوبخهم

لقد ضلت معاشر من نزار اذا انقادوا لمثل ابي تراب
وانهم وبيعتهم عليا كواشمة تغضر بالخضاب
تزين من سفاهتها يديها وتحسر باليدين عن النقاب
فاياكم وداهية تروها تسير اليكم تحت العقاب
اذا هشوا سمعت لحافتيهم دويا مثل تصفيق السحاب
يجيبون الصريخ اذا دعاهم الى طعن الفوارس بالحراب
عليهم كل سابغة دلاص وابيض صارم مثل الشهاب

وقال الاحمر وقتل مع علي

قد علمت غسان مع جذام اني كريم ثبت المقام
احمي اذا ما زيل بالاقدام والتقت الجريال بالاهدام
اني ورب البيت والاحرام لست احامي عورة القمقام

وقال الشيخ بن بشر الجذامي

يا لهف نفسي على جذام وقد هزت صدور الرماح والحرق
لا يقربون القتال ان شهدوا القوم ولا ينهدون بالدرق
كانوا لدى الحرب في مواطنهم اسد اذا انساب سائل الغلق

فاليوم لا يدفعون ان دهموا ولا يردون شامة العلق
فاليوم لا ينصفون اخوتهم عند وقوع الحروب بالحلق

وقال الاشتر

وسار ابن حرب بالغواية يبتغي قتال علي والجيوش مع الحفل
فسرنا اليهم جهرة في بلادهم فصلنا عليهم بالسيوف و بالنبل
فاهلكهم ربي وفرق جمعهم وكان لنا عونا وذاقوا ردى الخبل

ثم ان معاوية ارسل عمرو بن العاص في خيل عظيمة فلقيه حمزة بن عتبة بن ابي وقاص فقاتله حمزة وجعل حمزة يطعن بالرمح و يقول .

ماذا يرجي من رئيس ملا لست بفرار ولا زملا
في قومه مستبدلا مدلا قد سئم الحياة واستملا
وكل اغراض له تملا

وذلك عند غروب الشمس . وقال حمزة

دعاني عمرو للقاء فلم اقل واني جواد لا يقال له هني
وولى على طرف يجوب بشبكة مقلصة احشاؤه ليس ينثني
فلو ادركته البيض تحت لوائه لغودر مخذولاً تعاوره القني
عليه نجيع من دماء تنوشه قشاعم شهب في السباسب تحتني

فرجع عمرو الى معاوية فحدثه فقال لقد لقيت اليوم رجلا خليق ان تدوسه الخيل بسنابكها او تذريه في مداركها كدوس الحصرم وهو ضعيف الكبد شديد البطش يتلمظ تلمظ الشمطاء المفجعة فاتاه غمر فقال اذ به

عندنا والله ضرب كضرب القداد من الشراسيف بالشفار الواقع تشمص له النشوز في سراعيف الخيل فحمل عليه فدخل تحت بطن فرسه فطعنه حتي جدله عن فرسه وجاء اصحابه حتى حملوه فعاش ثلاثة ايام ثم مات وهو الذي جعل معاوية ابنه علَى عطائه وقتل حمزة يوم التليل المنفرد

وقال حمزة

بلغا عني السكون وهل لي — من رسول اليهم غير آني

لم اصد السنان عن سبق الخيل — ولم اتق هدام السنان

حين ضج الشعاع من ندب الخيـل لحرب وهر الكماة وقع الجبان

ومشي القوم بالسيوف الى القوم — كمشي الجمال بين الادان

وقال عمرو بن العاص

ان لو شهدت فوارسا في قومنا — يو. القوارع مر مثل الاجهل

لرأيت مأسدة شوارع بالقنا — دون الجلود من الحديد المرسل

متسربلين سوابغا عادية — اردوا الملوك بكل عضب مفصل

يمشون في عنت الطريق كانهم — اسد تقلقل في غريف الحسكل

يحمون اذ دهموا وذاك نعالهم — عند البديهة في عجاج القسطل

النازلون امام كل كريهة — تخشي عرايدها غداة الفيصل

والخيل غايرة العيون كانما — كحلت ماقيها بزرق الكعطل

يعدون اذ ضج المنادي فيهم — نحو المنادي بذخة في القنبل

ودني الكماة من الكماة واهملت — زرقا تعم سراتهم كالمشعل

وقال الاحمر

كل امريء لابد يوماً ميت   والموت حق فاعرفن وصية

وجاء عدي بن حاتم يلتمس علياً ما يطأُ الا علَى انسان ميت او قدم او ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال يا امير المؤمنين الا نقوم حتى نموت فقال علي ادن مني فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معي يعصيني وان معاوية فيمن يطيعه ولا يعصيه

وقال ابو حبة بن غزية الانصاري واسمه عمرو وهو الذي عقر الجمل فقال بصفين

سائل حليلة معبد عن فعلنا   وحليلة اللخمي وابن كلاع

واسئل عبيد الله عن ارماحنا   لما ثوى متجدلاً بالقـاع

واسئل معاوية المولي هارباً   والخيل تعدو وهي جد سراع

مـا ذا يخبرك المخبر منهم   عنـا وعنهم عند كل وقاع

ان يصدقوك يخبروك باننـا   اهل الندى مستسمعون الداعي

ندعو الى التقوى ونرعى اهلها   برعاية المأمون لا المضياع

ان يصدقوك يخبروك باننـا   نحمي الحقيقة عند كل مصاع

ونسن للاعداء كل مثقف   لدن وكل مشطب قطاع

وقال عدي بن حاتم بصفين

اقول لما ان رأيت المعمعه   واجتمع الجندان وسط البلقعه

هذا علي والهدي حقاً معه   يارب فاحفظه ولا تضيعـه

فانه يخشاك ربي فادفعه ومن اراد غيه فضعضعه

وقال النعمان بن عجلان الانصاري يوم صفين

سائل بصفين عنا عند وقعتنا وكيف كنا غداة المحك نبتدر

واسئل غداة لقينا الازد قاطبة يوم البصيرة لما استجمعت مضر

لولا الاله وقوم قد عرفتهم فيهم عفاف وما يأتي به القدر

لما تداعت لهم بالمصر داعية الا الكلاب والا الشاء والحمر

كم مقعص قد تركناه بمقفرة تعوي السباع لديه وهو منعفر

ما ان تراه ولا يبكى علانية الى القيامة حتى تنفخ الصور

وقال عمرو بن الحمق الخزاعي

تقول عرسي لما ان رأت ارقي ماذا يهيجك من اصحاب صفينا

الست في عصبة يهدي الاله بهم اهل الكتاب ولا بغياً يريدونا

فقلت اني على ما كان من سدد اخشي عواقب امر سوف يأتينا

ادالة القوم في امر يراد بنا فاقني حياء وكفي ما تقولينا

وقال حجر بن عدي الكندي

يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المهذب التقيا

المؤمن المسترشد المرضيا واجعله هادي امة مهديا

لا اخطل الرأي ولا بغيا واحفظه ربي حفظك النبيا

فانه كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا

وقال معقل بن قيس التميمي

يا ايها السائل عن اصحابي ... ان كنت تبغي خبر الصواب

اخبرك عنهم غير ما تكذاب ... بانهم اوعية الكتاب

صبراً لدى الهيجاء والضراب ... وسل جموع الازد والرباب

وسل بذاك معشر الاحزاب

وقال ابو شريح الخزاعي

يا رب قاتل كل من يريدنا ... وكد الهي كل من يكيدنا

حتى يرى معتدلا عمودنا ... ان علياً للذي يقودنا

وهو الذي بفقهه يؤدنا ... عن قحم الفتنة اذ تريدنا

وقال عبد الرحمن بن ذويب الاسلمي

الا ابلغ معاوية بن حرب ... امالك لا تنيب الى الصواب

اكل الدهر مرجوس لغير ... تحارب من يقوم لدى الكتاب

فان نسلم ونبقى الدهر يوماً ... نزرك بجحفل شبه الهضاب

يقودهم الوصي اليك حتى ... يردك عن غواتك وارتياب

والا فالتي جربت منا ... لكم ضرب المهند بالذؤاب

وقال ابو واقد الحارث بن عوف الخشني

سائل بنا يوم لقينا الازدا ... والخيل تعدو سفراً ووردا

لما قطعنا كفهم والزندا ... واستبدلوا بغياً وباعوا الرشدا

وضيعوا فيما ارادوا القصدا ... سحقاً لهم في رأيهم و بعدا

وقال همام بن الاغفل الثقفي

قد قرت العين من المساق ومن رؤوس الكفر والنفاق
اذ ظهرت كتائب العراق نحن قتلنا صاحب المراقي
وقائد البغاة والشقاق عثمان يوم الدار والاحراق
لما لففنا ساقهم بساق بالطعن والضرب مع العناق
وسل بصفين لدى التلاقي ثبنا بتبيان مع المصداق
ان قد بلغوا بالمارق المراق ضربا يدمي عكر الاعناق

وقال محمد بن ابي سيرة بن ابي زهير القرشي

نحن قتلنا نعثلا بالسيرة اذ صد عن اعلامنا المنيره
يحكم بالجور على العشيرة نحن قتلنا قبله المغيرة
نالته ارماح لنا موتورة انا اناس ثابتو البصيرة
ان عليا عالم بالسيرة

وقال حو يرثة بن سمي العبدي

سائل بنا لما التقينا الفجرة والخيل تعدو في قتام الغبرة
ثبنا بانا اهل حق نعمره كم من قتيل قد قتلنا تخبره
ومن اسير قد فككنا مأسره بالقاع من صفين يوم عسكره

وقال عمرو

لعمري لقد لاقت بصفين خيلنا سميرا فلم يعدلن عنه تخوفا
قصدت له في وائل فسقيته سمام ذعاف يترك اللون اكلفا
فما جبنت بكر عن ابن معمر ولكن رجا عود الهوادة فانكفا

وخاف الذي لاقى المجيبي قبله   تفرق عنه جمعه فتخطفا
ونحن قتلنا هاشماً وابن ياسر   ونحن قتلنا ابني بديل تعسفا

وهذا سمير بن الحارث العجلي · وقال عرفجة بن ابرد الخشني

الا سالت بنا والخيل ساجية   تحت العجاجة والفرسان تطرد
وخيل كلب ولخم قد اضرّ بها   في قاعنا اذ غدوا للموت واجتلدوا
من كان اصبر فيها عند ازمتها   اذ الدماء على ابدانها جسد

وقال ايضاً

سائل بنا عكاً وسائل كلبا   والحميرين وسائل شعبا
كيف رأونا اذ ارادوا الضربا   الم نكن عند اللقاء غلبا
لما ثوى معبدهم منكبا

وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب

يا شرطة الموت صبراً لا يهولكم   دين ابن حرب فان الحق قد ظهرا
وقاتلوا كل من يبغي غوائلكم   فانما النصر في الضرا لمن صبرا
سيغوا الجوارح حد السيف واحتسبوا   في ذلك الخير وارجوا الله والظفرا
وايقنوا ان من اضحى يخالفكم   اضحى شقياً واضحى نفسه خسرا
فيكم وصي رسول الله قائدكم   واهله وكتاب الله قد نشرا
ولا تخافوا ضلالاً لا ابا لكم   سيحفظ الدين والتقوى لمن صبرا

وكتب علي الى معاوية اما بعد فانك قد ذقت ضراء الحرب واذقتها وانى عارض عليكم ما عرض المخارق على بني فاتح شعراً

ايا راكباً اما عرضت فبلغن بني فاتح حيث استقر قرارها

هلموا الينا لا تكونوا كانكم بلاقع ارض طار عنها غبارها

سليم بن منصور اناس تجره وارضهم ارض كثير ديارها

فاجابه معاوية من معاوية الى علي اما بعد عافانا الله واياك فاني انما قاتلت على دم عثمان وكرهت التدهين في امره واسلام حقه فان ادرك به فبها والا فان الموت على الحق اجمل من الحياة على الضيم وانما مثلي ومثل عثمان كما قال المخارق

متى تسلى عن نصرتي السيد لايجد لك السيد بيت السيد عندي مسلما

اذا حل بيتي عند جاري لم يخف غوائل ما يسري اذا الليل اظلما

وقلت له في الرحب وجهك انني سامسك عنك الداران يتهدما

فكتب اليه علي بن ابي طالب اما بعد فانك وما ترى كما قال اوس بن حجر

وكائن يرى من عاجز متضعف جنى الحرب يوماً ثم لم يغن مايجني

الم يعلم المهدي الوعيد بانني سريع الى ما لا يسر له قرني

وان مكاني للمريدين بارز وان برزوني ذو كؤود وذو حضن

فكتب اليه معاوية عافانا الله واياك انا لم نزل للحرب قادة وابناء لم تصب مثلنا ومثلك ولكن مثلنا كما قال اوس

اذا الحرب حلت ساحة القوم اخرجت عيوب رجال يعجبونك في الامر

وللحرب يجنيها رجال ومنهم اذا ما جناها من يعيد ولا يغني

وقال الاحنف بن قيس التميمي بصفين وهو مع علي هلكت العرب فقال له اصحابه وان غلبنا يا ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجا · قال الاحنف ان غلبنا لم نترك بها رئيسا الا ضربنا عنقه وان غلبنا لم يعرج رئيس عن معصية الله ابداً

وعن الشعبي قال فكر معاوية يوما بصفين بعد عام الجماعة وتسليم الحسن الامر اليه فقال للوليد بن عقبة اي بني عمك كان افضل يوم صفين ياوليد عند وقدان الحرب واستشاطة لظاها حين قاتلت الرجال على الاحساب قال كلهم قد وصل كنفتها عند انتشار وقعتها حتى ابتلت اثباج الرجال من الجريال بكل لدن عسال وكل عضب قصال

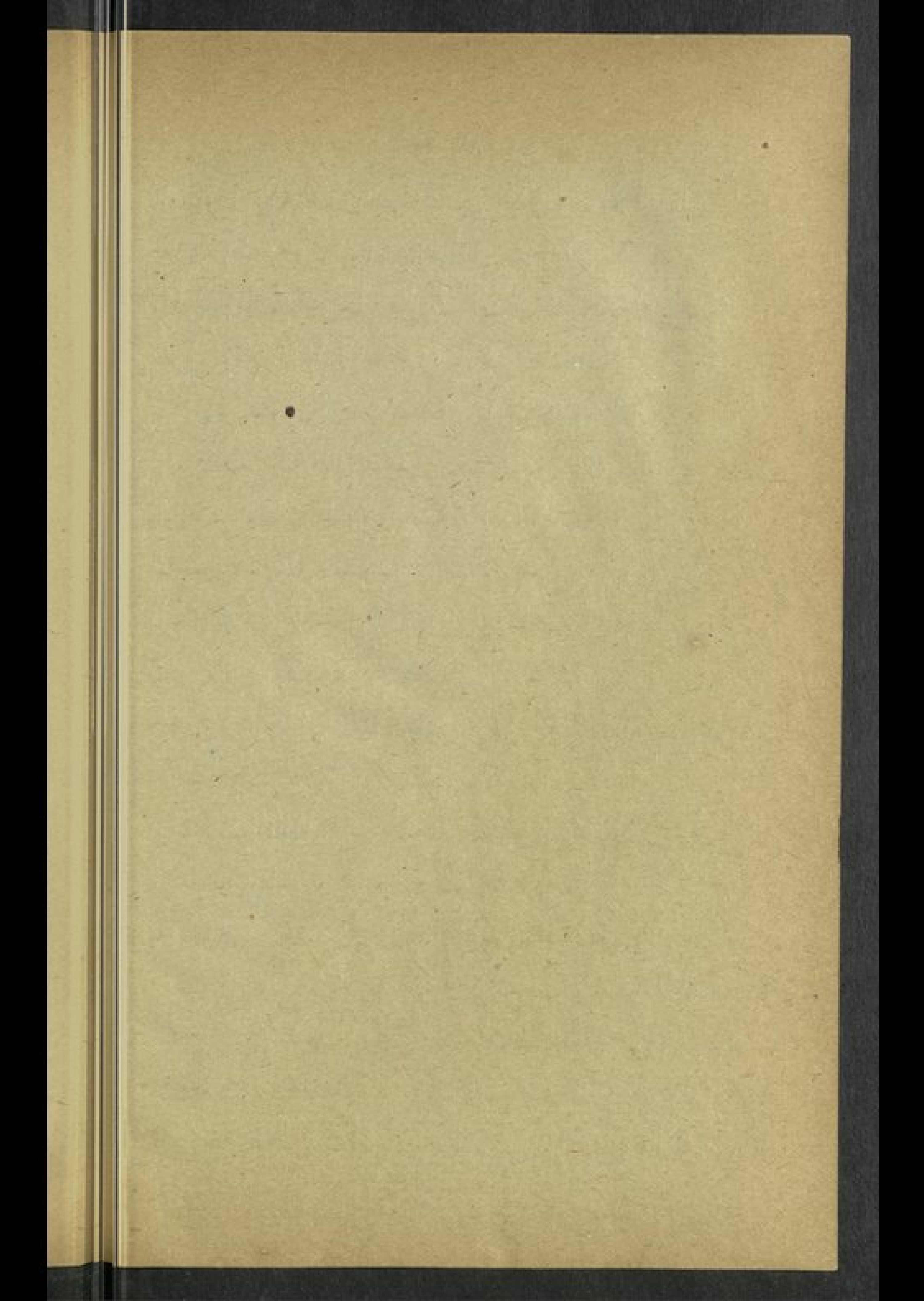
ثم قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد اما والله لقد رأيت يوما من الايام وقد غشينا ثعبان مثل الطود الارعن قد اثارت طلاً حال بيننا وبين الافق وهو على ادهم سايل يضربهم بسيفه ضرب غرايب الابل كاشراً عن انيابه كشر المخدر الحرب

فقال معاوية والله انه كان يجالد و يقاتل عن ترة له وعليه اراه يعني عليا



انتهى الجزء الثالث من وقعة صفين

و يليه الجزء الرابع



بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ارسل علي الى معاوية ان ابرز لي واعف الفريقين من القتال فاينا قتل صاحبه كان الامر له

قال عمرو لقد انـ.فك الرجل

فقال معاوية اني لاكره ان ابارز الاهوج الشجاع لعلك طمعت فيها يا عمرو

قال علي وانفساه ايطاع معاوية واعصى ما قاتلت امة قط اهل بيت نبيها وهي مقرة بنبيها الا هذه الامة

ثم ان علياً امر الناس ان يحملوا على اهل الشام فحملت خيل علي على صفوف اهل الشام فقوضت صفوفهم

قال عمرو يومئذ على من هذا الرهج الساطع فقيل على ابنيك عبد الله ومحمد فقال عمرو يا وردان قدم لواءك فتقدم فارسل اليه معاوية انه ليس على ابنيك بأس فلا تنقض الصف والزم موقفك فقال عمرو هيهات هيهات الليث يحمي شبليه ما خيره بعد ابنيه فتقدم فلقي الناس وهو يحمل فادركه رسول معاوية فقال انه ليس على ابنيك بأس فلا تحملن فقال له عمرو قل

له انك لم تلدهما اني انا ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك انه ليس على ابنيك بأس انهما في مكان حريز فقال اسمعوني اصواتهما حتى اعلم احيان هما او قيلان ونادى يا وردان قدم لواءك قدر قيس قوسي ولك فلانة جارية له فتقدم بلوائه

فارسل علي الى اهل الكوفة ان احملوا والى اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس من كل جانب فاقتتلوا قتالا شديداً فخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فخرج اليه رجل من اصحاب علي فاقتتلا ساعة ثم ان العراقي ضرب رجل الشامي فقطعها فقاتل ولم يسقط الى الارض ثم ضرب يده فقطعها فرمى الشامي بسيفه بيده اليسرى الى اهل الشام ثم قال يا اهل الشام دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على عدوكم فاخذوه فاشترى معاوية ذلك السيف من اولياء المقتول بعشرة الاف

وقال ابو زبيد الطائي يمدح علياً ويذكر بأسه

ان علياً ساد بالتكرم	والحلم عند غاية التحلم
هداه ربي للصراط الاقوم	باخذه الحل وترك المحرم
كالليث عنده الليوث الضيغم	يرضعن اشبالاً ولما تفطم
فهو يحمي غيره ويحتمي	عبل الذراعين كريه الشدقم
مجوف الجوف نبيل المخزم	نهد كعادي البناء المبهم
يزدجر الوحي بصوت اعجم	تسمع بعد الزئر والتقحم
منه اذا حش له ترمرم	مندلف الوقع جري المقدم

ليث الليوث في الصدام مصدم ... وكهنس الليل مصك ملدم

عفروس اجام عفار الاقدم ... كروس الدفرين عم المكرم

ذو جبهة غرا وانف اختم ... يكنى من الناس ابا مِحطم

قسورة النظر صفي شجعم ... صم صمات مصلخد صلدم

مصمت الصم صموت سرطم ... اذا رأته الاسد ام ترتم

من هيبة الموت ولم يحجم جم ... رهبة مرهوب اللقاء ضيغم

مجرمز شأن ضرار شيظم ... عند العراك كالفنيق المعلم

يفري الكمي بالسلاح المعلم ... منـه بانياب ولما تقضم

ركن مماضع لجي سلجم ... حامي الذمار وهو لما يكدم

تري من الفرس به نضح الدم ... بالنحر والشدقين لون العندم

اغلب ما رضي الانوف الرغم ... اذا الاسود احجمت لم يحجم

اذا تناجي النفس قالت صم ... غمغمة في جوفهـا الغمم

اغضف رئبال خدب فذعم ... منتشر العرف هضيم هيصم

قالها ابو زبيد الطائي لعلي وقال علي

انا الذي سمتني امي حيدره ... رئبال آجام كريه المنظره

عبل الذراعين شديد القسوره ... اكيلهم بالسيف كيل السندره

وعن زيد بن وهب ان علياً مر على جماعة من اهـل الشام بصفين فيهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه و يقصبونه فاخبروه بذلك فوقف في ناس من اصحابه فقال انهدوا اليهم وعليكم السكينة وسيماء الصـالحين

ووقار الاسلام والله لاقرب قوم من الجهل بالله عز وجل قوم قائدهم ومؤدبهم معاوية وابن النابغة وابو الاعور السلمي وابن ابي معيط شارب الحرام والمجلود حداً في الاسلام وهم الألى يقومون فيقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني وانا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام فالحمد لله ولا اله الا الله وقديماً ما عاداني الفاسقون ان هذا لهو الخطب الجليل ان فساقاً كانوا عندنا غير مرضيين وعلى الاسلام واهله متخوفين حتى خدعوا شطر هذه الامة فاشربوا قلوبهم حب الفتنة فاستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان وقد نصبوا لنا الحرب وجدوا في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابلسهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت

وعن عامر الشعبي ان علي بن ابي طالب، مر باهل راية فرآهم لا يزولون عن موقفهم فحرض الناس على قتالهم وذكر انهم غسان فقال ان هؤلاء القوم لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام وتسقط منه المعاصم والاكف حتى تصدع جباههم وتنثر حواجبهم على الصدور والاذقان اين اهل الصبر وطلاب الخير اين من يشري وجهه لله عز وجل

فثابت اليه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمداً فقال له امش نحو هذه الراية مشياً رويداً على هينتك حتى اذا شرعت في صدورهم الرماح

فامسك يدك حتى يأتيك امري ورأيي ففعل واعد علي مثلهم مع الاشتر
فلما دنا منهم محمد واشرع الرماح في صدورهم امر علي الذين اعدوا فشدوا
عليهم ونهض محمد في وجوههم فزالوا عن مواقفهم واصابوا منهم رجالا
واقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا فما صلى كثير من الناس الا ايماء

وقال العديل بن نائل العجلي .

لست انسي مقام غسان بالتل	ولو عشت ما اظل شمام
سادة قادة اذا اعصوصب القوم	ليوم القراع عند الكهام
ولهم انديات ناد كرام	فهم الغر في ذرى الاعلام
ناوشونا غداة سرنا اليهم	بالعوالي وبالسيوف الدوامي
فتولوا ولم يصيبوا حمياً	عند وقع السيوف يوم اللغام
ورضينا بكل كهل كريم	ثابت اسه من القمقام

قال حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي صفين فقال كان
منا رجل يدعى هاني بن نمر وكان هو الليث النهد فخرج رجل من اهل
الشام يدعو الى المبارزة فلم يخرج اليه احد فقال سبحان الله ما يمنعكم ان
يخرج رجل منكم الى هذا فلولا اني موعوك واني اجد لذلك ضعفاً لخرجت
اليه فما رد عليه رجل من اصحابه شيئاً فوثب فقال اصحابه سبحان الله
تخرج وانت موعوك قال والله لاخرجن اليه ولو قتلني فلما رآه عرفه واذا
الرجل من قومه يقال له يعمر بن اسيد الحضرمي وبينهما قرابة من قبل
النساء فقال له يا هاني ارجع فانه ان يخرج الي غيرك احب الي اني لست

اريد قتلك قال له هاني ما خرجت الا وانا موطن نفسي على القتل ما ابالي
انت قتلتني او غيرك ثم مشى نحوه فقال اللهم في سبيلك وسبيل رسولك
ونصراً لابن عم نبيك ثم اختلفا ضربتين فقتل هانئ صاحبه وشد اصحابه
نحوه وشد اصحاب هاني نحوه ثم اقتتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلاثين قتيلا
ثم ان علياً ارسل الى الناس ان احملوا فحمل الناس على راياتهم كل قوم
بحيالهم فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت الحديد ومرت
الصلوات كلها ولم يصلوا الا تكبيراً عند مواقيت الصلاة حتى تفانوا ورق
الناس فخرج رجل بين الصفين لا يعلم من هو فقال أخرج فيكم المحلقون
قلنا لا قال انهم سيخرجون السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر
لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل ولم يعلم من هو

عن عبد الرحمن بن حاطب قال خرجت التمس اخي في القتلى
بصفين فاذا رجل قد اخذ بثوبي صريع في القتلى فالتفت فاذا بعبد الرحمن
ابن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون هل لك في الماء قال لا حاجة لي
في الماء قد انفذ فيّ السلاح وخرقني ولست اقدر على الشرب هل انت مبلغ
عني امير المؤمنين رسالة فارسلك بها قلت نعم قال فاذا رأيته فاقرأ عليه
مني السلام وقل يا امير المؤمنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم
من وراء القتلى فان الغلبة لمن فعل ذلك ثم لم ابرح حتى مات فخرجت
حتى اتيت علياً فدخلت عليه فقلت ان عبد الرحمن بن كلدة يقرأ عليك
السلام قال وعليه السلام اين هو قلت والله يا امير المؤمنين انفذه السلاح وخرقه

فلم ابرح حتى توفي فاسترجع قلت قد ارسلني اليك برسالة قال وما هي قلت قال يا امير المؤمنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء القتلى فان الغلبة لمن فعل ذلك . قال صدق والذي نفسي بيده . فنادى منادي العسكر ان احملوا جرحاكم الى عسكركم ففعلوا فلما اصبح نظر الى اهل الشام وقد ملوا من الحرب واصبح علي فرحل الناس وهو يريد ان ينزل على اهل الشام في عسكرهم

فقال معاوية فاخذت معرفة فرسي ووضعت رجلي في الركاب حتى ذكرت ابيات عمرو بن الاطنابة

ابت لي عفتي وابى بلائي ... واخذي الحمد بالثمن الربيح
واعظامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جأشت وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي

فعدت الى مقعدي فاصبت خير الدنيا

وكان علي اذا اراد القتال هلل وكبر ثم قال

من اي يومي من الموت افر ... ايوم ما قدر ام يوم قدر

واقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معاوية الاعظم وهو يقول

انا ابن سيف الله ذاكم خالد ... اضرب كل قدم وساعد
بصارم مثل الشهاب الواقد ... انصر عمي ان عمي والدي
بالجهد لا بل فوق جهد الجاهد ... ما انا فيما نابني براقد

فاستقبله جارية بن قدامة السعدي وهو يقول

اثبت لصدر الرمح يا ابن خالد اثبت لليث ذي فلول حارد
من اسد خفان شديد الساعد ينصر خير راكع وساجد
من حقه عندي كحق الوالد ذاكم علي كاشف الاوابد

واطعنا ملياً ومضى عبد الرحمن وانصرف جارية وعبد الرحمن لا يأتي على شيء الا اهمده وهو يقول

اني اذا ما الحرب فرت كير تخالني اخزر من غير خزر
اقحم والخطي في النقع كشر كالحية الصماء في رأس الحجر
احملت ما حملت من خير وشر

واقبل عمرو بن العاص في خيل من بعده فقال اقحم يا ابن سيف الله فانه الظفر واقبل الناس على الاشتر فقالوا يوم من ايامك الاول وقد بلغ لواء معاوية حيث ترى فاخذ الاشتر لواءه ثم حمل وهو يقول

اني انا الاشتر معروف الشتر اني انا الافعي العراقي الذكر
لست من الحي ربيعة ومضر لكنني من مذحج الغر الغرر

فضارب القوم حتى ردهم على اعقابهم فرجعت خيل عمرو

وقال النجاشي في ذلك

رأينا اللواء لواء العقاب يقحمه الشاني الاخزر
كليث العرين خلال العجاج واقبل في خيله الابتر
دعونا لها الكبش كبش العراق وقد خالط العسكر العسكر
فرد اللواء على عقبه وفاز بحظوتها الاشتر

كما كان يفعل في مثلها   اذا ثاب معصوصب منكر
فان يدفع الله عن نفسه   فحظ العراق بهـا الاوفر
اذا الاشتر الخير خلى العراق   فقد ذهب العرف والمنكر
وتلك العراق ومن قد عرفت   كفقع تبينـه القرقر

وذكروا انه لما رد لواء معاوية ورجعت خيل عمرو انتدب لعلي همام ابن قبيصة وكان من اشتم الناس لعلي وكان معه لواء هوازن فقصد لمذحج وهو يقول

قد علمت الخود كالتمثال   اني اذا ما دعيت نزال
اقدم اقدام الهزبر العالي   اهل العراق انكم من بالي
كل تلاد وطريف مالي   حتى انال فيكم المعـالي
او اطعم الموت وتلكم حالي   في نصر عـثمان ولا ابالي

فقال عدي بن حاتم لصاحب لوائه ادن مني فاخذه وحمل وهو يقول

يا صاحب الصوت الرفيع العالي   ان كنت تبغي في الوغا نزالي
فادن فاني كاشف عن حالي   تفديـ علياً مهجتي ومالي
واسرتي يتبعها عيالي

فضربه وسلب لواءه . فقال ابن حطان وهو شامت به

اهمام لا تذكر مدى الدهر فارساً   وعض على مـا جئته بالاباهم
سما لك يوماً في العجاجة فارس   شديد القفيز ذو شجاً وغماغم
فوليتـه لمـا سمعت نداءه   تقول له خذ يا عدي بن حاتم

فاصبحت مسلوب الفؤاد مذبذبا　　واعظم بهذا من شتيمة شاتم

ثم حمل خزيمة بن ثابت وهو يقول

قد مر يومان وهذا الثالث　　هذا الذي يلهث فيه اللاهث

هذا الذي يبحث فيه الباحث　　كم ذا يرجي ان يعيش الماكث

الناس موروث ومنهم وارث　　هذا علي من عصاه ناكث

فقتل ثم خرج خالد بن خالد الانصاري وهو يقول

هذا علي والهدى امامه　　هذا لواء نبينا قدامه

يقحمه في بقعة اقدامه　　لا جبنه نخشى ولا اثامه

منه غداة وبه ادامه

فطعن ساعة ثم رجع ثم حمل جندب بن زهير وهو يقول

هـذا علي والهدي حقاً معه　　يارب فاحفظه ولا تضيعه

فانه يخشاك ربي فارفعـه　　نحن نصرناه على من نازعه

صيهر النبي المصطفى قد طاوعه　　اول من بايعـه وتابعه

واقبل الاشتر يضرب بسيفه وهو يقول

اضربهم ولا ارى معاوية　　الاخزر العين عظيم الحاوية

هوت به في النـار ام هاوية　　جاوره فيها كلاب عاوية

اغوى طغاماً لا هدته هادية

قال وذكروا ان عمرو بن العاص لما رأى الاشتر استقبل فقال له معاوية

ائت بني ابيك فقاتل بهم فانه ان يك عند احد خير فعندهم فاتى جمـاعة

اهل اليمن فقال انتم اليوم الناس وغداً لكم الشان هذا يوم له ما بعده من الامر احملوا معي على هذا الجمع قالوا نعم فحملوا وحمل عمرو وهو يقول

اكرم بجمع طيب يمان جدوا تكونوا اوليا عثمان
اني اتاني خبر فجاني ان علياً نال من عفان
خليفة الله على تبيان ردوا علينا شيخنا مكاني

فرد على عمرو

ابت شيوخ مذحج وهمدان بان ترد نعثلا كما كان
خلقاً جديداً بعد خلق الرحمن

فقال عمرو بن الحمق دعوني والرجل فان القوم قومي فقال له ابن بديل دع الجمع يلقى بعضهم بعضا فابى عليه وحمل وهو يقول

بؤساً لجند ضائع يمان مستوسقين كاتساق الضان
تهوى الى راع لها وسنان قد ساقها عمرو الى الهوان
ياليت كفي عدمت بناني واذكر بالشحر من عمان
مثل الذي افناكم ابكاني

ثم طعن في صدره فقتله وولت الخيل وازال القوم عن مراكزهم ثم ان حوشباً ذا ظليم وهو يومئذ سيد اهل اليمن اقبل في جمعه وصاحب لوائه يقول

انا ظليم ابن منا المهرب فينا الصفيح والقنا المغلب
والخيل امثال الوشيج شذب ان العراق حبلها مذبذب

ان علياً فيكم محبب   في قتل عثمان وكلٌ مذنب

فحمل عليه سليم بن صرد الخزاعي وهو يقول

يا لك يوماً كاشفاً عصبصبا   يا لك يوماً لا يواري كوكبا
يا ايها الحي الذي تذبذبا   لسنا نخاف ذا ظليم حوشبا
لان فينا بطلاً مجربا   ابن بديل كالهزبر مغضبا
امسى علي عندنا محببا   نفديه بالام ولا نبقي ابا

فطعنه فقتله واستدار القوم وقتل حوشب وابن بديل وصبر بعضهم لبعض وفرح اهل الشام بقتل هاشم وقال جريش السكوني مع ثلي

معاوي ما افلت الا بجزعة   من الموت رعباً تحسب الشمس كوكبا
نجوت وقد ادميت بالسوط بطنه   لزوماً على فاس اللجام مشذبا
فلا تكفرنه واعلمن ان مثلها   الى جنبها مالا بك الجري او كبا
فان تفخروا يا بني بديل وهاشم   فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
وانهما ممن قتلتم على الهدى   ثواء فكفوا القول نسى التحوبا
فلما رأينا الامر قد جد جده   وقد كان مما يترك الطفل اشيبا
صبرنا لهم تحت العجاج سيوفنا   وكان خلاف الصبر جدعاً موعبا
فلم نلف فيها خاشعين اذلة   ولم تك فيها حبلنا متذبذبا
كسرنا القنا حتى اذا ذهب القنا   ضربنا وفللنا الصفيح المجربا
فلم نر في الجمعين صارف حده   ولا ثانياً من رهبة الموت منكبا
ولم نر الا قحف رأس وهامة   وساقاً ظنونا او ذراعاً مخضبا

واختلط امرهم حتى ترك اهل الرايات مراكزهم واقحم اهل الشام من اخر النهار وتفرق الناس عن علي فاتى ربيعة وكان فيهم وتعاظم الامر واقبل عدي بن حاتم يطلب علياً في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فاصابه في مصاف ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذ كنت حياً فالامر امم ما مشيت اليك الا على قتيل وما ابقت هذه الوقعة لنا ولهم عميداً فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في الناس بقية بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما رأى علياً هلل وكبر وقال يا امير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل الى ساعتنا هذه فعد الى مقامك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك

وارسل سعيد بن قيس انا مستقبلون بامرنا وفينا فضل فان اردت ان نمد احداً مددناه · واقبل علي على ربيعة فقال انتم درعي ورمحي · فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين ان قوماً انست وكنت فيهم في هذه الجولة لعظيم حقهم علينا والله انهم لصبر عند الموت اشداء عند القتال · وركب علي فرسه الذي كان لرسول الله وكان يقال له المرتجز ثم قدم على بغلة رسول الله الشهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله السوداء ثم نادى ايها الناس من يشري نفسه لله يربح هذا يوم له ما بعده ان عدوكم قد قرح كما قرحتم · فانتدب له من بين العشرة الاف الى اثني عشر الفاً وضعوا سيوفهم على عواتقهم وتقدمهم على منقطعاً على بغلة رسول الله وهو يقول

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا　　واصبحوا بحربكم وبيتوا
حتي تنالوا الثأر او تموتوا　　او لا فاني طالما عُصيت
قد قلتم لو جئتنا فجيت　　ليس لكم ما شئتم وشيت
بل ما يريد المحيي المميت

وتبعه ابن عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول

ابعد عمار وبعد هاشم　　وابن بديل فارس الملاحم
ترجوا البقاء مثل حلم الحالم　　وقد عضضنا امس بالاباهم
فاليوم لا نقرع سن نادم　　ليس امروء من يومه بسالم

وتقدم الاشتر وهو يقول

حرب باسباب الردي تأجج　　يهلك فيها البطل المدجج
يكفيكها همدانها ومذحج　　قوم اذا ما احمشوها انفجوا
روحوا الى الله ولا تعرجوا　　دين قويم وسبيل منهج

وحمل الناس حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمد واما اتوا عليه حتى افضى الامر الى مضرب معاوية وعلي يضربهم بسيفه وهو يقول

اضربهم ولا ارى معاوية　　الاخزر العين العظيم الحاوية
هوت به في النار ام هاوية

فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب تمثل بابيات عمرو بن الاطنابة

ابت لي عفتي وابى بلائي | واخذي الحمد بالثمن الربيح
واعظامي على المكروه نفسي | وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جأشت وجاشت | مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن مآثر صالحات | واحمي بعد عن عرض صحيح
بذي شطب كلون الملح صاف | ونفس ما تقر على القبيح

وقال يا ابن العاص اليوم صبر وغداً فخر فقال عمرو صدقت انا وما نحن فيه كما قال ابن الافلح

ما علتي وانا رام نابل | والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المابل | الموت حق والحياة باطل

فثنى معاوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين فرفعوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين صاحبه وتحاجز الناس قال الشني في ذلك

اتانا امير المؤمنين فحسبنا | على الناس طراً اجمعين بها فضلا
على حين ان زلت بنا النعل زلة | ولم تترك الحرب العوان لنا فحلا
وقد اكلت مناومنهم فوارساً | كما تأكل النيران ذا الحطب الجزلا
وكنا له في ذلك اليوم جنة | وكنا له من دون انفسنا نعلا
فاثنى ثناء لم ير الناس مثله | على قومنا طراً وكنا له اهلا
وقال لنا انتم ربيعة جنتي | ورمحي وما ادري ايتبعها النبلا
ورغبه فينا عدي بن حاتم | بامر جميل صدق القول والفعلا

فان يك اهل الشام اودوا بهاشم   واودوا بعمار وابقوا لنا ثكلا
وبابني بديل فارسي كل بهمة   وغيث خزاعي به ندفع المحلا
فهذا عبيد الله والمرء حوشب   وذو كلع امسوا بساحتهم قتلى

ثم ان معاوية لما اسرع اهل العراق في اهل الشام قال هذا يوم تمحيص ان القوم قد اسرع فيهم كما اسرع فيكم اصبروا يومكم هذا وخلاكم ذم

وحض علي اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة التميمي فقال يا امير المؤمنين انك جعلتني على شرطة الخميس وقدمتني في الثقة دون الناس وانك اليوم لا تفقد لي صبراً ولا نصراً اما اهل الشام فقد هدهم ما اصبنا منهم اما ونحن ففينا بعض البقية فاطلب بنا امرك وائذن لي في التقدم فقال له علي تقدم بسم الله

واقبل الاحنف بن قيس السعدي فقال يا اهل العراق والله لا تصيبون هذا الامر اذل عنقاً منه اليوم قد كشف القوم عنكم قناع الحياء وما يقاتلون على دين وما يصبرون الا حياء فتقدموا · قالوا انا ان تقدمنا اليوم فقد تقدمنا امس فما تقول يا امير المؤمنين قال تقدموا في موضع التقدم وتأخروا في موضع التأخر تقدموا من قبل ان يتقدموا اليكم

وحمل اهل العراق وتلقاهم اهل الشام فاجتلدوا وحمل عمرو بن العاص معلما وهو يقول

شدوا علَيَّ شكتي لاتنكشف   بعد طليح والزبير فاتلف
يوم لهمدان ويوم للصدف   وفي تميم نخوة لا تنحرف

اضربها بالسيف حتى تنصرف　　اذا مشيت مشية العود الصلف

ومثلها لحمير او شخترف　　والربيعيون لهم يوم عصف

فاعترضه علي وهو يقول

قد علمت ذات القرون الميل　　والخصر والانامل الطفول

اني بنصل السيف خنشليل　　احمي وارمي اول الرعيل

بصارم ليس بذي فلول

ثم طعنه فصرعه واتقاه عمرو برجله فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه وارتث فقال القوم افلت الرجل يا امير المؤمنين قال وهل تدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معاوية فقال له ما صنعت يا عمرو قال لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك اما والله لو ان عرفته ما اقحمت عليه وقال معاوية في ذلك

الا لله من هفوات عمرو　　يعاتبني على تركي برازي

فقد لاقى ابا حسن عليّاً　　فآب الوائلي مآب خازي

فلو لم يبد عورته للاقى　　به ليثاً يذلل كل نازي

له كف كأن براحتيها　　فناء القوم يخطف خطف بازي

فان تكن المنية اخطأته　　فقد غنى بها اهل الحجاز

فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك عليّاً في كسري هذا هل هو الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دماً قال ولكنها

تعقبك جبناً · قال وتقدم جندب بن زهير برايته وراية قومه وهو يقول والله لا انتهي حتى اخضبها نخضبها مراراً اذ اعترضه رجل من اهل الشام فطعنه فمشى الى صاحبه في الرمح حتى ضربه بالسيف فقتله · ثم ان معاوية دعا اخاه عتبة بن ابي سفيان فقال الق الاشعث بن قيس فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة لا يطاق لسانه فخرج عتبة فنادى الاشعث بن قيس فقال الناس يا ابا محمد هذا الرجل يدعوك فقال الاشعث كما يكون الرجل فسلوه من هو فقال انا عتبة بن ابي سفيان فقال الاشعث ابن قيس غلام مترف ولا بد من لقائه فقال ما عندك يا عتبة فقال ايها الرجل ان معاوية لو كان لاقياً رجلا غير علي للقيك انك رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمان اليك ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه واما سعيد فقلد علياً دينه واما شريح وزجر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى وانك حاميت عن اهل العراق تكرما ثم حاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا والله منك و بلغت منا ما اردت وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصر معاوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا

فتكلم الاشعث فقال يا عتبة اما قولك ان معاوية لا يلقى الا علياً فان لقيني والله لما عظم عني ولا صغرت عنه فان احب ان اجمع بينه و بين علي فعلت · اما قولك اني رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الرأس المتبع والسيد المطاع هو على بن ابي طالب واما ما سلف من عثمان الي

فوالله ما زادني صهره شرفاً ولا عمله عزاً . واما عيبك اصحابي فان هذا لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم . واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتاً حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسنرى رأينا فيها ان شاء الله

فلما بلغ معاوية كلام الاشعث قال يا عتبة لا تلقه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم

وشاع في اهل العراق ما قاله عتبة للاشعث وما رده الاشعث عليه وقال النجاشي يمدحه

يا ابن قيس وحارث ويزيد ... انت والله رأس اهل العراق
انت والله حية تنفث السم ... قليل منها غناء الراقي
انت كالشمس والرجال نجوم ... لا يرى ضوءها مع الاشراق
قد حميت العراق بالاسل السمر ... وبالبيض كالبروق الرقاق
واجبناك اذ دعوت الى الشام ... على القب كالسحوق العتاق
وسعرنا القتال في الشام ... بالبيض المواضي وبالرماح الدقاق
وادرنا كاس المنية في الفتنة ... بالضرب والطعان الدقاق
لا ترى غير اذرع واكف ... ورؤوس بهامها افلاق
كلما قلت قد تصرمت الحرب ... سقانا ردى المنية ساقي
واذا قلت قد تصرمت الهيجا ... سقيتهم بكاس دهاق
قد قضيت الذي عليك من الحق ... وسارت به القلاص المناقي

وبقي حقك العظيم على الناس ... وحق المليك صعب المراقي

ابت حلو لمن تقرب بالود ... وللشائنين مر المذاق

لا ابس تاج جده وابيـه ... لو وقاه لدى المنيـة واق

بئس ماظنه ابن هند ومن ... مثلك للناس عند ضيق الخناق

قال وان معاوية لما يئس من جهة الاشعث قال لعمرو بن العاص ان رأس الناس بعد علي هو عبد الله بن عباس فلو القيت اليـه كتاباً لعلك ترفقه به فانه ان قال شيئاً لم يخرج علي منه وقد اكلتنـا الحرب ولا ارانا نصل العراق الا بهلاك اهل الشام

قال له عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيـه طمعت في علي فقال معاوية على ذلك فاكتب اليه . فكتب اليه عمرو اما بعد فان الذي نحن وانتم فيه ليس باول امر قاده البلاء وساقته العافية وانت رأس اهل الجمع بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنـا ولكم حياً ولا صبراً واعلموا ان الشام لا تملك الا بهلاك العراق وان العراق لا تملك الا بهلاك الشام وما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتهـا لم تكن وان فينا من يكره القتال كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع او مأمور مطيع او مؤتمن مشاور وهو انت واما الاشتر الغليظ الطبع القاسي فليس باهل ان يدعا في الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل الكتاب

طال البلاء وما يرجى له آس بعد الاله سوى رفق ابن عباس

قولا له قول من يرضى بحظوته لا تنس حظك ان الخاسر النامي

يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له اعظم بذلك من فخر على الناس

كل لصاحبه قرن يشاوره اسد العرين اسود بين اخياس

لو قيس بينهم في الحرب لاعتدلوا العجز بالعجز ثم الراس بالراس

انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق ولا آسي

ان العراق واهل الشام لن يجدوا طعم الحياة مع المستغلق القاسي

بسر واصحاب بسر والذين هموا داء العراق رجال اهل وسواس

قوم عرات من الخيرات كلهم فما يساوى به اصحابه كاس

اني ارى الخير في سلم الشآم لكم والله يعلم ما بالسلم من باس

فيها التقى وامور ليس يجعلها الا الجهول وما النوكى كاكياس

قال فلما فرغ من شعره عرضه على معاوية فقال معاوية لا ارى كتابك على رقة شعرك · فلما قرأ ابن عباس الكتاب اتى به عليًا فاقرأه شعره فضحك وقال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا ابن العباس اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر · فكتب ابن عباس الى عمرو اما بعد فاني لا اعلم رجلا من العرب اقل حياء منك انه مال بك معاوية الى الهوى و بعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت بالناس في عشوة طمعاً في الملك فلما لم تر شيئاً اعظمت الدنيا اعظام اهل الذنوب واظهرت فيها نزهة اهل الورع فان كنت ترضي الله بذلك فدع مصر وارجع الى

بيتك وهذه الحرب ليس فيها معاوية كعلي ابتدأها علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبدأها معاوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام وهم خير منه وليس انا وانت فيها بسواء اردت الله واردت انت مصر وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا اعرف الشيء الذي قربك من معاوية فان ترد شراً لا نسبقك به وان ترد خيراً لا تسبقنا اليه . ثم دعا الفضل بن عباس فقال له يا ابن ام اجب عمرواً فقال الفضل

يا عمرو حسبك من خدع ووسواس ... فاذهب فليس لداء الجهل من آس

الا تواتر طعن في نحوركم ... يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس

هذا الدواء الذي يشفي جماعتكم ... حتى تطيعوا علياً وابن عباس

اما علي فان الله فضله ... بفضل ذي شرف عالي على الناس

ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة ... او تبعثوها فانا غير انكاس

قد كان منا ومنكم في عجاجتها ... ما لا يرد وكل عرضة الباس

قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة ... هذا بهذا وما بالحق من باس

لا بارك الله في مصر لقد جلبت ... شراً وحظك منها حسوة الكاس

يا عمرو انك عاد من مغارمها ... والراقصات ومن يوم الجزا كاس

ثم عرض الشعر والكتاب على علي فقال لا اراه يجيبك بشيء بعدها ابداً ان كان يعقل ولعله يعود فتعود عليه

فلما انتهى الكتاب الى عمرو اتى به معاوية فقال انت دعوتني الى هذا ما كان اغناني واياك عن بني عبد المطلب . فقال ان قلب ابن عباس

وقلب علي قلب واحد وكلاهما ولدا عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان وان كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد قارب وجنح الى السلم

وان معاوية كان يكاتب ابن عباس وكان يجيبه بقول لين وذلك قبل ان تعظم الحرب فلما قتل اهل الشام قال معاوية ان ابن عباس رجل من قريش وانا كاتب اليه في عداوة بني هاشم لنا واخوفه عواقب هذه الحرب لعله يكف عنا . فكتب اليه اما بعد فانكم يا معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار عثمان بن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير اطلبهما دمه واستعظامهما ما نيل منه فان يكن لسلطان بني امية فقد وليها عدي وتيم واظهرتم لهم الطاعة وقد وقع من الامر ما قد ترى واكلت هذه الحروب بعضها من بعض حتى استوينا فيها فما اطمعكم فينا اطمعنا فيكم وما آيسكم آيسنا منكم وقد رجونا غير الذي كان وخشينا دون ماوقع ولستم بملاقينا اليوم باحد من حد امس ولا غداً باحد من حد اليوم وقد قنعنا بما كان في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فانت وعلي واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر واثنان من الستة ناصبان لك واثنان واقفان وانت رأس هذا الجمع اليوم ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك اسرع منا الى علي . في كلام كثير كتب به اليه

فلما انتهى الكتاب الى ابن عباس اسخطه ثم قال حتى متى يخطب الي

عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي فكتب اليه اما بعد فاما ماذكرت من سرعتنا بالمساءة في انصار ابن عفان كراهيتنا لسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك واخو عثمان الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فنقضا البيعة وطلبا الملك فقاتلناهما على النكث وقاتلناك على البغي واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها قد قاتلك من خيارها من قاتلك لم يخذلنا الا من خذلك واما اغراؤك ايانا بعدي وتيم فابو بكر وعمر خير من عثمان كما ان عثمان خير منك وقد بقي لك منا يوم ينسيك ما قبله ويخاف ما بعده واما قولك انه لو بايع الناس لي لاستقامت لي فقد بايع النـاس عليًا وهو خير مني فلم يستقيموا له وانما الخلافة لمن كانت له في المشورة وما انت يا معـاوية والخلافة وانت طليق وابن طليق

فلما انتهى الكتاب الى معاوية قال هذا عملي بنفسي لا والله لا اكتب اليه كتابا سنة وقال معاوية في ذلك

دعوت ابن عباس الى حد خطة ... وكان امرءاً اهدي اليه رسائلي
فاخلف ظني والحوادث جمـة ... ولم يك فيما قال مني بواصـل
وما كان فيما جاء مـا يستحقه ... وما زاد ان اغلى عليه مراجلي
فقل لابن عباس تراك مفرقـاً ... بقولك من حولي وانك اكلي
وقل لابن عبـاس تراك مخوّفاً ... بجهلك حلمي انني غير غافل

فابرق وارعد ما استطعت فانني ... اليك بما يشجيك سبط الانامل

فلما قرأ ابن عباس الشعر قال لن اشتمك بعدها

وقال الفضل بن عباس

الا يا ابن هنـد انني غير غافل ... وانك مـا تسعى له غير نائل
لان الذي اجتبت الى الحرب نابها ... عليك والقت بركها بالكلاكل
فاصبح اهل الشام ضربين خيرة ... وفقعة قاع او شحيمة آكل
وايقنت انا اهل حق وانما ... دعوت لامر كان ابطل باطل
دعوت ابن عباس الى السلم خدعة ... وليس لها حتى تدين بقـائل
فلا سلم حتى تشجر الخيل بالقنا ... وتضرب هامات الرجال الاماثل
وآليت لا اهدي اليه رسالة ... الى ان يحول الحول من رأس قابل
اردت به قلع الجواب وانمـا ... رماك فلم يخطيء بنات المقاتل
وقلت له لو بايعوك تبعتهم ... فهـذا علي خير حاف وناعل
وصي رسول الله من دون اهله ... وفارسه ان قيل هل من منازل
فدونكه ان كنت تبغي مهاجراً ... اشم بنصل السيف غير حلاحل

فعرض شعره على علي فقال انت اشعر قريش فضرب بها الناس الى معاوية وذكروا انه اجتمع عند معاوية تلك الليلة عتبة بن ابي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات فقال عتبة ان امرنا وامر علي لعجب ليس منا الا موتور محاج اما انا فقتل جدي واشرك في دم عمومتي يوم بدر واما انت يا وليد فقتل اباك يوم الجمل

وايتم اخوتك واما انت يا مروان فكما قال الاول

وافلتهن علباً حريضاً ولو ادركته صفر الوطاب

قال معاوية هذا الاقرار فاين الغير قال مروان اي غير تريد قال اريد ان تشجر بالرماح فقال والله انك لهازل ولقد ثقلنا عليك فقال الوليد بن عقبة في ذلك

يقول لنا معاوية بن حرب اما فيكم لواتركم ظلوب
يشد على ابي حسن علي باسمر لا تهجنه الكعوب
فيهتك مجمع اللبات منه ونقع القوم مطرد يثوب
فقلت له اتلعب يا ابن هند كانك وسطنا رجل غريب
اتأمرنا بحية بطن واد اذا نهشت فليس لها طبيب
وما ضبع يدب ببطن واد اتيح له به اسد مهيب
باضعف حيلة منا اذا ما لقيناه وذا منا عجيب
دعا للقاء في الهيجاء لاق فاخطأ نفسه الاجل القريب
سوى عمرو وقته خصيتاه نجى ولقلبه منها وجيب
كان القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب
لعمر ابي معاوية بن حرب وما ظني بملقحة العيوب
لقد ناداه في الهيجا علي فاسمعه ولكن لا يجيب

فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقاً فليلق علياً او ليقف حيث يسمع صوته وقال عمرو

يذكرني الوليد دعا علي — وبطن المرء يملؤه الوعيد
متى تذكر مشاهده قريش — يطر من خوفه القلب الشديد
فاما في اللقاء فاين منه — معاوية بن حرب والوليد
وعيرني الوليد لقاء ليث — اذا ما زار هابته الاسود
لقيت ولست اجهله علياً — وقد بلت من العلق البنود
فاطعنه و يطعنني خلاساً — وماذا بعد طعنته اريد
فرمها منه يا ابن ابي معيط — وانت الفارس البطل البخيد
فاقسم لو سمعت ندا علي — لطار القلب وانتفخ الوريد
ولو لاقيته شقت جيوب — عليك ولطمت فيك الخدود

قال ثم انهم التقوا بصفين واقتتلوا اشد القتال حتى كادوا ان يتفانوا ثم ان عمرو بن العاص مر بالحارث بن نصر الجشمي وكان عدواً لعمرو وكان عمرو قل ما يجلس مجلساً الا ذكر فيه الحارث فقال الحارث في ذلك

ليس عمرو بتارك ذكره الحرب — مدى الدهر او يلاقي عليا
واضع السيف فوق منكبه — الايمن لا يحسب الفوارس شيا
ليس عمرو يلقاه في خمس النقع — وقد صارت السيوف عصيا
حيث يدعو البراز حامية القوم — اذا كان بالبراز مليا
فوق شهب مثل السحوق من النخل ينادي المبارزين اليا
ثم يا عمرو تستريح من الفخر — وتلقى به فتى هاشميا
فالقه ان اردت مكرمة الدهر — او الموت كل ذاك عليا

فلما سمع عمرو شعره قال والله لو علمت اني اموت الف موتة لبارزت عليا في اول ما القاه فلما بارزه طعنه علي فصرعه واتقاه عمرو بعورته فانصرف علي عنه وقال علي حين بدت له عورة عمرو فصرف وجهه عنه

ضرب ثبا الابطال في المشاغب ضرب الغلام البطل الملاعب
اين الضراب في العجاج الثائب حين احمرار الحدق الثواقب
بالسيف في تهتهة الكتائب والصبر فيه الحمد للعواقب

ثم ان معاوية عقد لرجال من مضر منهم بسر بن ارطاة وعبيد الله ابن عمر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومحمد وعتبة ابنا ابي سفيان قصد بذلك اكرامهم ورفع منازلهم وذلك في الوقعات الاولى من صفين فغم ذلك رجالا من اهل اليمن وارادوا ان لا يتأمر عليهم احد الا منهم فقام رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحارث السكوني فقال يا معاوية اني قد قلت شيئاً فاسمعه وضعه مني على النصيحة فقال هات قال فقال

معاوي احييت فيها الاحن واحدثت في الشام ما لم يكن
عقدت لبسر واصحابه وما الناس حولك الا اليمن
فلا تخلطن بنا غيرنا كما شيب بالماء محض اللبن
والا فدعنا على حالنا وانا وانا اذا لم نهن
ستعلم ان جاش بحر العراق وابدى نواجذه في الفتن
ونادى علي واصحابه ونفسك اذ ذاك عند الذقن
بانا شعارك دون الدثار وانا الرماح وانا الجنن

وانا السيوف وانا الحتوف   وانا الدروع وانا المجن

فبكا له معاوية ونظر الى وجوه اهل اليمن فقال اعن رضاكم قال هذا ما قال فقال القوم لا مرحباً بما قال الامر اليك فاصنع بما احببت قال معاوية انما خلطت بكم اهل ثقاتي وثقاتكم ومن كان لي فهو لكم ومن كان لكم فهو لي فرضي القوم وسكتوا فلما بلغ اهل الكوفة مقالة عبد الله ابن الحارث لمعاوية فيمن عقد له من روؤس اهل الشام قام الشني الى علي فقال يا امير المؤمنين انا لا نقول لك كما قال اصحاب اهل الشام لمعاوية ولكنا نقول زاد الله في هداك وسرورك نظرت بنور الله فقدمت رجالاً واخرت رجالا فعليك ان تقول وعلينا ان نفعل انت الامام فان هلكت فهذان من بعدك يعني حسناً وحسيناً وقد قلت شيئاً فاسمعه قال هات فقال

ابا حسن انت شمس النهار   وهذان في الحادثات القمر
وانت وهذان حتى الممات   بمنزلة السمع بعد البصر
وانتم اناس لكم سورة   يقصر عنها اكف البشر
يخبر الناس عن فضلكم   وفضلكم اليوم فوق الخبر
عقدت لقوم ذوي نجدة   من اهل الحياء واهل الخطر
مساميح بالموت عند اللقاء   منا واخواننا من مضر
ومن حي ذي يمن جلة   يقيمون في الحادثات الصعر
فكل يسرك في قومه   ومن قال لا بفيه الحجر
ونحن الفوارس يوم الزبير   وطلحة اذ قيل اودى غدر

ضربناهم قبل نصف النهار الى الليل حتى قضينا الوطر
ولم يأخذ الضرب الا الرؤوس ولم يأخذ الطعن الا الثغر
فنحن اولئك في امسنا ونحن كذلك فيمن غبر

فلم يبق احد من النـاس به ظرف او له ميسرة الا اهدى للشني او اتحفه قال ولما تعاظمت الامور عَلَى معاوية دعا عمرو بن العاص وبسر بن ارطاة وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني رجال من اصحاب علي منهم سعيد بن قيس في همدان والاشتر في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد وقتكم يمانيتكم بانفسها حتى لقد استحييت لكم وانتم عدتهم من قريش وقد اردت ان يعلم النـاس انكم اهل غني وقد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي فقالوا ذلك اليك قال فانا اكفيكم سعيد بن قيس وقومه غدا وانت يا عمرو لاعور بني زهرة المرقال وانت يا بسر لقيس بن سعد وانت يا عبيد الله للاشتر النخعي وانت يا عبد الرحمن بن خالد لاعور طي يعني عدي بن حاتم ثم ليرد كل رجل منكم عن حماة الخيل فجعلهـا نوايب في خمسة ايام لكل رجل منهم يوماً فاصبح معاوية فلم يدع فارساً الا حشده ثم قصد لهمدان وتقدم الخيل وهو يقول

لا عيش الا فلق قحف الهام من ارحب وشاكر وشبام
لن تمنع الحرمة بعد العام بين قتيـل وجريح دامي
سـاملك العراق بالشآم انعي ابن عفان مدى الايام

فطعن في اعراض الخيل ملياً ثم ان همدان تنادت بشعارها واقحم سعيد بن قيس فرسه على معاوية واشتد القتال وحجز بينهم الليل فذكرت همدان ان معاوية فاتها ركضاً وقال سعيد بن قيس في ذلك

يا لهف نفسي فاتني معاوية   فوق طمر كالعقاب هاوية
والراقصات لا يعود ثانية   الا على ذات خصيل طاوية
ان يعد اليوم فكفي عالية

فانصرف معاوية ولم يعمل شيئاً وان عمرو بن العاص غدا في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد المرقال ومع المرقال لواء علي الاعظم في حماة الناس وكان عمرو من فرسان قريش فتقدم وهو يقول

لا عيش ان لم الق يوماً هاشما   ذاك الذي اجشمني المجاشما
ذاك الذي اقام لي المآتما   ذاك الذي يشتم عرضي ظالما
ذاك الذي ان ينج مني سالما   يكن شجاً حتى الممات لازما

فطعن في اعراض الخيل مزبداً فحمل هاشم وهو يقول

لا عيش ان لم الق يومي عمروا   ذاك الذي احدث فينا الغدرا
او يحدث الله لامر امرا   لا تجزعي يا نفس صبراً صبرا
ضرباً مداريك وطعناً شزرا   يا ليت ما تحتي يكون قبرا

فطعن عمرواً حتى رجع واشتد القتال وانصرف الفريقان ولم يسر معاوية ذلك وان بسر بن ارطاة غدا في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد في كماة الانصار فاشتدت الحرب بينهما و برز قيس وهو يقول

انا ابن سعد زانه عبادهْ   والخزرجيون رجال ساده
ليس فراري في الوغا بعاده   ان الفرار للفتى قلاده
يا رب انت لقني الشهاده   والقتل خير من عناق غاده
حتى متى تثنى لي الوساده

فطعن خيل بسر وبرز له بسر بعد ملي وهو يقول

انا ابن ارطاة عظيم القدر   مراود في غالب بن فهر
ليس الفرار من طباع بسر   ان يرجع اليوم بغير وتر
وقد قضيت في عدوي نذري   يا ليت شعري مابقي من عمري

ويطعن بسر قيساً فيضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع القوم جميعاً ولقيس الفضل وان عبيد الله بن عمر تقدم في اليوم الرابع ولم يترك فارساً مذكوراً وجمع من استطاع فقال له معاوية انك تلقى افاعي اهل العراق فارفق واتئد فلقيه الاشتر امام الخيل مزبداً وكان الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو يقول

في كل يوم هامتي مقيّرة   بالضرب ابغي منة مؤخرة
والدرع خير من برود حبرة   يارب جنبني سبيل الكفرة
واجعل وفاتي باكف الفجرة   لا تعدل الدنيا جميعاً وبره
ولا بعوضاً في ثواب البررة

فرد الخيل فاستحيى عبيد الله فبرز امام الخيل وكان فارساً وهو يقول

انعي ابن عفان وارجو ربي   ذاك الذي يخرجني من ذنبي

ذاك الذي يكشف عني كربي ... ان ابن عفان عظيم الخطب

يأبى له حبي بكل قلب ... الا طعاني دونه وضربي

حسبي الذي انويه حسبي حسبي

فحمل عليه الاشتر فطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر الفضل فغم ذلك معاوية وان عبد الرحمن بن خالد غدا في اليوم الخامس وكان ارجاهم عند معاوية ان ينال حاجته فقواه معاوية بالخيل والسلاح وكان معاوية يعده ولداً فلقيه عدي بن حاتم في حماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام الخيل وهو يقول

قل لعدي ذهب الوعيد ... انا ابن سيف الله لا مزيد

وخالد يزينه الوليد ... ذاك الذي هو فيكم الوحيد

قد ذقتم الحرب فزيدوا ازيدوا ... فما لنا ولا لكم محيد

عن يومنا و يومكم فعودوا

ثم حمل فطعن الناس وقصده عدي بن حاتم وهو يقول

ارجو الهي واخاف ذنبي ... وليس شيء مثل عفو ربي

يا ابن الوليد بغضكم في قلبي ... كالهضب بل فوق قنان الهضب

فلما كاد ان يخالطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج واستتر باسنة اصحابه واختلط القوم ورجع عبد الرحمن الى معاوية مقهوراً وانكسر معاوية وان ايمن بن خزيم الاسدي لما بلغه ما لقي معاوية واصحابه شمت وكان انسك رجل من اهل الشام واشعره وكان في ناحيته معتزلا

فقال في ذلك

معاوي ان الامر لله وحده | وانك لا تستطيع ضراً ولا نفعا
عبأت رجالا من قريش لمعشر | يمانية لا تستطيع لها دفعا
فكيف رأيت الامر اذ جد جده | لقد زادك الرأي الذي جئته جدعا
تعبيء لقيس او عدي بن حاتم | والاشتر يا للناس اغمارك الخدعا
تعبيء للمرقال عمرواً وانه | لليث من دون غابته ضبعا
وان سعيداً اذ برزت لرمحه | لفارس همدان الذي يشعب الصدعا
ملي بضرب الدارعين بسيفه | اذا الخيل ابدت من سنابكها نقعا
رجعت فلم تظفر بشيء اردته | سوى فرس اعيت وابت بها ظلعا
فدعهم فلا والله لا تستطيعهم | مجاهرة فانظر تطيقهم جذعا

قال وان معاوية اظهر لعمرو شماتة وقال لقد انصفتكم اذ لقيت سعيد ابن قيس في همدان وفررتم وانك لجبان فغضب عمرو ثم قال والله لو كان علياً ما قحمت عليه يا معاوية فهلا برزت الى علي اذ دعاك ان كنت شجاعاً كما تزعم وقال عمرو في ذلك

تسير الى ابن ذي يزن سعيد | وتترك في العجاجة من دعاكا
فهل لك في ابي حسن علي | لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك الى النزال فلم تجبه | ولو نازلته تربت يداكا
وكنت اصم اذ ناداك عنها | وكان سكوته عنه مناكا
فآب الكبش قد طحنت رحاه | بنجدته ولم تطحن رحاكا

فما انصفت صحبك يا ابن هند　　اتفرقه وتغضب من كفاكا

فلا والله مـا اضمرت خيراً　　ولا اظهرت لي الا هواكا

وان القرشيين استحيوا مما صنعوا وشمت بهم اليمانية فقال معاوية يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم من الفتح ولكن الامر لله انما لقيتم كباش اهل العراق وقتلتم وقتل منكم وما لكم عليَّ من حجة لقد عبأت تعبئتي لسيدهم سعيد بن قيس فانقطعوا عن معاوية اياماً فقال معاوية في ذلك

لعمري لقد انصفت والنصف عادة　　وعاين طعناً في العجـاج المعاين

ولولا رجائي ان تبوءوا بنهزة　　وان تغسلوا عاراً وعته الكنـائن

لناديت في الهيجـا رجالاً سواكم　　ولكنما تحمي الملوك البطائن

اتدرون من لاقيتم فل جيشكم　　لقيتم ليوثاً اصحرتها العرائن

لقيتم صناديد العراق ومن بهم　　اذا جاشت الهيجاء تحمي الظعائن

وما كان منكم فارس دون فارس　　ولكنه مـا قدر الله كائن

قال فلما سمع القوم ما قال معاوية اتوه فاعتذروا اليه واستقاموا له على ما يحب قال ولما اشتد القتال ارسل معاوية الى عمرو ان قدم عكاً والاشعر بين الى من بازائهم فبعث عمرو الى معاوية ان همدان بازاء عك فبعث معاوية ان قدم عكا الى همدان فاتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان علياً قد عرف انكم حي اهل الشام فعبأ لكم حي اهل العراق همدان فاصبروا وهبوا لي جماجمكم ساعة من النهار وقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق

العكي امهلوني حتى آتي معاوية فاتاه فقال يا معاوية اجعل لنا فريضة الفي رجل في الفين ومن هلك فابن عمه مكانه لتقر اليوم عينك قال ذلك لك فرجع ابن مسروق الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان قال فتقدمت عك ونادى سعيد بن قيس يال همدان خدموا فاخذت السيوف ارجل عك فنادى ابو مسروق العكي يا لعك بركا كبرك الجمل فبركوا تحت الجحف وشجروهم بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول

يال بكيل لخمها وحاشد نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا
حتى تخر منكم القماحد وارجل تتبعها سواعد
بذاك اوصى جدكم والوالد اني لقاضي عصبتي ورائد

وتقدم رجل من عك وهو يقول

يدعون همدان وندعو عكا نفسي فداكم يال عك بكا
ان خدم القوم فبركا بركا لا تدخلوا نفسي عليكم شكا
قد محك القوم فزيدوا محكا

قال فالتقى القوم الرماح وصاروا الى السيوف وتجالدوا حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك انا والله لا ننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فارسل معاوية الى عك ابروا قسم النوم فانصرفت عك ثم انصرفت همدان وقال عمرو يا معاوية لقد لقيت اسداً اسداً لم ار كاليوم قط لوان معك حي كعك او مع علي حي كهمدان كان الفناء وقال عمرو في ذلك

ان عكاً وحاشداً وبكيلا   كاسود الضراب لاقت اسودا
وجثا القوم بالقنا وتساقوا   بظبات السيوف موتاً عتيدا
ليس يدرون ما الفرار وان كان فرار وكان ذاك شديدا
ازورار المناكب الغلب بالشتم   وضرب المسومين الخدودا
يعلم الله ما رأيت من القوم   ازوراراً ولا رأيت صدودا
غير ضرب فوق الطلي وعلى الهام وقرع الحديد يعلو الحديدا
ولقد فضل المطيع على العاصي ولم يبلغوا به المجهودا
ولقد قال قائل خدموا السوق   نخرت هناك عك قعودا
كبراك الجمال اثقلها الحمل   فما يستقل الا وئيدا

ولما اشترطت عك والاشعريون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم فلم يبق من اهل العراق احد في قلبه مرض الا طمع في معاوية وشخص ببصره اليه حتى فشا ذلك في الناس وبلغ ذلك علياً فساءه وجاء المنذر بن ابي حميضة الاوزاعي وكان فارس همدان وشاعرهم فقال يا امير المؤمنين ان عكا والاشعريين طلبوا الى معاوية الفرائض والعقار فاعطاهم فباعوا الدين بالدنيا وانا رضينا بالآخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من معاوية والله لآخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى من امامهم فامنحنا بالصبر واحملنا على الموت ثم قال

ان عكاً سألوا الفرائض والا   شعريون سالوا جوائزاً بثنيه
تركوا الدين للعطاء وللفرض   فكانوا بذاك شر البريه

وسألنا حسن الثواب من الله وصبراً على الجهاد ونيه
فلكل ما سأله ونواه كلنا يحسب الخلاف خطيه
ولاهل العراق احسن في الحرب اذا ما تدانت السمهريه
ولاهل العراق احمل للثقل اذا عمت العباد بليه
ليس منا من لم يكن في الله وليا ياذا الولا والوصيه

فقال علي حسبك رحمك الله واثنى عليه خيراً وعلى قومه وانتهى شعره الى معاوية فقال معاوية والله لاستميلن بالاموال اهل ثقات علي ولاقسمن فيهم المال حتى تغلب دنياي اخرته وانه لما اصبح الناس غدوا على مصافهم وان معاوية نادى في احياء اليمن فقال عبوا الى كل فارس مذكور فيكم اتقوى به لهذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما رآها علي عرفها انها عيون الرجال فنادى يا لهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال علي احمل فحمل حتى خالط الخيل بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقوهم بمعاوية فقال ما لقيت من همدان وجزع جزعا شديداً واسرع في فرسان اهل الشام القتل وجمع علي همدان فقال يا معشر همدان انتم درعي ورمحي يا همدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم غيره فقال سعيد بن قيس اجبنا الله وانت ونصرنا نبي الله صلى الله عليه واله في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث احببت

قال نصر وفي هذا اليوم قال علي عليه السلام

ولو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام

فقال علي لصاحب لواء همدان اكفني اهل حمص فاني لم الق من احد ما لقيت منهم فتقدم وتقدمت همدان وشدوا شدة واحدة على اهل حمص فضربوهم ضرباً شديداً متداركاً بالسيوف وعمد الحديد حتى الجأوهم الى قبة معاوية وارتجز من همدان رجل في ارحب وهو يقول

قد قتل الله رجال حمص　　حرصاً على المال واي حرص

غروا بقول كذب وخرص　　قد نكص القوم واي نقص

عن طاعة الله وفحوى النص

وحمل اهل حمص ورجل من كندة يقدمهم وهو يقول

قد قتل الله رجال العاليه　　في يومنا هذا وغدوا ثانيه

حتى يكونوا كرجال باليه　　من عهد عاد وثمود الثاويه

بالحجر او يملكهم معاويه

قال ولما عبأ معاوية حماة الخيل لهمدان فردت خيلة الف فخرج بسيفه فحملت عليه فوارس همدان ففارقها ركضاً وانكسر حماة اهل الشام ورجعت همدان الى مكانها وقال حجر بن قحطان الوادعي

الا يا ابن قيس قرت العين اذ رأت　　فوارس همدان بن زيد بن مالك

على عارفات للقاء عوابس　　طوال الهوادي مشرفات الحوارك

موقرة بالطعن في ثغراتها　　يزلن ويلحقن القنا بالسنابك

عباها علي لابن هند وخيله　　فلو لم يفتها كان اول هالك

وكانت له في يومه عند ظنه　　وفي كل يوم كاسف الشمس حالك

وكانت بحمد الله في كل كربة حصوناً وعزاً للرجال الصعالك

فقل لامير المؤمنين ان ادعنا اذا شئت انا عرضة للمهالك

ونحن حطمنا السمر في حي حمير وكندة والحي الخفاف السكاسك

وعك ولخم شائلين سياطهم حذار العوالي كالاماء العوارك

وان معاوية دعا مروان بن الحكم فقال يا مروان ان الاشتر قد غمني فاخرج هذه الخيل في كلاع ويحصب فالقه فقاتل بها فقال له مروان ادع لها عمرواً فانه شعارك دون دثارك قال وانت نفسي دون وريدي قال لو كنت كذلك الحقتني به في العطاء او الحقته بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك ومنيته ما في يدي غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف عليه الهرب فقال معاوية يغني الله عنك قال اما اليوم فلا . ودعا معاوية عمرواً وامره بالخروج الى الاشتر فقال والله اني لا اقول لك كما قال لك مروان قال ولم تقوله وقد قدمتك واخرته وادخلتك واخرجته قال عمرو اننا والله لئن كنت فعلت لقد قدمتني كافياً وادخلتني ناصحاً وقد اكثر القوم عليك في امر مصر وان كان لا يرضيهم الا اخذها فخذها فخرج عمرو في تلك الخيل فلقيه الاشتر امام الخيل وهو يقول

يا ليت شعري كيف لي بعمرو ذاك الذي اوجبت فيه نذري

ذاك الذي اطلبه بوتري ذاك الذي فيه شفاء صدري

ذاك الذي ان القه بعمري تغلي به عند اللقاء قدري

اولا فربي عاذري بعذري

فعرف عمرو انه الاشتر وفشل خيله وجبن واستحيي ان يرجع واقبل نحو الصوت

قال فلما غشيه الاشتر بالرمح زاغ عنه عمرو فطعنه الاشتر في وجهه فلم يصنع شيئاً وثقل عمرو فامسك على وجهه ورجع راكضاً الى العسكر ونادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفا ما هبت الصبا يا لحمير انما لكم ما كان معكم ابلغوا في اللواء فاخذه ثم مضى وكان غلاماً شاباً وهو يقول

ان يك عمرو قد علاه الاشتر ... باسمر فيه سنان ازهر
فذاك والله لعمري مفخر ... ياعمرو هيهات الجناب الاخضر
ياعمرو يكفيك الطعان حمير ... واليحصبي بالطعان امهر
دون اللواء اليوم موت احمر

فنادى الاشتر ابراهيم ابنه خذ اللواء فغلام لغلام فتقدم وهو يقول

يا ايها السائل عني لا ترع ... اقدم فاني من عرانين النخع
كيف ترى طعن العراقي الجذع ... اطير في يوم الوغى ولا اقع
ما ساءكم سر وما ضر نفع ... اعددت ذا اليوم لهول المطلع

وحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه ولم يبرحا يطعن كل واحد منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلا وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معاوية فقالوا تولى علينا من لا يقاتل معنا ول رجلا منا والا فلا حاجة لنا فيك فقال المزعف اليحصبي وكان شاعراً ايها الامير اسمع

معاوي اما تدعنا لعظيمة ... تلبس من نكرائها العرض بالحقب

فول علينا من يحوط ذمارنا　　من الحمير بين الملوك على العرب
ولا تأمرنا بالتي لا نريدها　　ولا تجعلنا للهوى موضع الذنب
ولا تغضبنا والحوادث جمة　　عليك فيفشو اليوم في محصب الغضب
فان لنا حقاً عظيما وطاعة　　وحباً دخيلا في المشاشة والعصب

فقال لهم معاوية لا اولي عليكم بعد موقفي هذا الا رجلا منكم ٠ وان معاوية لما اسرع اهل العراق في اهل الشام قال هذا يوم بمحيص ان القوم قد اسرع فيهم كما اسرع فيكم فاصبروا وكونوا كراماً

قال وحرض علي بن ابي طالب اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين قدمني في البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم صبراً ولا نصراً اما اهل الشام فقد اصبنا منهم واما نحن ففينا بعض البقية ائذن لي فاتقدم واخذ رايته فمضى بالراية وهو يقول

حتى متى ترجو البقايا اصبغ　　ان الرجاء بالقنوط يدمغ
اما ترى احداث دهر تنبغ　　فادبغ هواك والاثيم يدبغ
والرفق فيما قد تدين ابلغ　　اليوم شغل وغداً لا تفرغ

فرجع الاصبغ وقد خضب سيفه دماً ورمحه وكان شيخاً ناسكا عابداً وكان اذا لقي القوم بعضهم بعضاً يغمد سيفه وكان من ذخائر علي ممن قد بايعه على الموت وكان من فرسان اهل العراق وكان علي يضن به على الحرب والقتال وقال وكانوا قد ثقلوا عن البراز حين عضتهم الحرب فقال الاشتر يا اهل العراق اما من رجل يشري نفسه فخرج اثال بن حجل فنادى

بين العسكرين هل من مبارز فدعا معاوية حجلا فقال دونك الرجل وكانا مستبصرين في رأيهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة فطعنه الغلام وانتمى فاذا هو ابنه فنزل فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له الاب اي اثال هلم الى الدنيا فقال له الغلام يا ابه هلم الى الآخرة والله يا ابه لو كان من رأيي الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك ان يكون من رأيك لي ان تنهاني واسوءتا فماذا اقول لعلي وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه وانا اكون على ما انا عليه وانصرف حجل الى اهل الشام وانصرف اثال الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك حجل

ان حجل بن عامر واثالا ... اصبحا يضربان في الامثال

اقبل الفارس المدجج في النقع اثال يدعو يريد نزال

دون اهل العراق يخطر كالفحل على ظهر هيكل ذيال

فدعاني له ابن هند وما ذاك قليلا في صحبه امثالي

فتناولته ببادرة الرمح ... واهوى باسمر عسال

فاطعنا وذاك من حدث الدهر عظيم فتى لشيخ بجال

شاجراً بالقناة صدر ابيه ... وعظيم عليَّ طعن اثال

لا ابالي حين اعترضت اثالا ... واثال كذاك ليس يبالي

فافترقنا على السلامة والنفس يقيها مؤخر الآجال

لا يراني على الهدى واراه ... من هداي على سبيل الضلال

فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال اثال وكان مجتهداً مستبصراً

ان طعني وسط العجاجة حجلا لم يكن في الذي نويت عقوقا
كنت ارجو به الثواب من الله وكوني مع النبي رفيقا
لم ازل انصر العراق من الشام اراني بفعل ذاك حقيقا
قال اهل العراق اذ عظم الخطب ونق المبارزون نقيقا
من فتى يأخذ الطريق الى الله فكنت الذي اخذت الطريقا
حاسر الرأس لا اريد سوى الموت ارى كل ما يرون دقيقا
فاذا فارس تقحم في النقع خدباً مثل السحوق عتيقا
فبدأني حجل يبادرة الطعن وما كنت قبلها مسبوقا
فتلاقيته ببادرة الرمح كلانا يطاول العيوقا
احمد الله ذا الجلالة والقدرة حمداً يزيدني توفيقا
لم انل قتله ببادرة الطعنة مني ولم اكن مفروقا
قلت للشيخ لن اكفرك الدهر لطيف الغذاء والتفنيقا
غير اني اخاف ان تدخل النار فلا تعصني وكن لي رفيقا
وكذا قال لي فغرب تغريباً وشرقت راجعاً تشريقا

وان معاوية دعا النعمان بن بشر بن سعد الانصاري ومسلمة بن مخلد الانصاري ولم يكن معه من الانصار غيرهما فقال ياهذان لقد غمني مالقيت من الاوس والخزرج صاروا واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى والله ما اسأل عن فارس من اهل الشام الا قالوا قتلته الانصار اما والله

لالقينهم بجدي وحديدي ولاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب في حلقه
ثم لارمينهم باعدادهم من قريش رجال غذائهم التمر والطفيشل يقولون نحن
الانصار قد والله اووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان
فقال يا معاوية لا تلومن الانصار بسرعتهم في الحرب فانهم كذلك كانوا
في الجاهلية فاما دعاؤهم الى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله واما لقاؤك
اياهم في اعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم فان احببت
ان ترى فيهم مثل ذلك انفا فافعل واما التمر والطفيشل فان التمر كان لنا
فلما ان ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفيشل فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم
عليه كما غلب قريش على السخينة · ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يامعاوية
ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجداتها واما غمهم اياك فقد والله غمونا
ولو رضينا ما فارقونا وما فارقنا جماعتهم وان في ذلك لما فيه من عدة الحجاز
وحرب العراق ولكن حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه واما التمر
والطفيشل فانهما يجبران عليك نسب السخينة والخرنوب · وانتهى الكلام
الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصاري الانصار ثم قام خطيباً فيهم فقال
ان معاوية قد قال مابلغكم واجاب عنكم صاحباكم فلعمري لئن غظتم معاوية
اليوم لقد غظتموه بالامس وان وترتموه في الاسلام لقد وترتموه في الشرك
وما لكم اليه من ذنب من نصر هذا الدين الذي انتم عليه فجدوا اليوم جداً
تنسونه ما كان امس وجدوا غداً فتنسونه ما كان اليوم وانتم مع هذا اللواء
الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي

جهل والاحزاب واما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه واما الطفيشل فلو كان طعامنا سمينا به اسماً كما سميت قريش السخينة ثم قال قيس بن سعد في ذلك شعراً

يا ابن هند دع التوثب في الحرب اذا نحن في البلاد نأينا
نحن من قد رأيت فاذن اذا شئت بمن شئت في العجاج الينا
ان برزنا بالجمع نلقك في الجمع وان شئت محضة اسدينا
فالقنا في اللفيف نلقك في الخزرج ندعو في حربنا ابوينا
اي هذين ما اردت نخذه ليس منا وليس منك الهوينا
ثم لا ينزع العجاجة حتى ينجلي حربنا لنا او علينا
ليت ما تطلب الغداة اماماً انعم الله بالشهادة عينا
اننا انبا الذين اذا الفتح شهدنا وخيبراً وحنينا
بعد بدر وتلك قاصمة الظهر واحد وبالنضير ثنينا
يوم الاحزاب قد علم الناس شفينا من قبلكم واشتفينا

فلما بلغ شعره معاوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم الانصار قال ارى ان توعد ولا تشتم ما عسي ان تقول لهم اذا اردت ذمهم ذم ابدانهم ولا تذم احسابهم قال معاوية ان خطيب الانصار قيس بن سعد يقوم كل يوم خطيباً وهو والله يريد ان يفنينا غدا ان لم يحبسه عنا حابس القيل فما الرأي قال الرأي التوكل والصبر فارسل معاوية الى رجال من الانصار فعاتبهم منهم عقبة بن عمرو وابو مسعود والبراء بن عازب وعبد

الرحمن بن ابي ليلى وخزيمة بن ثابت وزيد بن ارقم وعمرو بن عمرو والحجاج ابن غزية وكانوا هؤلاء يلقون في تلك الحرب فبعث معاوية بقوله لتأتوا قيس بن سعد فمشوا باجمعهم الى قيس فقالوا ان معـاوية لا يريد شتمنا فكف عن شتمه فقال ان مثلي لا يشتم ولكني لا اكف عن حربه حتى القى الله · وتحركت الخيل غدوة فظن قيس بن سعد ان فيها معاوية فحمل على رجل يشبهه فقنعه بالسيف فاذا غير معاوية وحمل الثانية على اخر يشبهه ايضاً ثم انصرف وهو يقول

قولوا لهذا الشاتمي معـاويه	ان كلما اوعدت ريح هـاويه
خوفتنا يا كلب قوم غاويه	اليّ يا ابن الخاطئين الماضيه
ترقل ارقال العجوز الخاويه	في اثر الساري ليال الشاميه

فقال معاوية يا اهل الشام اذا لقيتم هـذا الرجل فاخبروه بمساويه وغضب النعمان ومسلمة على معاوية فارضاهما بعد ما هما ان ينصرفا الى قومهما ولم يكن مع معاوية من الانصار غيرهما ثم ان معاوية سأل النعمان ان يخرج الى قيس فيعاتبه و يسأله السلم فخرج النعمان حتى وقف بين الصفين فقال يا قيس انا النعمان بن بشير فقال قيس هيه يا ابن بشير فمـا حاجتك فقال النعمان يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى مـا رضي لنفسه الستم معشر الانصار تعلمون انكم اخطأتم في خذل عثمان يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم علياً لكانت واحدة بواحدة ولكنكم خذلتم حقاً ونصرتم باطلا ثم لم

ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم في الحرب ودعوتم الى البراز ثم لم ينزل بعلي امر قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم فاتقوا الله في البقية . فضحك قيس ثم قال ما كنت اراك يا نعمان تجترىء على هذه المقالة انه لا ينصح اخاً من غش نفسه وانت والله الغاش الضال المضل اما ذكرك عثمان فان كانت الاخبار تكفيك فخذها مني واحدة قتل عثمان من لست خيراً منه وخذله من هو خير منك واما اصحاب الجمل فقاتلناهم عَلَى النكث واما معاوية فوالله ان لو اجتمعت عليه العرب لقاتلته الانصار واما قولك انا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتي جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية الا طليقاً او اعرابياً او يمانياً مستدرجا بغرور انظر اين المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الذين رضي الله عنهم ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصويحبك ولستما والله ببدريين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا آية في القرآن ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا ابوك وقال قيس في ذلك

والراقصات بكل اشعث اغبر   خوص العيون تحثها الركبان
ما ابن المخلد ناسياً اسيافنا   عمن نحاربه ولا النعمان
تركا العيان وفي العيان كفاية   لو كان ينفع صاحبيه عيان

وذكروا انه كان فارس اهل الكوفة الذي لا ينازع رجل يقال له

المكبر بن جدير الاسدي · وكان فارس اهل الشام الذي لا ينازع عوف
ابن مجزاة الكوفي المكنى ابا احمر وهو ابو الذي استنقذ الحجاج بن يوسف
يوم صرع في المسجد بمكة وكان العكبر له عبادة ولسان لا يطاق فقام الى
علي فقال يا امير المؤمنين ان في ايدينا عهداً من الله لا نحتاج فيه الى الناس
وقد ظننا باهل الشام الصبر وظنوه بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر
اهل الدنيا لاهل الآخرة وصبر اهل الحق عن اهل الباطل ورغبة اهل
الدنيا ثم نظرت فاذا اعجب ما تعجبني جهلي باية من كتاب الله الم أحسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين · واثنى عليه علي خيراً وقال خيراً
وخرج الناس الى مصافهم وخرج المرادي فارداً من الناس وكذلك كان
يصنع وقد كان قتل قبل ذلك نفراً مبارزة فنادي يا اهل العراق هل من
رجل عصاه سيفه يبارزني ولا اغركم من نفسي فانا فارس روف فصاح
الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعاً من اصحابه والناس وقوف ووقف المرادي
وهو يقول

بالشام امن ليس فيه خوف بالشام عدل ليس فيه حيف
بالشام جود ليس فيه سوف انا المرادي ورهطي روف
انا ابن مجزاة واسمي عوف هل من عراقي عصاه سيف
يبرز لي وكيف لي وكيف

فبرز اليه العكبر وهو يقول

الشام محل والعراق تمطر ... بها الامام والامام معذر
والشام فيها للامام مغور ... انا العراقي واسمي العكبر
ابن جدير وابوه المنذر ... ادن فاني للكمي مصحر

فاطعنا فصرعه العكبر فقتله ومعاوية على التل في اناس من قريش فوجه العكبر فرسه فملأ فروجه ركضاً يضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر اليه معاويه فقال ان هذا الرجل مغلوب عَلَى عقله او مستأمن فاسئلوه فاتاه رجل وهو في حمو فرسه فناداه فلم يجبه فمضى حتى انتهى الى معاوية وجعل يطعن في اعراض الخيل ورجا العكبر ان يفردوا له معاوية فقتل رجالا وقام القوم دون معاوية بالسيوف والرماح فلما لم يصل الى معاوية نادى اولى لك يا ابن هند انا الغلام الاسدي فرجع الى علي فقال له ماذا دعاك الى ما صنعت يا عكبر قال اردت غرة ابن هند وكان شاعراً فقال شعراً تركناه خوف الاطالة

وانكسر اهل الشام لقتل المرادي وهدر معاوية دم العكبر فقال العكبر يد الله فوق يد معاوية فاين دفاع الله من المؤمنين وقال نصر حيث شرك الناس علياً في الرأي فجزع النجاشي من ذلك وقال

كفى حزناً انا عصينا امامنا ... علياً وان القوم طاعوا معاويه
وان لاهل الشام في ذاك فضلهم ... علينا بما قالوه فالعين باكيه
فسبحان من ارسى ثبيراً مكانه ... ومن امسك السبع الطباق كما هيه
ايعصى امام اوجب الله حقه ... علينا واهل الشام طوعا لطاغيه

ثم ان علياً دعا قيس بن سعد فاثنى عليه خيراً وسوده على الانصار وكانت طلايع اهل الشام واهل العراق يلتقون فيما بين ذلك و يتناشدون الاشعار و يفخر بعضهم على بعض و يحدث بعضهم بعضاً على امان فالتقوا يوماً وفيهم النجاشي فتذاكر القوم رجراجة علي وخضرية معاوية وكان مع علي اربعة الاف مجفجف من همدان مع سعيد بن قيس رجراجة وكان عليهم البيض والسلاح والدروع وكان الخضرية مع عبيد الله بن عمر بن الخطاب اربعة الاف عليهم الخضرية

ثم ذكروا ان اهل الشام جزعوا على قتلاهم جزعا شديداً فقال معاوية بن خديج يا اهل الشام قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذي الكلاع ولو ظفرنا باهل العراق بعد قتلهما بغير مؤونة ما كان ظفراً وقال يزيد بن انس لمعاوية لا خير في امر لا يشبه اوله اخره لا يدمن على جريح ولا يبكى على قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة فان يك الامر لك ادمنت و بكيت على قرار وان كان الامر لغيرك فما اصبت فيه اعظم فقال معاويه يا اهل الشام ما جعلكم احق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم فوالله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من عمار بن ياسر فيهم ولا حوشب فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال الا اشباه فابشروا فان الله قد قتل من القوم ثلاثة قتل عمار بن ياسر وهو كان فتاهم وقتل هاشم وكان جمرتهم وقتل ابن بديل وهو فاعل الافاعيل و بقي الاشعث والاشتر وعدي بن حاتم فاما الاشعث فحماه مصره واما الاشتر وعدي فغضبا للفتنة والله قاتلهما غداً ان شاء الله

فقال ابن خديج ان يكن الرجال عندك اشباهها فليست عندنا كذلك

وعن عبد الرحمن بن عبد الله ان عبد الله بن كعب قتل يوم صفين فمر به الاسود بن قيس باخر رمق فقال عز علي والله مصرعك اما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو اعرف الذي اشعرك لاحببت ان لا يزايلني حتى يلحقني بك ثم نزل اليه فقال اوصيني رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين وان تقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغه عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي فاخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة ثم ان علياً غلس بالناس بصلاة الفجر ثم زحف بهم فخرج الناس على راياتهم واعلامهم وزحف اليهم اهل الشام

قال ثم قام ابرهة بن الصباح بن ابرهة الحميري فقال ويلكم يا معشر اهل اليمن والله اني لاظن قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين هذين الرجلين فليقتتلا فايهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا وكان من رؤساء اصحاب معاوية فبلغ ذلك علياً فقال صدق ابرهة بن الصباح والله ما سمعت بخطبة منذ وردت اهل الشام انا بها اشد سروراً مني بهذه وبلغ معاوية كلام ابرهة فتاخر اخر الصفوف وقال لمن حوله اني لاظن ابرهة مصابا في عقله فاقبل اهل الشام يقولون والله ان ابرهة لافضلنا دينا ورأيا وبأسا ولكن معاوية كره مبارزة علي

وبرز يومئذ عروة بن داود الدمشقي فقال ان كان معاوية كره مبارزتك يا ابا الحسن فهلم الي فتقدم اليه علي فقال له اصحابه ذر هذا الكلب فانه ليس لك بخطر فقال والله ما معاوية اليوم باغيظ لي منه دعوني واياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين فارتج العسكران لهول الضربة

قال وحمل ابن عم ابي داود على علي فطعنه علي طعنة الحقته بابي داود ومعاوية واقف على التل يبصر ويشاهد فقال تباً لهذه الرجال وقبحاً اما فيهم من يقتل هذا مبارزة او غيلة او في اختلاط الفيلق فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه انت فانك اولى الناس بمبارزته فقال والله لقد دعاني الى البراز حتى استحييت من قريش والله اني لا ابرز اليه ما جعل العسكر بين يدي الرئيس الا وقاية له فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا كانكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم انه قتل حريثاً وفضح عمرواً ولا ارى احداً يتحكك به الا قتله فقال معاوية لبسر بن ارطاة القوم لمبارزته فقال ما احد احق بها منك واذا ابيتموه فانا له

وغدا علي منقطعاً من خيلة ومعه الاشتر وهو يريد التل فاستقبله بسر قريباً من التل وهو مقنع في الحديد لا يعرف فناداه ابرز الي ابا حسن فانحدر اليه علي غير مكترث به حتى اذا قاربه طعنه وهو دارع فالقاه على الارض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر وقصد ان يكشفها ليستدفع بأسه فانصرف عنه علي مستدبراً له فعرفه الاشتر حين سقط فقال يا امير المؤمنين هذا بسر بن ارطاة عدو الله وعدوك فقال دعه عليه لعنة الله

ثم حمل ابن عم لبسر شاب على علي فطعنه الاشتر فكسر صلبه وقام بسر من طعنة علي وولت خيله وناداه علي يا بسر معاوية كان احق بهذا منك فرجع بسر الى معاوية فقال له معاوية ارفع طرفك قد ادال الله عمرواً منك فكان بسر بعد ذلك اذا لقي الخيل التي فيها علي تنحى ناحيته وتحامى فرسان اهل الشام علياً ثم ان معاوية جمع كل قرشي بالشام فقال العجب يامعشر قريش ليس لاحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه غداً ما عدا عمرو فما بالكم واين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة وقال واي فعال تريد والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغني غنائنا باللسان ولا باليد فقال معاوية بل ان اولئك وقوا علياً بانفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم علي بنفسه قال ويحكم اما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة او مفاخرة فقال مروان اما البراز فان علياً لا يأذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس واخوته ويصلي بالحرب دونهم فلايهم نبارز واما المفاخرة فبماذا نفاخرهم ابالاسلام ام بالجاهلية فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالت العرب فاقروا لبني عبد المطلب فغضب عتبة بن ابي سفيان فقال الهوا عن هذا فاني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معاوية بخ بخ قومه بنومخزوم وامه ام هاني بنت ابي طالب وابوه هبيرة بن ابي وهب كفو كريم وظهر العتاب بين عتبة والقوم حتى اغلظ لهم واغلظوا له · ونابذ معاوية الوليد ابن عقبة دون القوم فاغلظ له الوليد فقال معاوية يا وليد انك تجترىء علي

بحق عثمان وقد ضربك حداً وعزلك عن الكوفة ثم انهم ما امسوا حتى اصطلحوا وارضاهم معاوية من نفسه ووصلهم باموال جليلة

قال وكان من اهل الشام بصفين رجل يقال له الاصبغ بن ضرار الازدي وكان يكون طليعة ومسلحة لمعاوية فندب علي له الاشتر فاخذه اسيراً من غير ان يقاتل وكان علي ينهى عن قتل الاسير الكاف فجاء به ليلا وشد وثاقه والقاه مع اضيافه وكان الاصبغ شاعراً مفوهاً ونام اصحابه فرفع صوته فاسمع الاشتر فقال

الا ليت هذا الليل طبق سرمداً ... على الناس لا يأتيهم بنهار

يكون كذا حتى القيمة انني ... احاذر في الاصباح ضرمة نار

فيا ليل طبق ان في الليل راحة ... وفي الصبح قتلي او فكاك اساري

ولو كنت تحت الارض ستين وادياً ... لما رد عني ما اخاف حذاري

فيا نفس مهلا ان للموت غاية ... فصبراً على ما ناب يا ابن ضرار

أأخشى ولي في القوم رحم قريبة ... ابى الله ان اخشى والاشتر جاري

ولو انه كان الاسير ببلدة ... اطاع بها شمرت ذيل ازاري

ولو كنت جاراً لاشعث الخير فكني ... وقل من الامر المخوف فراري

وجار سعيد او عدي بن حاتم ... وجار شريح الخير قر قراري

وجار المرادي العظيم وهانئ ... وزجر بن قيس ما كرهت نهاري

ولو انني كنت الاسير لبعضهم ... دعوت رئيس القوم عند عثاري

اولئك قومي لا عدمت حياتهم ... وعفوهم عني وستر عواري

فغدا به الاشتر على علي فقال يا امير المؤمنين هذا رجل من المسلحة لقيته بالامس فوالله لو علمت ان قتله الحق قتلته فقال علي اذا اصبت اسيرا فلا تقتله فرجع به الاشتر الى منزله وقال لك ما اخذنا منك ليس لك عندنا غيره . وذكروا ان علياً اظهر انه مصبح غدا معاوية ومناجزه فبلغ ذلك معاوية وفزع اهل الشام لذلك وانكسروا لقوله

وكان معاوية بن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معاوية وكان مبغضاً لمعاوية وكان يكتب بالاخبار الى عبد الله بن الطفيل العامري و يبعث بها الى علي فبعث الى عبد الله بن الطفيل اني قائل شعرا اذعر به اهل الشام واذعر به معاوية وكان معاوية لا يتهمه وكان له فضل ونجدة ولسان فقال ليلا ليسمع اصحابه

الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا علينا وانا لا نرى بعده غدا

الى ان قال

فلا رأي الا تركنا الشام جهرة وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا

فلما سمع اهل الشام شعره اتوا به معاوية فهم بقتله ثم راقب فيه قومه وطرده عن الشام فلحق بمصر وندم معاوية على تسييره اياه وقال والله لقول السلمي اشد عَلَى اهل الشام من لقاء علي

وقال معاوية رأيت ان اكتب الى علي كتاباً اسأله الشام وهو الشيء الاول الذي ردني عنه والقي في نفسه الشك والرقة فضحك عمرو ابن العاص ثم قال اين انت يا معاوية من خدعة علي فقال السنا بني عبد

مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب . فاكتب فكتب معاوية الى علي مع عبد الله بن عقبة وكان من ناقلة اهل العراق فكتب اما بعد فاني اظنك ان لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا لم يجنها بعضنا على بعض وانا وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سألتك الشام على ان لا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فابيت ذلك عليّ فاعطاني الله ما منعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق حر به والسلام

فلما انتهى كتاب معاوية الى علي قرأه ثم قال العجب لمعاوية وكتابه ثم دعا علي عبيد الله بن ابي رافع كاتبه فقال اكتب الى معاويه اما بعد فقد جاء في كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فانا واياك منها في غاية لم تبلغها واني لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم ارجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فاني ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي فاما طلبك الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فانك لست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص

على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف ليس لبعضنا علَى بعض فضل فلعمري ان بنو اب واحد ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا فصل ا ابوة التي اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل والسلام

قال فلما اتى معاوية كتاب علي كتمه عن عمرو بن العاص اياما ثم دعاه بعد ذلك فاقرأه الكتاب فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد تعظيما لعلي من عمرو منذ يوم لقيه وصفح عنه · وقد كان معاوية شمت بعمرو قبلاً حيث لقي من علي ما لقي فقال عمرو في شماتة معاوية

معاوي لا تشمت بفارس بهمة لقى فارساً لا تعتريه الفوارس
معاوي ان ابصرت في الخيل مقبلا ابا حسن يهوي دهتك الوساوس
وايقنت ان الموت حق وانه لنفسك ان لم تمض في الركض حابس
فانك لو لاقيته كنت بومة اتيح لها صقر من الجو قانس
وماذا بقاء القوم بعد اختباطه وان امرءاً يلقى علياً لآيس
دعاك فصمت دونه الاذن هاربا بنفسك قد ضاقت عليك الامالس
وايقنت ان الموت اقرب موعد وان التي ناداك فيها الدهارس
وتشمت بي ان نالني حد رمحه وعضعضني ناب من الحرب ناهس
ابى الله الا انه ليث غابة ابو اشبل تهدى اليه الفرائس
واني امرؤ باق فلم يلف شلوه بمعترك تسفي عليه الروامس

فان كنت في شك فارهج عجاجه   والا فتلك الترهات البسابس

قال غلس علي بالناس صلاة الغداة يوم الثلثا عاشر شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وقيل عاشر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب كلت الفريقين ولكنها في اهل الشام اشد نكاية واعظم وقعاً فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم قال فخرج رجل من اهل العراق على فرس عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤوس اصحاب علي بالقناة ويقول سووا صفوفكم حتى اذا عدل الصفوف استقبلهم بوجهه ثم قال الحمد لله الذي جعل فيكم ابن عم نبيكم اقدمهم هجرة واولهم اسلاماً سيف من سيوف الله سله على اعدائه فانظروا اليَّ اذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة ثم حمل عَلَى اهل الشام وكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر قال وخرج رجل من اهل الشام ينادي بين الصفين يا ابا حسن يا علي ابرز لي فخرج اليه علي فقال يا علي ان لك قدماً في الاسلام وهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير الحروب فقال له علي وماذاك قال ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع الى شامنا فتخلي بيننا وبين شامنا فقال له علي لقد عرفت انما عرضت هذا نصيحة وشفقة ولقد اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل على محمد (ص) ان الله تبارك وتعالى لم يرض من

اوليائه ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فوجدت القتال اهون عليّ من معالجة الاغلال في جهنم فرجع الشامي وهو يسترجع قال وزحف الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ثم مشي القوم بعضهم الى بعض بالسيف وعمد الحديد فلم يسمع السامع الا وقع الحديد بعضه على بعض فوالله لهو اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق قال والاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة او كتيبة من القراء بالاقدام على التي تليها قال فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة الى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني الى ارتفاع الضحى والاشتر يقول لاصحابه ازحفوا قيد رمحي هذا واذا فعلوا قال ازحفوا قاب هذا القوس حتى اكثر الناس لاقدام فلما رأى ذلك دعا بفرسه وركز رايته وخرج يسير في الكتائب ويقول الا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر ويلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه ويقاتل معه

قال ثم قام الاشتر في اصحابه فقال شدوا فدا لكم عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين ثم شد على القوم وشد معه اصحابه وقاتلوا قتالا شديداً فقتل صاحب رايته واخذ علي لما رأى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال ثم ان علياً قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها

الناس قد بلغ بكم الامر و بعدوكم ما قد رأيتم ولم يبق منهم الا اخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر اخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله عز وجل

فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص وقال له انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى قال ارى ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله وهو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون علياً ان ظفر بهم ولكن الق اليهم امراً ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكماً فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم فاني لم ازل اؤخر هذا الامر لحاجتك اليه فعرف ذلك معاوية فقال صدقت

وعن نمير الانصاري قال والله لكأني اسمع علياً يوم الهرير حين سار اهل الشام وذلك بعد ما طحنت رحا مذحج فيما بيننا و بين عك ولخم وجذام والاشعر بين بامر عظيم تشيب منه النواصي من حين استقبلت الشمس حتى قام قائم الظهيرة ثم ان علياً قال حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اليهم اما تخافون مقت الله ثم انفتل الى القبلة ورفع يديه الى الله ثم نادى يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي وامتدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج انا نشكو اليك غيبة نبينا (ص) وكثرة

عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا عَلَى بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى ثم قال لا والله الذي بعث محمداً (ص) بالحق نبياً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنياً فيقول معذرة الى الله عز وجل واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن حجزني عنه اني سمعت رسول الله يقول كثيراً

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

وانا اقاتل به دونه قال فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية في عدوه منه رحمة الله عليه

وعن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام صف اهل الشام وسط الفيلق من حيال موقف معاوية فلما ان اسفرنا فاذا هي المصاحف قد ربطت على اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة رماح جميعاً وقد ربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا علياً بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف وكان جميعها خمسمائة قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي وقام ابو شريح الجذامي من حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في نسائكم وبناتكم فمن للروم

والاتراك واهل فارس غداً اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي اللهم انك تعلم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكيم الحق المبين فاختلف اصحاب علي في الرأي طائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحروب ووضعت اوزارها فقال محمد ابن علي فعند ذلك حكم الحكمان ·

وفي حديث عمرو بن شمر باسناده قال فلما ان كان اليوم الاعظم قال اصحاب معاوية والله ما نحن لنبرح اليوم العرصة حتى يفتح الله لنا او نموت وقال اصحاب علي والله ما نحن ببارحي العرصة اليوم ان شاء الله حتى يفتح لنا او نموت · فباكروا القتال غداً يوماً من ايام الشعرى طويلا شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبل ثم تطاعنوا حتى تقصفت رماحهم ثم نزل القوم عن خيولهم فمشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها وقامت الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامع الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية في الرايات ومرت مواقيت اربع صلوات لم يسجد لله فيهن الا تكبيراً ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثني بهذا الحديث قال واقبل الاشتر على فرسه وهو يقول اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف

واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فانتم كما قال الشاعر

مضت واستأخر الفرعاء عنها ... وخُلي بينهم الا الوزيع

قال يقول واحد في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا فيما قد ترى قد سبح في الدماء وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما ترى جذعا يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا

قال قام الاشعث بن قيس الكندي ليلة الهرير في اصحابه من كندة فقال الحمد لله احمده واستعينه واؤمن به واتوكل عليه واستنصره واستغفره واستخيره واستهديه فانه من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك لله واشهد ان محمداً عبده ورسوله ثم قال قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا ان نحن توافقنا غداً انه لفناء العرب وضيعة الحرمان اما والله ما اقول هذه المقالة جزعاً من الحتف ولكني رجل اخاف على النساء والذراري غداً اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل ديني فلم آل جهداً وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والرأي يخطيء ويصيب واذا قضى الله امراً امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

قال صعصعة فانطلقت عيون معاوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا غداً لتمكن الروم على ذرارينا ونسائنا ولتمكن اهل فارس على نساء اهل العراق وذراريهم وانما يبصر هذا ذوو الاحلام والنهى اربطوا المصاحف على اطراف القنا . قال صعصعة فامر اهل الشام فنادوا في سواد الليل يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم ان قتلناكم الله الله في البقيه فاصبح اهل الشام وقد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقلدوها الخيل والناس على الرايات قد اشتهوا ما دعوا اليه ورفع مصحف دمشق الاعظم تحمله عشرة رجال على رؤوس الرماح ونادوا يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض وقد وضع المصحف على رأسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم واقبل عدي بن حاتم فقال يا امير المؤمنين ان كان اهل الباطل لا يقرمون باهل الحق فانه لم تصيب عصبة منا الا وقد اصيب مثلها منهم وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجز القوم فقام الاشتر النخعي فقال يا امير المؤمنين ان معاوية لا خلف له من رجاله ولك بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا بصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد . ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اخترناك ولا نصرناك عصبية على الباطل ولا اجبنا الا الله عز وجل ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوت اليه لكان فيه اللجاج وطالت

فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك رأي · فقام الاشعث بن قيس مغضباً فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس اخر امرنا كاوله وما من القوم احد احنا على اهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا القتال · فقال علي ان هذا امر ينظر فيه

وذكروا ان اهل الشام جزعوا فقالوا يا معاوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها جذعة فانك قد غمرت بدعائك القوم واطمعتهم فيك فدعا معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص وامره ان يكلم اهل العراق فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انها قد كانت بيننا وبينكم امور للدين والدنيا فان تكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان تكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة لعله ان يعيش فيها المحترف وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل · فخرج سعيد بن القيس الهمداني فاتى علياً فاخبره بقول عبد الله بن عمرو فقال علي اجب الرجل فتقدم سعيد فقال يا اهل الشام انه قد كان بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا سميتموها غدراً وسرفاً وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه بالامس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم ولا اهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم بما انزل الله فالامر في ايدينا دونكم والا

فنحن نحن وانتم انتم وقام الناس الى علي فقالوا اجب القوم الى مـا دعوك اليه فانا قد فنينا . ونادى انسان من اهل الشام في سواد الليل بشعر سمعه الناس وهو

رؤوس العراق اجيبوا الدعاء ... فقد بلغت غاية الشدة
وقد اودت الحرب بالعالمين ... واهل الحفايظ والنجدة
فلسنا ولستم من المشركين ... ولا المجمعين على الردة
ولكن اناس لقوا مثلهم ... لنـا عدة ولهم عدة
فقـاتل كل على وجهـه ... تقحمه الجد والجدة
فان تقبلوها ففيها البقـاء ... وامن الفريقين والبلدة
وان تدفعوها ففيها الفنـاء ... وكل بلاء الى مـدة
وحتى متى نخض هذا الشقاء ... ولا بد ان تخرج الزبدة
ثلاثة رهط هم اهلهـا ... وان يسكتوا تخمد الوقدة
سعيد بن قيس وكبش العراق ... وذاك المسود من كندة

نحـد هؤلاء النفر المسمون في الصلح قال فامـا المسود من كندة وهو الاشعث فانه لم يرض بالسكوت بل كان من اعظم الناس قولا في اطفاء الحرب والركون الى الموادعة واما كبش العراق وهو الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب ولكنه سكت على مضض واما سعيد بن قيس فتارة هكذا وتارة هكذا . قال ذكروا ان الناس ماجوا وقالوا اكلتنا الحرب وقتلت الرجال وقال قوم نقاتل القوم على ما قاتلناهم عليه امس ولم يقل هذا الا قليـل من

الناس ثم رجعوا عن قولهم مع الجماعه وثارت الجماعة بالموادعة فقام علي امير المؤمنين فقال انه لم يزل امري معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المؤمنين فاصبحت اليوم مأموراً وكنت ناهياً فاصبحت منهياً وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد

ثم تكلم رؤساء القبائل فاما من ربيعة وهي الجبهة العظمى فقام كردوس بن هاني البكري فقال ايها الناس انا والله ما تولينا معاوية منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من علي منذ توليناه وان قتلانا لشهداء وان احيائنا الابرار وان علياً لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف وكل محق منصف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك . ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم دعونا الى كتاب الله فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ولا رسوله وان علياً ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة . ثم قام حريث بن جابر البكري فقال ايها الناس ان علياً لو كان خلفاً من هذا الامر لكان المفزع اليه فكيف وهو قائده وسائقه وانه والله ما قبل من القوم اليوم الا ما دعاهم اليه امس ولو رده عليهم كنتم له اعنت ولا يلحد في هذا الامر الا

راجع على عقبيه او مستدرج بغرور فما بيننا و بين من طغى علينا الا السيف ثم قام خالد بن المعمر فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اخترنا هذا المقام ان يكون احد هو اولى به منا غير انا جعلناه ذخراً وقلنا احب الامور الينا ما كفينا مؤنته فاما اذ سبقنا في المقام فانا لا نرى البقاء الا فيما دعاك اليه القوم ان رأيت ذلك فان لم تره فرأيك افضل

وفي حديث عمرو بن سعد قال لما رفع اهل الشام المصاحف على الرماح يدعون الى حكم القرآن قال علي عباد الله انا احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن مسلمة وابن ابي سرح ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال انها كلمة حق يراد بها باطل انهم والله ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها وما رفعوها لكم الا خديعة ومكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا . فجاءه زهاء عشرين الفاً مقنعين في الحديد شاكي السلاح سيوفهم على عواتقهم وقد سودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم . فقال لهم ويحكم انا اول من دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان

ادعا الى كتاب الله فلا اقبله اني انما اقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون · قالوا فابعث الى الاشتر ليأتينك وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معاوية ليدخله فارسل علي يزيد بن هاني الى الاشتر ليستدعيه فقال له الاشتر ائته فقل له ليس هذه الساعة ينبغي لك ان تزيلني فيها عن موقفي اني قد رجوت ان يفتح الله لي فلا تعجلني · فرجع يزيد بن هاني الى علي فاخبره فقال له القوم والله ما نراك الا امرته بالقتال قال رأيتموني ساررت رسولي اليس انما كلمته على رؤوسكم علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا فوالله اعتزلناك قال ويحك يا يزيد قل له اقبل اليّ فان الفتنة قد وقعت · فاتاه فاخبره فقال له الاشتر ألرفع هذه المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع اختلافاً وفرقة انها من مشورة ابن النابغة يعني عمرو بن العاص قال ثم قال ليزيد الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ههنا وان امير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه و يسلم الى عدوه قال سبحان الله والله ما احب ذلك قال فانهم قالوا لترسلن الى الاشتر فليأتك او لنقتلنك كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك قال فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم فظنوا انكم لهم ظاهرون ورفعوا المصاحف

يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله فيها وسنة من انزلت عليه
فلا تجيبوهم امهلوني فواقاً فاني قد احسست بالفتح قالوا لا قال فامهلوني
عدو الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذاً ندخل معك في خطيئتك
قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين حيث
كنتم تقتلون اهل الشام فانتم الان حين امسكتم عن القتال مبطلون ام
الان محقون فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم وكانوا خيراً فيكم في النار
قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك
فاجتنبنا قال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم
يا اصحاب الجباه السود كنا نظن ان صلاتكم زهادة الى الدنيا وشوق
الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحاً يا اشباه
النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزاً ابداً فابعدوا كما بعد القوم الظالمون
فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم
فصاح بهم علي فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين احمل الصف على الصف
يصرع القوم · فقالوا له ان علياً امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم
القرآن ولم يسعه الا ذلك قال الاشتر ان كان امير المؤمنين قد قبل ورضي
بحكم القرآن فقد رضيت بما رضي به فاقبل النـاس يقولون قد رضي امير
المؤمنين قد قبل امير المؤمنين وهو ساكت لا يفيض بكلمة مطرق الى
الارض وقال ابو مجيد نافع بن الاسود التميمي

الا ابلغـا عني علياً تحيـة فقد قبل الصماء لما استقلت

بنى قبة الاسلام بعد انهدامها وقامت عليه قصرة فاستقرت

كأن نبياً جاءنا حين هدمها بما سن فيها بعد ما قد ابرّت

قال ولما صدر علي من صفين انشأ يقول

وكم قد تركنا في دمشق وارضها من اشمط موتور وشمطاء ثاكل

وغانية صاد الرماح حليلها فاضحت تعد اليوم احدى الارامل

تبكي على بعل لها راح غادياً فليس الى يوم الحساب بقافل

وانا اناس ما تصيب رماحنا اذا ما طعنا القوم غير المقاتل

قال وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا و بينهم حكما وبعث معاوية ابا الاعور السلمي على برذون ابيض فسار بين الصفين صف اهل العراق وصف اهل الشام والمصحف على رأسه وهو يقول كتاب الله بيننا وبينكم فارسل معاوية الى علي ان هذا الامر قد طال بيننا و بينك وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطي واحد منا الطاعة للاخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف ان يكون ما بقي اشد مما مضى وانا نسئل عن ذلك الموطن ولا يحاسب به غيري وغيرك فهل لك في امر لنا ولك فيه حياة وعذر و براءة وصلاح للامة وحقن للدماء والفة للدين وذهاب للضائن والفتن ان يحكم بيننا و بينكم حكمان رضيان احدهما من اصحابي والاخر من اصحابك فيحكمان بما في كتاب الله بيننا فانه خير لي ولك وأقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت له وارض بحكم القرآن ان كنت من اهله والسلام

فكتب اليه علي بن ابي طالب من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فان افضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما يحسن به فعله ويستوجب فضله ويسلم من عيبه وان البغي والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان من خلله عند من يعنيه ما استرعاه الله ما لا يغني عنه تدبيره فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام قوم امراً بغير الحق فتأولوا على الله تعالى فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوماً يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده ولم يحاده فغرته الدنيا واطمأن اليها ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن ولقد علمت انك لست من اهل القرآن ولست حكمه تريد والله المستعان وقد اجبنا القرآن الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا

قال جاءت عصابة من القراء قد سلوا سيوفهم واضعيها على عواتقهم فقالوا يا امير المؤمنين ما تنتظر بهؤلاء القوم ان نمشي اليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم بالحق فقال لهم علي قد جعلنا حكم القرآن بيننا وبينهم ولا يحل قتالهم حتى ننظر بما يحكم القرآن

قال وكتب معاوية الى علي اما بعد عافانا الله واياك فقد آن لك ان تجيب الى ما فيه صلاحنا والفة بيننا وقد فعلت الذي فعلت وانا اعرف حقي ولكن اشتريت بالعفو صلاح الامة ولا اكثر فرحا بشيء جاء ولا

ذهب وانما دخلني في هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا وبينك فانه لا يجمعنا واياك الا هو نحيي ما احيى ونميت ما امات والسلام

وكتب علي الى عمر بن العاص اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئاً الا فتحت له حرصاً يزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط ابا عبد الله اجرك ولا تجار معاوية في باطله

فاجابه عمرو بن العاص اما بعد فان ما فيه صلاحنا والفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا القرآن حكما بيننا فاجبنا اليه وصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن وعذره الناس بعد المحاجزة

فكتب اليه علي اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة ولو اعتبرت بما مضى لحفظت مابقي وانتفعت بما وعظت به والسلام

فاجابه عمرو اما بعد فقد انصف من جعل القرآن اماماً ودعا الناس الى احكامه فاصبر ابا حسن وانا غير منيلك الا ما انالك القرآن

وجاء الاشعث بن قيس الى علي فقال ما ارى الناس الا وقد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت اتيت معاوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذي يسأل قال ائته ان شئت فاتاه فسأله فقال يا معاوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن

وانتم الى ما امر الله في كتابه فابعثوا منكم رجلا ترضون به ونبعث منا رجلا ثم نأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه . فقال الاشعث هذا هو الحق فانصرف الى علي فاخبره بالذي قال . وقال الناس قد رضينا وقبلنا فبعث علي قراء من اهل العراق و بعث معاوية قراء من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوه واجمعوا على ان يحيوا ما احيى القرآن وان يميتوا ما امات القرآن ثم رجع كل فريق الى اصحابه وقال الناس قد رضينا بحكم القرآن فقال اهل الشام فانا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد فانا قد رضينا واخترنا ابو موسى الاشعري فقال لهم علي اني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث ويزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال علي فانه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي انت كنت او ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ليس الى واحد منكما بادنى من الاخر قال علي فاني اجعل الاشتر

قال الاشعث وهل سعر الارض علينا غير الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال له علي وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكونن ما اردت وما اراد

قال لما اراد الناس علياً على ان يضع حكمين قال لهم عليَّ ان معاوية لم يكن ليضع لهذا الامر احداً هو اوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمرواً لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقده الا عقدها ولا يبرم امراً الا نقضه ولا ينقض امراً الا ابرمه فقال الاشعث لا والله لا يُحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعله رجلا من اهل اليمن اذا جعلوا رجلا من مضر فقال علي اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرواً ليس من الله في شيء حتى اذا كان له في امر هواه . فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون ما نحب في حكمهما وهما مضريان

وفي حديث عمر قال قال علي قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم فبعثوا الى ابي موسى وقد اعتزل بارض من ارض الشام يقال لها عرض واعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا قال الحمد لله رب العالمين قال وقد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي وجاء الاشتر حتى اتى علياً فقال له يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالله الذي لا اله غيره لئن ملأت عيني منه لاقتلنه . قال وجاء الاحنف ابن قيس التميمي فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجمت هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطرة فوجدته كليل

الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم و يتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني فانه لا يعقد عقدة الا حللتها وان يحل عقدة الا عقدتها وعقدت لك اخرى اشد منها . فعرض علي ذلك على الناس فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى

وفي حديث عمر قال قام الاحنف بن قيس الى علي فقال يا امير المؤمنين اني خيرتك يوم الجمل ان اتيك فيمن اطاعني واكف عنك بني سعد فقلت كف قومك فكفي بكفك فاقمت بامرك وان عبد الله بن قيس رجل قد حلبت اشطره فوجدته قريب القعر كليل المدية وهو رجل يماني وقومه مع معاوية وقد رميت بحجر الارض و بمن حارب الله ورسوله وان صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع النجم ويدنو حتى يكون في اكفهم فابعثني والله لا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله فابعث رجلا من اصحاب رسول الله غير عبد الله بن قيس وابعثني معه فقال علي ان القوم اتوني بعبد الله بن قيس مبرنساً فقال ابعث هذا فقد رضينا به والله بالغ امره

وذكروا ان ابن الكوا قام الى علي فقال هـذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله وصاحب ابي بكر وعامل عمر وقد عرضنا على القوم عبد الله بن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ظنوك في امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خزيم الاسدي وهو معتزل لمعاوية

بهذه الابيات وكان هواه ان يكون هذا الامر لاهل العراق فقال

لو كان للقوم رأي يعظمون به ... بعد الخطار رموكم بابن عباس

لله در ابيه ايما رجل ... ما مثله لفصال الخطب في الناس

لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن ... لم يدر ما ضرب اخماس لاسداس

ان يخل عمرو به يقذفه في لجج ... يهوي به النجم تيساً بين اتياس

ابلغ لديك علياً غير عايبة ... قول امرىء لا يرى بالحق من باس

ما الاشعري بمأمون ابا حسن ... فاعلم هديت وليس العجز كالراس

فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم ... ان ابن عمك عباس هو الآسي

قال فلما بلغ الناس قول ايمن طارت اهواءهم الى عبد الله بن عباس وابت القراء الا ابا موسى

وفي حديث عمر بن سعد قال قال بسر بن ارطاة لقد رضي معاوية بهذه المدة ولئن اطاعني لينقصن هذه المدة . قال ايمن بن خزيم بن فاتك وكان اعتزل علياً ومعاوية ثم قارب اهل الشام ولم يبسط يداً

اما والذي ارسى ثبيراً مكانه ... وانزل ذا الفرقان في ليلة القدر

لئن عطفت خيل العراق عليكم ... ولله لا للناس عاقبة الامر

تقحمها قدماً عدي بن حاتم ... والاشتر يهدي الخيل في وضح الفجر

وطاءكم فيها شريح بن هانيء ... وزجر بن قيس بالمثقفة السمر

وشمر فيها الاشعث اليوم ذيله ... يشبهه بالحارث بن ابي شمر

لتعرفه يا بسر يوماً عصبصباً ... يحرم اطهار النساء من الذعر

يشيب وليد الحي قبل مشيبه ... وفي بعض ما اعطوك راغبة البكر
وعهدك يا بسر بن ارطاة والقنا ... دوالا من اهل الشام اظماؤها تجري
وعمر بن سفيان على شر آلة ... بمعترك حام احر من الجمر

قال فلما سمع القوم الذين كرهوا المدة قول ايمن بن خزيم كفوا عن الحرب وكان ايمن رجلا عابداً مجتهداً قد كان معاوية جعل له فلسطين على ان يبايعه علَى قتال علي فبعث اليه ايمن

ولست مقاتلاً رجلاً يصلي ... على سلطان اخر من قريش
له سلطانه وعليَّ اثمي ... معاذ الله من سفه وطيش
أأقتل مسلماً في غير جرم ... فليس بنافعي ما عشت عيشي

قال وبعث الى اهل الشام اما والله ان من رأيي ان دفعتم هذه الموادعة ان الحق باهل العراق فاكون يداً من ايديها عليكم وما كففت عن الجمعين الا طلباً للسلامة . قال معاوية يا بشر اتريد ان تمن علينا بخير قال فرضي اهل الشام يبعث الحكمين فلما رضي اهل الشام بعمرو بن العاص ورضي اهل العراق بابي موسى اخذوا في كتاب الموادعة ورضوا بالحكم حكم القرآن

قال جابر سمعت زيد بن حسن وذكر كتاب الحكمين فزاد فيه شيئاً على ما ذكره محمد بن علي والشعبي في كثرة الشهود وفي زيادة في الحروف ونقصان املاها عليٌّ من كتاب عنده فقال

. هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وشيعتهما

فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه قضية عليٍّ عَلَى اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد او غائب انا رضينا ان ننزل عند حكم القرآن فيما حكم وان نقف عند امره فيما امر وانه لا يجمع بيننا الا ذلك، وانا جعلنا كتاب الله فيما بيننا حكما فيما اختلفنا فيه من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى ونميت ما امات عَلَى ذلك تقاضيا وبه تراضيا وان عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظراً ومحاكماً ورضي معاوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظراً ومحاكماً على انهم اخذوا عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه ليتخذان الكتاب اماماً فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطوراً وما لم يجداه مسمى في الكتاب رداه الى سنة رسول الله الجامعة لا يتعمدان لها خلافاً ولا يتبعان في ذلك لهما هوى ولا يدخلان في شبهة واخذ عبدالله ابن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعاوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما آمنان في حكومتهما على دمائهما واموالهما واهلهما ما لم يعدوا الحق رضي بذلك راض او انكره منكر وان الامة انصار لهما على ما قضيا به من العدل فان توفي احد الحكمين قبل انقضاء الحكومة فامير شيعته وانصاره يختارون مكانه رجلا لا يألون عن اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق والحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه واله وله مثل شرط صاحبه وان مات احد

الاميرين قبل القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت القضية ومعها الامن والتفاوض ووضع السلاح والسلام والموادعة وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه ان لا يألوا اجتهاداً ولا يتعمدا جوراً ولا يدخلا في شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه واله فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب من مواقع الشروط على الاميرين والحكمين والفريقين والله اقرب شهيداً وادنا حفيظاً والناس امنون على انفسهم واهليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح موضوع والسبل مخلاة والغائب والشاهد من الفريقين سواء في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلاً بين اهل العراق واهل الشام ولا يحضرهما الا من احبا عن ملأ منهما وتراض وان المسلمين قد اجلوا القاضيين الى انسلاخ رمضان فاذ رأى الحكمان تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلاها وان ارادا تأخيره بعد رمضان الى انقضاء الموسم فان ذلك اليهما فان هما لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في الحرب ولا شرط بين واحد من الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من اراد فيه الحاداً او ظلما او حاول له نقضاً

وشهد بما في الكتاب من اصحاب علي عبد الله بن عباس والاشعث بن قيس والاشتر مالك بن الحارث وسعيد بن قيس الهمداني والحصين والطفيل

ابنا الحارث بن المطلب وابو اسيد ربيعة بن مالك الانصاري وخباب بن
الارث وسهل بن حنيف وابو اليسير بن عمرو الانصاري ورفاعة بن رافع
ابن مالك الانصاري وعوف بن الحارث بن المطلب القرشي وبريدة السلمي
وعقبة بن عامر الجهني ورافع بن خديج الانصاري وعمرو بن الحمق الخزاعي
والحسن والحسين ابنا علي وعبد الله بن جعفر الهاشمي والنعمان بن عجلان
الانصاري وحجر بن عدي الكندي وورقاء بن مالك بن كعب الهمداني
وربيعة بن شرحبيل وابو صفرة بن يزيد والحارث بن مالك الهمداني وحجر
ابن يزيد وعقبة بن حجية

ومن اصحاب معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وابو الاعور بن
سفيان السلمي و بسر بن ارطاة القرشي ومعاوية بن خديج الكندي
والمخارق بن الحارث الحميري ودعبل بن عمرو السكسكي وعبد الرحمن بن
خالد المخزومي وحمزة بن مالك الهمداني وسبيع بن يزيد الهمداني ويزيد
ابن الحر الثقفي ومسروق بن حرملة العكي ونمير بن يزيد الحميري وعبدالله
ابن عمرو بن العاص وعلقمة بن يزيد الكلبي وخالد بن المعرض السكسكي
وعلقمة بن يزيد الحرمي وعبد الله بن عامر القرشي ومروان بن الحكم والوليد
ابن عقبة القرشي وعتبة بن ابي سفيان ومحمد بن ابي سفيان ومحمد بن عمرو
ابن العاص ويزيد بن عمر الجذامي وعمار بن الاحوص الكلبي ومسعدة بن
عمرو النخعي والحارث بن زياد القيني وعاصم بن المنتشر الجذامي وعبد
الرحمن بن ذي الكلاع الحميري والقباح بن جلهمة الحميري وثمامة بن حوشب

وعلقمة بن حكيم وحمزة بن مالك

وان بيننا على ما في هذه الصحيفة عهد الله وميثاقه وكتب عمر يوم الاربعاء لثلث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين

قال وفي كتاب عمر بن سعد هذا ما تقاضى عليه علي امير المؤمنين فقال معاوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته . وقال عمرو اكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم واما اميرنا فلا فلما عيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امرة المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها الا ترجع اليك ابداً لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا . ثم ان الاشعث بن قيس جاء فقال امح هذا الاسم فقال علي لا اله الا الله والله اكبر سنة بسنة اما والله لعلى يدي راد هذا الامر يوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لا اجيبك الى كتاب تسمى به رسول الله ولو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك اني اذاً ظلمتك ان منعتك ان تطوف ببيت الله وانت رسول الله ولكن اكتب محمد بن عبد الله اجيبك فقال محمد صلى الله عليه يا علي اني لرسول الله واني لمحمد بن عبد الله ولن يمحو عن الرسالة كتابي اليهم من محمد بن عبد الله فاكتب محمد بن عبد الله فراجعني المشركون في عهده الى مدة فاليوم اكتبها الى ابنائهم كما كتبها رسول الله الى ابائهم سنة ومثلا

فقال عمرو بن العاص سبحان الله ومثل هذا سبهتنا بالكفار ونحن

مؤمنون فقال له علي يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين ولياً وللمسلمين عدواً وهل تشبه الا امك التي وضعت بك فقام عمرو فقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس ابداً بعد هذا اليوم فقال علي والله اني لارجو ان يظهر الله عليك وعلى اصحابك

قال وجاءت عصابة قد وضعوا سيوفهم عَلَى عواتقهم فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم ابن حنيف ايها الناس اتهموا رأيكم فوالله لقد كنا مع رسول الله يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا وذلك في الصلح الذي صالح عليه النبي (ص)

قال لما كتب علي الصلح يوم صالح معاوية فدعا الاشتر ليكتب فقال قائل اكتب بينك وبين معاوية فقال اني والله لانا كتبت الكتاب بيدي يوم الحديبية وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا ارضى اكتب باسمك اللهم فكتبت هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال لو شهدت انك لرسول الله لم اقاتلك قال علي فغضبت فقلت بلى والله انه لرسول الله وان رغم انفك فقال رسول الله صلى الله عليه واله اكتب ما يأمرك ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد

قال حدثني ابو اسحق الشيباني قال قرأت كتاب الصلح عند سعيد ابن ابي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها في خاتم علي محمد رسول الله وفي خاتم معاوية محمد رسول الله فقيل لعلي حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معاوية واهل الشام اتقر انهم

مؤمنون مسلمون فقال علي ما اقر لمعاوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معاوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه واصحابه ويسمي نفسه واصحابه ما شاء · فكتبوا العهد المتقدم ذكره)

وعن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعي لها الاشتر فقال لاصحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح ولا موادعة اولست على بينة من ربي و يقين من ضلالة عدوي اولستم قد رأيتم الظفر ان لم تجمعوا على الخور · فقال له رجل من الناس انك والله ما رأيت ظفراً ولا خوراً هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس فقال بلي والله ان بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الاخرة للاخرة ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت بخير منهم عندي ولا احرم دماً · فقال عمار ابن ربيعة فنظرت الى ذلك الرجل وكانما قصع على انفه الحمم وهو الاشعث ابن قيس ثم قال ولكن قد رضيت بما صنع علي امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في هدي وصواب

وعن شقيق بن سلمة وغيره ان الاشعث خرج في الناس بذلك الكتاب يقرأه على الناس ويعرضه عليهم ويمر به على صفوف اهل الشام وراياتهم فرضوا بذلك ثم مر به على صفوف اهل العراق وراياتهم يعرضه عليهم حتى مر برايات عنزه وكان مع علي من عنزة بصفين اربعة الاف مجفف فلما مر بهم الاشعث فقرأه عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم

حملا على اهل الشام بسيوفهما حتى قتلا على باب رواق معاوية وهما اول من حكم واسماهما معدان وجعد اخوان . ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من روءسائهم

ما لعلي في الدماء في حكم   لو قاتل الاحزاب يوماً ما ظلم

لا حكم الا لله ولو كره المشركون . ثم مر على رايات بني راسب فقرأها عليهم فقالوا لا حكم الا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات بني تميم فقرأها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين . فقال رجل منهم لآخر اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وخرج عروة بن ادية اخو مرداس بن ادية التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطأه وضرب به عجز دابته ضربة خفيفة فاندفعت به الدابة وصاح به الناس ان امسك يدك فكف ورجع الاشعث الى قومه فاتاه ناس كثير من اهل اليمن فمشى اليه الاحنف بن قيس ومعقل بن قيس ومسعر بن فدكي ورجال من تميم فتنصلوا اليه واعتذروا فقبل منهم الاشعث فتركهم وانطلق الى علي فقال يا امير المؤمنين قد عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعاً قد رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فلنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم فنقتلهم فقال علي هل هي غير راية او رايتين ونبذ من الناس قال لا قال دعهم قال فظن علي انهم قليلون

لا يعبأ بهم فما راعه الا نداء الناس من كل جهة وفي كل ناحية لا حكم الا لله الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا في حكمنا عليهم وقد كانت منازلة حين رضينا بالحكمين فرجعنا وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك

فقال علي ويحكم ابعد الرضا والعهد نرجع او ليس الله تعالى قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون . فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه وبرئت عن علي وبريء منهم

وقام خطيب اهل الشام حمل بن مالك بين الصفين فقال انشدكم الله يا اهل العراق الا اخبرتمونا لم فارقتمونا قالوا فارقناكم لان الله عز وجل احل البراءه ممن حكم بغير ما انزل الله فتوليتم الحاكم بغير ما انزل الله وقد احل الله عداوته واحل دمه ان لم يرجع الى التوبة ويبوء بالدين وزعمتم انتم خلاف حكم الله فتوليتم الحاكم بغير ما انزل الله وقد امر الله بعداوته وحرمتم دمه وقد امر الله بسفكه فعاديناكم لانكم حرمتم ما احل الله وحللتم ما حرم الله وعطلتم احكام الله واتبعتم هواكم بغير هدى من الله

قال الشامي حمزة بن مالك قتلتم اخانا وخليفتنا ونحن غيب عنه بعد ان استتبتموه فتاب فعجلتم عليه فقتلتموه فنذكركم الله لما انصفتم الغايب

المتهم لكم فان قتله لو كان عن ملأ من الناس ومشورة كما كانت امرته لم يحل لنا الطلب بدمه وان اطيب التوبة والخير في العافية ان يعرف من لا حجة له الحجة عليه وذلك اقطع للبغي واقرب للمناصحة وقد رضينا ان تعرضوا ذنوبه على كتاب الله اولها واخرها فان احل الكتاب دمه برئنا منه وممن تولاه وممن يطلب بدمه وكنتم قد اجرتم في اول يوم واخره وان كان كتاب الله يمنع دمه ويحرمه تبتم الى الله ربكم واعطيتم الحق من انفسكم في دم سفك بغير حله بعقل او قود او براءة ممن فعل ذلك وهو ظالم ونحن قوم نقرأ القرآن وليس يخفى علينا منه شيء فافهمونا الامر الذي استحللتم عليه دماءنا

قالوا نعم قد بعثنا منا رجلا ومنكم رجلا يقرآن القرآن كله ويتدارسان ما فيه وينزلان عند حكمه علينا وعليكم وانا قد بعثنا منا من هو عندنا مثل انفسنا وجعلنا لهما ان ينتهيا اليه وان يكون امرهما على تؤدة ونسئل عما يجتمعان عليه وما يتفرقان عنه فانما فارقناكم في تفسيره ولم نفارقكم في تنزيله ونحن وانتم نشهد انه من عند الله فانما نريد ان نسئل عنه المفسرين مما جعلنا نحن تفسيره فنسئل عنه اهل السلم منا ومنكم فاعطيناكم على هذا الامر ما سألتم من شأن الحكمين وانما بعثنا ليحكما بكتاب الله يحييان ما احيى الكتاب ويميتان ما أمات الكتاب فاما ما لم يجدا في الكتاب فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة ولم يبعثا ليحكما بغير الكتاب ولو ارادا اللبس على امة محمد فبرئت منهما الذمة وليس لهما على امة

محمد حكم

فلما سمع المسلمون قولهم علموا ان على كل مخاصم انصاف خصيمه وقبول الحق منه وان كان قد منعه فقاتل عليه لانهم إلى الحق دعوا اول يوم وبه عملوا يقيناً غير شك ومن الباطل استعتبوا وعلى عماية قتلوا من قتلوا انظر القوم في امرهم وشاوروا قائدهم وقالوا قد قبلنا من عثمان بن عفان حين دعى الى الله والتوبة من بغيه وظلمه وقد كان منا عنه كف حين اعطانا انه تائب حتى جرى علينا حكمه بعد تعريفه ذنوبه فلما لم يتم التوبة وخالف بفعله عن توبته قلنا اعتزلنا ونولي امر المؤمنين رجلا يكفيك ويكفينا فانه لا يحل لنا ان نولي امر المؤمنين رجلا نتهمه في دمائنا واموالنا فابى ذلك واصر فلما ان رأينا ذلك قتلناه ومن تولاه بعد قتلنا اياه وهم يعرضون كتاب الله بيننا وبينهم ويسئلونا حجتنا عليهم وانما هم صادقون او كاذبون في نيتهم وليس لنا عذر في انصافهم والموادعة والكف عنهم حتى يرجعوا بتوبة او مناصحة بعد ان نقررهم ونعرفهم ظلمهم وبغيهم او يصروا فيغلبنا عليهم ما غلبنا على قائدهم فنقتلهم فانما نطلب الحجة بعد العذر ولا عذر الا ببينة ولا بينة الا بقرآن وسنة وهم خلطاء في الدين ومقرون بالكتاب والنبي ليسوا بمنزلة احد ممن حارب المسلمين اهل بغي امر الله ان يقاتلوا حتى يفيئوا من بغيهم الي امر الله او بروا ببغيهم من الايمان قال الله عز وجل عَلَى لسان نبيه داود وان كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم . هؤلاء منافقون

لامرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف وقتالهم عليه ولاتباعهم ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم بذلك تفنى حسناتهم وذلك انه كانت لهم حسنات لم تنفعهم حين عاداهم فقبل امير المؤمنين مناصفتهم في المنازعة عند الحكمين بالدين بان يحكم بكتاب الله ويرد المحق المبطل الى امره ويرضى به وفيما نزل بهم امر ليس فيه قرآن يعرفونه فالسنة الجامعة العادلة غير المفرقة فلم يكن يسع احداً من الفريقين ترك كتاب الله والسنة بعد قول الله عز وجل في صفة عدوه ومن يرغب عن كتابه وهو مقر بتنزيله حامل لميثاقه ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون قال الله تعالى يعيرهم بذلك أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون وما اولئك بالمؤمنين انهم لو كانوا مؤمنين رضوا بكتابي ورسولي ثم انزل انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون يعني انهم اصابوا حقائق الايمان والصلح فلم يسع علياً امير المؤمنين الا الكف بعد توكيدهم الميثاق وضربهم الاجل والرضا بان يحكم بينهم رجلان بكتاب الله فيما تنازع فيه عباد الله بما انزل الله وسنة رسوله ليبلغ الشاهد الغائب منهم سبيل المحق من المبطل الا يعير مؤمن غائب برضا غوي او عمي غير مهتد فيسمي امير الفريقين من كل باسمه حتى يفرده الكتاب على منزلته

قال فنادت الخوارج ايضاً في كل ناحية لا حكم الا الله لا نرضى بان

تحكم الرجال في دين الله قد امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا معنا في حكمنا عليهم وقد كانت منا خطيئة وزلة حين رضينا بالحكمين وقد تبنا الى ربنا ورجعنا عن ذلك فارجع كما رجعنا والا فنحن منك براء

فقال علي ويحكم بعد الرضا والعهد والميثاق ارجع او ليس الله يقول واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون . فبرئوا من علي وشهدوا عليه بالشرك وبرىء علي منهم

قال حدثني ابو عبد الله يزيد الاودي ان رجلا منهم كان يقال له عمرو بن اوس قاتل مع علي يوم صفين واسره معاوية في اسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم قال عمرو بن اوس لمعاوية انك خالي فلا تقتلني فقامت اليه بنو اود فقالوا هب لنا اخانا فقال دعوه فلعمري لئن كان صادقاً ليستغنين عن شفاعتكم وان كان كاذباً فان شفاعتكم لمن ورائه فقال له معاوية من اين انا خالك فوالله ما بيننا وبين اود من مصاهرة قال فاذا اخبرتك فعرفت فهو اماني عندك قال نعم قال الست تعلم ان ام حبيبة ابنة ابي سفيان زوجة النبي صلى الله عليه واله هي ام المومنين قال بلى قال فانا ابنها وانت اخوها فانت خالي فقال معاوية ما له لله ابوه ما كان في هوءلاء الاسرى احد يفطن لها غيره وقال خلوا سبيله

وعن الشعبي قال اسر علي اسرى يوم صفين فخلى سبيلهم فاتوا

معاوية وقد كان عمرو بن العاص يقول لاسرى اسرهم معاوية اقتلهم فما شعروا الا باسراهم قد خلى سبيلهم علي فقال معاوية يا عمرو لو اطعناك في هؤلاء الاسرى لوقعنا في قبيح من الامر الا تري قد خلى سبيل اسرانا فامر بتخلية من في يديه من اسرى علي وكان علي اذا اخذ اسيراً من اهل الشام خلي سبيله الا ان يكون قد قتل من اصحابه احداً فيقتله به . فاذا خلى سبيله فان عاد الثانية قتله ولم يخل سبيله وكان علي لا يجهز على الجرحى ولا على من ادبر بصفين لمكان معاوية

قال اتى سليمان بن صرد علياً امير المؤمنين بعد كتاب الصحيفة ووجهه مضروب بالسيف فلما نظر اليه علي قال فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فانت ممن ينتظر وممن لم يبدل . فقال يا امير المؤمنين اما لو وجدت اعوانا ما كتبت هذه الصحيفة ابداً اما والله لقد مشيت في الناس ليعودوا الى امرهم الاول فما وجدت احداً عنده خير الا قليلا

وقام الى علي محرز بن جريش بن ضليع فقال يا امير المؤمنين ما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله اني لاخاف ان يورث ذلا فقال علي اما بعد ان كتبناه ننقضه ان هذا لا يحل وكان محرز يدعا مخضخضاً وذاك انه اخذ عنزة بصفين واخذ معه اداوة من ماء فاذا وجد رجلا من اصحاب علي جريحاً سقاه من الماء واذا وجد رجلا من اصحاب معاوية خضخضه بالعنزة حتى يقتله

وعن ابي الوداك قال لما تداعا الناس الى الصلح بعد رفع المصاحف قال علي انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم الخور والفشل هما الضعف فجمع سعيد بن قيس قومه ثم جاء رجراجة من همدان كانها ركن حصين يعني جبلا باليمن فيهم عبد الرحمن غلام له ذوءابة فقال سعيد ها انا ذا وقومي لا نرادك ولا نرد عليك فمرنا بما شئت قال اما لو كان هذا قبل رفع المصاحف لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتي قبل ذلك ولكن انصرفوا راشدين فلعمري ما كنت لاعرض قبيلة واحدة للناس

وعن الشعبي ان علياً قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة السواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى يدعوا الخيول في نواحي ارضهم وباحناء مساربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى تلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جداً في طاعة الله وحرصاً على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله نقتل ابائنا وابنائنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضياً على امض الالم وجداً على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رآنا الله صبراً صدقاً انزل الله بعدونا الكبت وانزل علينا

النصر ولعمري لو كنا نأتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وايم الله لتحلبنها دماً فاحفظوا ما اقول لكم يعني الخوارج

وعن فضل بن خديج قال قيل لعلي لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في هذه الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي بلى ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى ما في كتابه واما الذي ذكرتم من تركه امري وما انا عليه فليس من اولئك وليس اتخوفه على ذلك وليت فيكم مثله اثنان بل ليت فيكم مثله واحد يرى في عدوه مثل رأيه اذاً لخفت عليّ مؤونتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم واما القضية فقد استوثقنا لكم فيها وقد طمعت ان لا تضلوا ان شاء الله رب العالمين · وكان الكتاب في صفر والاجل في شهر رمضان لثمانية اشهر يلتقي الحكمان ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم يدفنونهم

مقدم علي من صفين

عن عبد الرحمن بن جندب قال لما اقبل علي من صفين اقبلنا معه فاخذ طريقاً غير طريقنا الذي اقبلنا فيه فقال علي آيبون عائدون لربنا حامدون اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والاهل · قال ثم اخذ بنا طريق البر على شاطيء الفرات حتى انتهينا الى هيت واخذنا على صندودا فخرج الانماديون بنو سعيد بن حزيم واستقبلوا علياً فعرضوا عليه النزول فلم يقبل فبات بها ثم غدا واقبلنا معه

حتى جزنا النخيلة ورأينـا بيوت الكوفة فاذا نحن بشيخ جالس في ظل
بيت على وجهه اثر المرض فاقبل اليه علي ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا
عليه قال فرد رداً حسناً ظننا انه قد عرفه فقال له علي مالي ارى وجهك
منكفتاً امن مرض قال نعم قال فلعلك كرهته فقال ما احب انه يعتري
قال اليس احتساب بالخير فيما اصابك منه قال بلى قال ابشر برحمة ربك
وغفران ذنبك من انت يا عبد الله قال انا صالح بن سليم قال انت ممن
قال اما الاصل فمن سلامان بن طي واما الجواد والدعوة فمن بني سليم بن
منصور قال سبحان الله ما احسن اسمك واسم ابيك واسم اعدادك واسم
من اعزيت اليه هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا والله ما شهدتها ولقد
اردتها ولكن ما ترى بي من لحب الحمى خذلني عنها قال علي ليس على الضعفاء
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله
ورسوله ما عَلَى المحسنين من سبيل والله غفور رحيم اخبرني ما يقول الناس
فيما بيننا وبين اهل الشام قال منهم المسرور فيما كان بينك وبينهم واولئك
اغنياء الناس ومنهم المكبوت الاسف لما كان من ذلك واولئك نصحـاء
الناس لك . فذهب لينصرف فقال صدقت جعل الله ما كان من شكواك
حطاً لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكن لا يدع للعبد ذنباً الا حطه
انما الاجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل وان الله عز وجل يدخل
بصدق النية والسريرة الصالحة من عباده الجنة

ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الانصاري فدنى منه وسأله

فقال ما سمعت الناس يقولون في امرنا هذا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له والناس كما قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين فقال له فما يقول ذوو الرأي قال يقولون ان علياً كان له جمع عظيم ففرقه وحصن حصين فهدمه فحتى متى يبني مثل ما قد هدم وحتى متى يجمع مثل ما قد فرق فلو انه كان مضى بمن اطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظهره الله او يهلك اذا كان ذلك هو الحزم

فقال علي انا هدمت ام هم هدموا ام انا فرقت ام هم فرقوا واما قولهم لو انه مضى بمن اطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر او يهلك اذا كان ذلك هو الحزم فوالله ما غفلت عن ذلك الرأي وان كنت سخي النفس بالدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام فنظرت الى هذين قد استقدماني فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل محمد من هذه الامة فكرهت ذلك واشفقت عَلَى هذين ان يهلكا ولو علمت ان هوءلاء مكاني لم يستقدما يعني بذلك ابنيه الحسن والحسين وايم الله لئن لقيتهم بعد يومي لقيتهم وليس هما معي في عسكر ولا دار

قال ثم مضى حتى جزنا دور بني عوف فاذا نحن عن ايماننا بقبور سبعة او ثمانية فقال امير المؤمنين ما هذه القبور فقال له قدامة بن عجلان الازدي يا امير المؤمنين ان خباب بن الارت توفي بعد مخرجك فاوصى ان يدفن في الظهر وكان الناس يدفنون في دورهم وافنيتهم فدفن الناس الى جنبه فقال علي رحم الله خبابا قد اسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلي

في جسده احوالا ولن يضيع الله اجر من احسن عملا . فجاء حتى وقف عليهم ثم قال عليكم السلام يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا سلف وفرط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم ثم قال الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا احياء وامواتا الحمد لله الذي جعل منها خلقنا وفيها يعيدنا وعليها يحشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله بذلك . ثم اقبل حتى دخل سكة الثوريين فقال حشوا هذه الابيات

قال حدثني عبد الله بن عاصم الفايشي قال لما مر علي بالثوريين يعني ثور همدان سمع البكاء فقال ما هذه الاصوات قيل هذا البكاء على من قتل بصفين قال اما اني اشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة ثم مر بالفايشين فسمع الاصوات فقال مثل ذلك ثم مر بالشباميين فسمع رنة شديدة وصوتاً مرتفعاً عالياً فخرج اليه حارب بن شرحبيل الشبامي فقال علي أيغلبكم نساؤكم الا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين قال يا امير المؤمنين لو كانت داراً او دارين او ثلثاً قدرنا على ذلك ولكن من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس من دار الا وفيها بكاء اما نحن معاشر الرجال فانا لا نبكي ولكن نفرح لهم بالشهادة

فقال علي رحم الله قتلاكم وموتاكم واقبل يمشي معه وعلي راكب فقال له علي ارجع ووقف ثم قال له ارجع فان مشي مثلك فتنة للوالي ومذلة

للمؤمنين . ثم مضى حتى مر بالباعطنيين فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن مرثد فقال ما صنع علي شيئاً ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما نظر امير المؤمنين اليه ابلس فقال علي وجوه قوم ما رأوا الشام العام ثم قال لاصحابه قوم فارقتهم انفاً خير من هؤلاء. ثم قال

اخوك الذي ان احرضتك ملمة … من الدهر لم يبرح لبثك واجما

وليس اخوك بالذي ان تمنعت … عليك امور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة

وعن زياد بن النضر ان علياً بعث اربع مائة رجل وبعث عليهم شريح بن هاني الحارثي وبعث عبد الله بن عباس يصلي بهم ويلي امورهم وابو موسى الاشعري معهم . وبعث معاوية عمرو بن العاص في اربع مائة رجل قال فكان اذا كتب علي بشيء اتاه اهل الكوفة فقالوا ما الذي كتب به اليك امير المؤمنين فيكتمهم فيقولون له كتمتنا ما كتب به اليك انما كتب في كذا وكذا ثم يجيء رسول معاوية الى عمرو بن العاص فلا يدري في اي شيء جاء ولا في اي شيء ذهب ولا يسمعون حول صاحبهم لغطاً فانب ابن عباس اهل الكوفة بذاك وقال اذا جاء رسول قلتم باي شيء جاء فان كتمكم قلتم لم تكتمنا جاء بكذا وكذا فلا تزالون توقفون وتقاربون حتى تصيبون فليس لكم سر . ثم انهم خلوا بين الحكمين

وعن الجرجاني قال لما اراد ابو موسى المسير قام شريح فاخذ بيد ابي موسى فقال يا ابا موسى انك قد نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا

يستقال فتقه ومهما نقل شيئاً لك او عليك يثبت حقه و يزول باطله وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكها معاوية ولا بأس على اهل الشام ان ملكها علي وقد كانت منك تثبيطة ايام قدمت الكوفة فان تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا والرجاء منك يأساً وقال شريح في ذلك

ابا موسى رميت بشر خصم	فلا تضع العراق فدتك نفسي
واعط الحق شامهم وخذه	فان اليوم في مهل كامس
وان غداً يجيء بما عليه	يدور الامر من سعد ونحس
ولا يخدعك عمرو ان عمرواً	عدو الله مطلع كل شمس
له خدع يحار العقل فيها	مموهة مزخرفة بلبس
فلا تجعل معاوية بن حرب	كشيخ في الحوادث غير نكس
هداه الله للاسلام فرداً	سوى بيت النبي واي عرس

فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا او اجر اليهم حقاً وكان نجاشي بن كعب صديقاً لابي موسى فبعث اليه

يؤمل اهل الشام عمرواً وانني	لآمل عبد الله عند الحقائق
وان ابا موسى سيدرك حقنا	اذا مارمى عمرواً باحدى الصواعق
على ان عمرواً لا يشق غباره	اذا ماجرى بالجهد اهل السوابق
فلله ما يرمى العراق واهله	به منه ان لم يرمه بالبوائق

وقال شريح بن هاني والله لقد تعجلت رجال مسائتنا في ابي موسى وطعنوا عليه بسوء الظن . وسار مع عمرو بن العاص شرحبيل بن السمط

الكندي في خيل عظيمة حتى اذا امن عليه خيل اهل العراق ودعه ثم قال
يا عمرو انك رجل قريش وان معاوية لم يبعثك الا ثقة بك وانك لن
تؤتى من عجز ولا مكيدة وقد عرفت ان وطأت هذا الامر لك ولصاحبك
فكن عند ظننا بك ثم انصرف وانصرف شريح بن هاني حين امن اهل
الشام على ابي موسى وودعه هو ووجوه الناس وكان اخر من ودع ابا موسى
الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر
واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق فاتق الله فانها تجمع
لك دنياك واخرتك واذا لقيت عمروا غداً فلا تبدئه بالسلام فانها وان
كانت سنة الامة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك
ان يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه وحده واحذره ان
يكلمك في بيت فيه مخدع تخبأ فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في
نفسه لعلي فقال له فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فخيره ان يختار
اهل العراق من قريش الشام من شاؤا فانهم يولونا الخيار فنختار من
نريد وان ابوا فليخير اهل الشام من قريش العراق من شاؤا فان فعلوا
كان الامر فينا . قال ابو موسى قد سمعت ما قلت ولم يتحاش لقول الاحنف
فرجع الاحنف فاتى علياً فقال يا امير المؤمنين اخرج والله ابو موسى زبدة
سقائه في اول مخضة لا ارانا الا بعثنا رجلاً لا ينكر خلعك فقال علي يا احنف
ان الله غالب على امره . وفشا امر الاحنف وابي موسى في الناس فجهز
الشني راكباً فتبع به ابا موسى بهذه الابيات

ابا موسي جزاك الله خيراً عراقك ان حظك في العراق

وان الشام قد نصبوا اماماً من الاحزاب معروف النفاق

وانا لا نزال لهم عدواً ابا موسى الى يوم التلاق

فلا تجعل معاوية بن حرب اماماً ما مشت قدم بساق

ولا يخدعك عمرو ان عمرواً ابا موسي تحاماه الرواقي

فكن منه على حذر وانهج طريقك لا تزل بك المراقي

ستلقاه ابا موسي ملياً بمر القول من حق الخناق

ولا تحكم بان سوى علي اماماً ان هذا الشر باقي

قال وبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة بابيات الى دومة الجندل

لعمرك لا القى مدى الدهر خالعاً علياً بقول الاشعري ولا عمرو

فان يحكما بالحق نقبله منهما والا اثرناها كراغية البكر

ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر

ولكن نقول الامر بالحق كله اليه وفي كفيه عاقبة الامر

وما اليوم الا مثل امس واننا لفي رهق الضحضاح او لجة البحر

فلما سمع الناس قول الصلتان شحذهم ذلك على ابي موسى واستبطاه القوم وظنوا به الظنون واطبق الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئاً

وكان سعد بن ابي وقاص قد اعتزل علياً ومعاوية فنزل على ماء لبني سليم بارض البادية يتشوف الاخبار وكان رجلا له بأس ورأي في قريش ولم يكن له في علي ولا معاوية هوى فاقبل راكب من بعيد فاذا هو بابنه

عمر بن سعد فقال يا ابي التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا الحكمين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد حضر ناس من قريش عندهما وانت من اصحاب رسول الله ومن اهل الشورى ومن قال له رسول الله اتقوا دعواته ولم تدخل في شيء مما تكن هذه الامة فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها غداً فقال مهلا يا عمر اني سمعت رسول الله يقول يكون من بعدي فتنة خير الناس فيها الخفي التقي وهذا امر لم اشهد اوله ولن اشهد اخره ولو كنت غامساً يدي في هذا الامر غمستها مع علي قد رأيت القوم حملوني على حد السيف فاخترته على النار فاقم عند ابيك ليلتك هذه فراجعه عمر حتى طمع في الشيخ فلما جنه الليل رفع صوته فقال

دعوت اباك اليوم والله للذي ... دعاني اليه القوم والامر مقبل
فقلت لهم للموت اهون جرعة ... من النار فاستبقوا اخاكم او اقتلوا
فكفوا وقالوا ان سعد بن مالك ... مزخرف جهل والمجهل اجهل
فلما رأيت الامر قد جد جده ... وكاشفنا يوم اغر محجل
هربت بديني والحوادث جمة ... وفي الارض امن واسع ومعول
فقلت معاذ الله من شر فتنة ... لها اخر لا يستقال واول
ولو كنت يوماً لا محالة وافداً ... تبعت علياً والهوى حيث يجعل
ولكنني زاولت نفساً شحيحة ... على دينها تأبى عليّ وتبخل
فاما ابن هند فالتراب بوجهه ... وان هواي عن هواه لاميل
فيا عمر ارجع بالنصيحة انني ... ساصبر هذا العام والصبر اجمل

فارتحل عمرو وقد استبان له امر ابيه وقد كانت الاخبار ابطأت على معاوية فبعث الى رجال من قريش من الذين كرهوا ان يعينوه في حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان لرجلان بدومة الجندل فاقدموا عليَّ فاتاه عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وابو الجهم بن حذيفة وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث لزهري وعبد الله بن صفوان الجمحي ورجال من قريش واتاه المغيرة بن شعبة وكان مقيما بالطائف لم يشهد صفين فقال يا مغيرة ما ترى قال يا معاوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن عليَّ ان اتيك بامر الرجلين فركب حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى كأنه زائر له فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك خيار الناس خفت ظهورهم من دمائهم وخمصت بطونهم من اموالهم . ثم اتى عمرواً فقال يا ابا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره هذه الدماء قال اولئك شرار الناس لم يعرفوا حقاً ولم ينكروا باطلاً فرجع المغيرة الى معاوية فقال له قد ذقت الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهواه في عبد الله بن عمر واما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا منه

قال اقبل ابو موسى الى عمرو فقال يا عمرو هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة ولا هذه الفرقة وعبد الله بن عمرو

ابن العاص وعبد الله بن الزبير قريبان يسمعان هذا الكلام فقال عمرو
فاين انت عن معاوية فابي عليه ابو موسى قال وشهدهم عبد الله بن هشام
وعبد الرحمن بن عبد يغوث وابو الجهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن
شعبة فقال عمرو الست تعلم ان عثمان قتل مظلوماً قال بلى قال اشهدوا
فما يمنعك يا ابا موسى من معاوية ولي عثمان وبيته في قريش ما قد علمت
فان خشيت ان يقول الناس ولى معاوية وليست له سابقة فان لك بذلك
حجة تقول اني وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم الطالب بدمه الحسن
السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المؤمنين زوج النبي وقد
صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال ان هو ولي الامر
اكرمك كرامة لم يكرمك احد قط فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو اما
ذكرك شرف معاوية فان هذا الامر ليس على الشرف يولاه اهله ولو كان
على الشرف كان احق الناس بهذا الامر ابرهة بن الصباح انما هو لاهل
الدين والفضل مع اني لو كنت اعطيه افضل قريش شرفاً اعطيته علي بن
ابي طالب واما قولك ان معاوية ولي عثمان فوله هذا الامر فاني لم اكن
اوليه معاوية وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك بالسلطان فوالله لو
خرج لي من سلطانه ما وليته ولا كنت لارتشي في الله ولكنك ان شئت
احيينا سنة عمر بن الخطاب . فقال عمرو بن العاص ان كنت تريد ان تبايع
ابن عمر فما يمنعك من ابني وانت تعرف فضله وصلاحه قال ان ابنك رجل
صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة

قال ابو موسى لعمرو ان شئت ولينا هـذا الامر الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر فقال عمرو ان هـذا الامر لا يصلح له الا رجل ضرس يأكل و يطعم وان عبد الله ليس هناك · وكان في ابي موسى غفلة فقـال ابن الزبير لابن عمر اذهب الى عمرو بن العاص فارشه فقال عبد الله بن عمر لا والله ما ارشو عليها ابداً ما عشت ولكنه قال له ويلك يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد مـا تقارعت بالسيوف وتشاجرت بالرماح فلا تردهم في فتنة واتق الله

وعن النضر بن صالح قال كنت مع شريح بن هاني في غزوة سجستان فحدثني ان علياً اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص قال له قل لعمرو ان انت لقيته ان علياً يقول لك ان افضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالبـاطل احب اليه وان زاده والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل ابان اوتيت طمعاً يسيراً فكنت لله ولاوليائه عدواً فكان والله ما اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيماً ولا للظالمين ظهيراً اما اني اعلم ان يومك الذي انت فيه نادم هو يوم وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على حكم رشوة قال شريح فابلغته ذلك فقال ومتى كنت اقبل مشورة علي او انيب الى امره او اعتد برأيه فقلت وما يمنعك يابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته لقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه و يعملان برأيه · فقـال ان مثلي

لا يكلم الا مثلك فقلت باي ابويك ترغب عن كلامي بابيك الوسيط ام بامك النابغة فقام من مكانه وقمت

واقبلت رجال من قريش على معاوية فقالوا ان عمرواً قد ابطأ بهذه الحكومة وهو يريدها لنفسه فبعث اليه معاوية

نفى النوم ما لا يبلغنه الاضالع — وكل امرىء يوماً الى الصدق راجع
فياعمرو قد لاحت عيون كثيرة — فياليت شعري عمرو ما انت صانع
ويا ليت شعري عن حديث ضمنته — اتحمله يا عمرو ما انت ضالع
وقال رجال ان عمرواً يريدها — فقلت لهم عمرو لي اليوم تابع
فان تك قد ابطأت عني تبادرت — اليك بتحقيق الظنون الاصابع
فاني ورب الراقصات عشية — خواضع بالركبان والنقع ساطع
بك اليوم في عقد الخلافة واثق — ومن دون ماظنوا به السم ناقع
فاسرع بها او ابط في غير ريبة — وكم تعدو الامر الذي حم واقع

قال حدثني ابو خباب الكلبي ان عمرواً وابا موسى حيث التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم عبد الله بن قيس في الكلام ويقول انك قد صحبت رسول الله قبلي وانت اكبر مني فتكلم ثم اتكلم وكان عمرو يقدم ابا موسى في كل شيء وانما اغتره بذلك ليقدمه فيبدأ بخلع علي قال فنظرا في امرهما وما اجتمعا عليه فاراده عمرو على معاوية فابى واراده على ابنه فابى واراده ابو موسى على عبد الله بن عمر فابى عليه عمرو قال فاخبرني ما رأيك يا ابا موسى قال رأيي ان اخلع هذين الرجلين علياً ومعاوية ثم

نجعل هذا الامر شورى بين المسلمين يختارون لانفسهم من شاؤا ومن احبوا فقال له عمرو الرأي ما رأيت وقال عمرو يا ابا موسى انه ليس اهل العراق باوثق بك من اهل الشام لغضبك لعثمان و بغضك للفرقة وقد عرفت حال معاوية في قريش وشرفه في عبد مناف وهو ابن هند وابن ابي سفيان فما ترى قال ارى خيراً اما ثقة اهل الشام بي فكيف يكون ذلك وقد سرت اليهم مع علي واما غضبي لعثمان فلو شهدته لنصرته واما بغضي للفتن فقبح الله الفتن واما معاوية فليس باشرف من علي و باعده ابو موسى فرجع عمرو مغموماً فخرج عمرو ومعه ابن عم له غلام وهو يقول

يا عمرو انك للامور مجرب	فارفق ولا تقذف برأيك اجمع
واستبق منه ما استطعت فانه	لا خير في رأي اذا لم ينفع
واخلع معاوية بن حرب خدعة	يخلع علياً ساعة وتصنع
واجعله قبلك ثم قل من بعده	اذهب فما لك في ابن هند مطمع
تلك الخديعة ان اردت خداعه	والراقصات الى منى خذ او دع

فافترصها عمرو وقال يا ابا موسى ما رأيك قال رأيي ان اخلع هذين الرجلين ثم يختار الناس لانفسهم من احبوا فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه فقال ان رأيي ورأي عمرو قد اتفقا على امر نرجو ان يصلح الله به امر هذه الامة قال عمرو صدق ثم قال يا ابا موسى تكلم فتقدم ابو موسى ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال ويحك والله اني لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك فيتكلم

بذلك الامر قبلك ثم تكلم انت بعده فان عمرواً رجل غدار ولا امن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك و بينه فاذا اقمت به في الناس خالفك ٠ وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال انا قد اتفقنا ثم تقدم فحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر شيئاً هو اصلح لامر هؤلاء والم لشعثها من خلع علي ومعاوية وقد اجمع رأيي ورأي صاحبي عمرو عَلَى ذلك ونستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين فيولون امورهم من احبوا واني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا امركم وولوا من رأيتم لها اهلا ثم تنحا فقعد ٠ وقام عمرو بن العاص مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معاوية فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت وانما مثلك مثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث الى اخر الاية فقال له عمرو وانما مثلك مثل الحمار يحمل اسفارا الى اخر الاية

ولما فعل عمرو بن العاص ما فعل واختلط الناس رجع الى منزله فجهز راكباً الى معاوية يخبره بالامر من اوله الى اخره وكتب في كتاب

اتتك الخلافة مزفوفة	هنيئاً مريئاً تقر العيونا
تزف اليك كزف العروس	باهون من طعنك الدارعينا
وما الاشعري بصلد الزناد	ولا خامل الذكر في الاشعرينا
ولكن اتيحت له حية	يظل الشجاع لها مستكينا

فقالوا وقلت وكنت امرءاً　　اجهجه بالخصم حتى يلينا
نخذها ابن هند على بأسها　　فقد دافع الله ما تحذرونا
وقد صرف الله عن شامكم　　عدواً شنيئاً وحرباً زبونا

ثم ركب ابو موسى ناقته فلحق بمكة ٠ وانصرف عمرو واهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح بن هاني الى علي

قال ودخل عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص والمغيرة بن شعبة مع اناس معهم وكانوا قد تخلفوا عن علي فدخلوا عليه فسألوه ان يعطيهم عطاءهم فقال لهم علي ما خلفكم عني قالوا قتل عثمان ولا ندري احل دمه ام لا وقد كان احدث احداثاً ثم استتبتموه فتاب ثم دخلتم في قتله فلسنا ندري اصبتم ام اخطأتم مع انا عارفون بفضلك يا امير المؤمنين وسابقتك وهجرتك فقال علي الستم تعلمون ان الله عز وجل قد امركم ان تأمروا بالمعروف وتنهون عن المنكر فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغي حتى تفيء الى امر الله قال سعد يا علي اعطني سيفاً يعرف الكافر من المؤمن اخاف ان اقتل مؤمناً فادخل النار فقال لهم علي الستم تعلمون ان عثمان كان اماماً بايعتموه على السمع والطاعة فعلى م خذلتموه ان كان محسناً وكيف لم تقاتلوه ان كان مسيئاً فان كان عثمان اصاب بما صنع فقد ظلمتم اذ لم تنصروا امامكم وان كان مسيئاً فقد ظلمتم اذ لم تعينوا من امر بالمعروف ونهي عن المنكر وقد ظلمتم اذ لم تقوموا بيننا و بين عدونا بما امركم الله به

فانه قال قاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فردهم ولم يعطم شيئا

وعن جابر الجعفي قال سمعت تميم بن حذيم الناجي يقول لما استقام لمعاوية امره لم يكن له شيء احب اليه من لقاء عامر بن واثلة فلم يزل يكاتبه ويلطف حتى اتاه فسأله عن عرب الجاهلية قال ودخل عليه عمرو ابن العاص ونفر معه فقال لهم معاوية تعرفون هذا هذا فارس صفين وشاعرها هذا خليل ابي الحسن قال ثم قال يا ابا الطفيل ما بلغ من حبك عليّاً قال حب ام موسى لموسى قال فما بلغ من بكائك عليه قال بكاء العجوز الملفاة والشيخ الرقوب الى الله اشكو تقصيري فقال معاوية ولكن اصحابي هؤلاء لو كانوا سئلوا عني ما قالوا فيَّ ما قلت في صاحبك قالوا انا والله لا نقول الباطل فقال لهم معاوية لا والله ولا الحق

وعن جابر قال سمعت تميم بن حذيم الناجي يقول اصيب في المبارزة من اصحاب علي عامر بن حنظلة الكندي يوم النهر وبسر بن زهير الازدي ومالك بن كعب العامري وطالب بن كلثوم الهمداني والمرتفع بن الوضاح الزبيدي اصيب بصفين وشرحبيل بن طارق البكري واسلم بن يزيد الحارثي وعلقمة بن حصين الحارثي والحارث بن الجلاح الحكمي وعائذ ابن كريب الهلالي وواصل بن ربيعة الشيباني وعائذ بن مسروق الهمداني ومسلم بن سعيد الباهلي وقدامة بن مسروق العبدي والمخارق بن ضرار المرادي وسلمان بن الحارث الجعفي وشرحبيل بن الابرد الحضرمي والحصين بن سعيد الجرشي وابو ايوب بن باكر الحكمي وحنظلة بن سعد التميمي ورويم

ابن شاكر الاحمري وكلثوم بن رواحة النمري وابو شريخ بن الحارث
الكلاعي وشرحبيل بن منصور الحكمي ويزيد بن واصل المهري وعبد
الرحمن بن خالد القيني وصالح بن المغيرة اللخمي وكريب بن الصباح الحميري
من ال ذي يزن قتله علي والحارث بن وداعة الحميري وروق بن الحارث
الكلاعي والمطاع بن المطلب القيني والوضاح بن ادهم السكسكي وجلهمة بن
هلال الكلبي وابن سلامان الغساني وعبد الله بن جريش العكي وابن قيس
والمهاجر بن حنظلة الجهني والضحاك بن قيس ومالك بن وديعة
القرشي وشريح بن العطا الحنظلي والمخارق بن علقمة المازني وابو جهل بن
ظالم الرعيني وعبيدة بن رباح الرعيني ومالك بن ذات الكلبي واكيل بن جمعه
الكناني والربيع بن واصل الكلاعي ومطرف بن حصين العكي وزبيد بن
مالك الطائي والجهم بن المعلى والحصين بن تميم الحميريان والابرد بن علقمة
الحرقي من اصحاب طلحة والزبير الهذيل بن الاشهل التميمي والحارث
ابن حنظلة الازدي ومالك بن زهير الرقاشي وعمرو بن يثربي الضبي
والمجاشع بن عبد الرحمن النعماني بن جبير اليشكري والنضر بن الحارث
الضبي والقاسم بن منصور الضبي وزامل بن طلحة الازدي وكرز بن
عطية الضبي ورفاعة بن طالب الجرهمي والاشعث بن جابر وعبد الله بن
المنهال الساعدي وعبد الله بن الحارث المازني والحكم بن حنظلة الكندي
وابرهة بن زهير المذحجي وهمد الحملي ورافع بن زيد الانصاري وزيد
ابن صوحان العبدي ومالك بن جذيم الهمداني وشرحبيل بن امرىء القيس

الكندي وعليا بن الهيثم البكري وزيد بن هاشم المري وصالح بن شعيب القيني وبكر بن علقمة البجلي والصامت القوطي وكليب بن تميم الهلالي وجهم الراشي والمهاجز بن عتبة الاسدي والمستنير بن معقل الحارثي والابرد بن طهرة وعليا بن المخارق الطائي وبواب بن زاهز وابو ايوب بن ازهر السلمي زهاء عشرة الاف واصيب يوم الوقعة العظمى اكثر من ذلك واصيب فيها من اصحاب علي مابين اربع مائة الى الالف واصيب بصفين من اهل الشام خمسة واربعون الفاً واصيب بها من اهل العراق خمسة وعشرون الفاً واصيب يوم النهروان على قنطرة البودان من المحكمة خمسة الاف واصيب منهم الف بالنخيلة بعد مصاب علي واصيب من اصحاب علي يوم النهروان الف وثلاثمائة

تم كتاب وقعة صفين والحمد لله رب العالمين



